تهديدات الحوثيين لن تصبح «الواقع الجديد» في الإمارات

ص3

العويس تمنح جائزة الإنجاز الثقافي والعلمي لمنتدى أصيلة

ص13

#خليها_تخيس حملة عراقية لمقاطعة البضائع الإيرانية

ص16

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الجمعة 2022/01/28

25 جمادى الثانية 1443

السنة 44 العدد 12311

Friday 28/01/2022

44th Year, Issue 12311

قطر الوسيط أم قطر الشريك لواشنطن في الخليج

الدوحة تستغل موقف الإدارة الأميركية الحالية المتقلب حيال السعودية لزيادة دورها

الدوحة – قالت أوساط خليجية مطلعة إن الزيارة التي سيقوم بها أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني إلى واشنطن ولقاءه الرئيس جو بايدن سيكونان مهمّيْن للطرفين؛ فقطر تبحث عن اعتراف أميركي بدورها الإقليمي بقطع النظر عن الثمن الذي يمكن أن تدفعه، فيما تسعى الإدارة الأميركية لاستثمار علاقات الدوحة وإمكانياتها في تسهيل عقبات ضمن ملفات تحتاج إلى حياد ووساطة مثلما جرى الأمر مع حركة طالبان.

وأشارت هذه الأوساط الخليجية إلى أن واشنطن لا تهتم بالتوصيف الذي يمكن أن يطلق على الدور الذي تلعبه قطر، سواء أكان دور الوسيط أم دور الشريك، المهم بالنسبة إلى الأميركيين أن تنفذ الدوحة ما يريدونه من أدوار في ملفات ترى واشنطن أن القطريين هم الأقرب إليها، من ذلك العلاقة مع إيران التي تحتفظ قطر بعلاقات جيدة معها تساعد على إبلاغ الرسائل الأميركية وعروض التهدئة، خاصة ما تعلق منها بالملف النووي.

وتنظر طهران إلى الدوحة بالمنظار نفسه؛ إذ تعتبرها القناة الأقرب إليها، ليس فقط من ناحية إيصال الردود المتعلقة بعروض التفاوض إلى واشنطن، وإنما أيضا من ناحية إيصال رسائل إلى دول الخليج الأخرى، خاصة في ذروة التوتر الحالي بعد الهجمات الحوثية على مواقع حيوية في الإمارات والسعودية، وهو ما عكسته زيارة وزير الخارجية القطري الشيخ محمد بن عبدالرحمن آل ثاني الخميس إلى طهران، حيث التقى نظيره الإيراني حسين أمير عبداللهيان.

> الدوحة تغامر بالرهان على إدارة ديمقراطية مرتبكة ومتقلبة قد تتركها وحدَها في منتصف الطريق كما حدث مع إدارة أوباما

وترى الأوساط الخليجية ذاتها أن إدارة بايدن تكرر أخطاء إدارات سابقة، وخاصة إدارة باراك أوباما الذي سعى عبر دول خليجية -مثل قطر وسلطنة عمان- للتقارب مع إيران والتوصل إلى اتفاق نووي مكنها من الحصول على امتيازات كثيرة على حساب حلفاء استراتيجيين للولايات المتحدة في المنطقة. وشددت هذه الأوساط على أن لا جدوى من وساطة مع إيران لا تأخذ بعين الاعتبار استقرار المنطقة ومطالب دول الجوار.

لكن مراقبين يقولون إن بايدن خلال لقائه الشيخ تميم، المقرر يوم الاثنين القادم، سيسعى لقياس مزاج الخليجيين تجاه الحوار الجديد مع إيران بشأن النووي، خاصة في أعقاب هجمات الطائرات دون طيار والصواريخ البالستية التي أطلقها الحوثيون على الإمارات والسعودية، وهي الهجمات التي أعادت مساعي الانفتاح الخليجي على إيران إلى نقطة الصفر.

ويشير هؤلاء المراقبون إلى أن أي وساطة في الوقت الحالي من قطر أو غيرها لن تجد أي صدى لدى الخليجيين سواء تعلقت بإيران أم بمساعي إنهاء حرب اليمن، وأن ما يهم دول المنطقة هو ترتيب أمورها بشكل يسمح لها بالتصدي بفاعلية لمختلف الهجمات التي تنفذها أذرع إيران لتحقيق أهداف لا علاقة لها باليمن واستقراره.

رئيسي يضع حدودا لوساطة قطر

ويقلل هؤلاء من فرص نجاح الوساطة القطرية في الملف الإيراني وخاصة ما تعلق منه بموضوع التهدئة في المنطقة، بل على العكس من ذلك فقد تقود إلى برود علاقات قطر مع دول الخليج وإعادة المناخ الذي ساد سابقا وقاد إلى أزمة صيف 2017 قبل أن تفرض التغييرات الإقليمية الدولية نفسها وتقود إلى مصالحة قمة العلا.

وعلى العكس من دور سلطنة عمان في الاتفاق السابق، حين اكتفت مسقط باعتراف معنوي من الأطراف المعنية بالحوار، تسعى الدوحة لزيادة دور الشريك الإقليمي لواشنطن من خلال فرصة الوساطة التي تتاح لها.

ويلفت المراقبون إلى أن قطر ليست في وارد منافسة النفوذ السياسي للإمارات في دوائر صنع القرار في الولايات المتحدة، لكنها بالتأكيد تستغل موقف الإدارة الأميركية الحالية المتقلب حيال السعودية.

وفي الوقت الذي يراهن فيه القطريون على نجاح زيارة الشيخ تميم إلى واشنطن لإعادة قطر إلى الواجهة كلاعب إقليمي، يحذر متابعون للشأن الخليجي من أن الدوحة تغامر بالرهان على إدارة ديمقراطية مرتبكة ومتقلبة قد تتركها وحدها في منتصف الطريق كما حدث مع الإدارة الديمقراطية التي قادها أوباما، والتي دفعت الدوحة إلى لعب أدوار أكبر من حجمها في سوريا وليبيا ثم تركتها بعد أن قامت واشنطن بتعديل استراتيجيتها نحو النأي بالنفس عن لعبة الربيع العربي.

وأحيا النجاح في ترويض حركة طالبان وفتح قنوات التواصل بينها وبين الولايات المتحدة ودول غربية مختلفة آمال القطريين القديمة في لعب أدوار أكبر تتجاوز المستوى الإقليمي، من ذلك مثلا استجابتها لرغبة الولايات المتحدة في ضخ الغاز القطري باتجاه أوروبا وتحويله إلى ورقة ضغط على روسيا في صراعها مع أوكرانيا.

ورغم أن الدوحة تتعاطى بحذر مع مساعي واشنطن -وهي تخطط لأن تكون ورقة الغاز مفتاحا لتحالف جدي مع إدارة بايدن- يقول مراقبون إن القبول بالعرض الأميركي سيجلب للقطريين مشاكل إضافية كأن تقود مغامرة تعديل الاتفاقيات طويلة المدى إلى خسارة ثقة الشركاء خاصة في آسيا، وفي المقام الأول الصين التي تعد قطر المصدّر الثاني للغاز إليها من حيث الحجم.

محاولة يائسة للعودة إلى الواجهة: الغنوشي الآن على زوم

تونس – وصف نواب ومراقبون سياسيون قيام راشد الغنوشي بعقد جلسة افتراضية للبرلمان عبر تطبيق زوم بأنه محاولة يائسة من رئيس حركة النهضة للعودة إلى الواجهة، معتبرين أن الغنوشي انتهى تماما مثلما انتهى البرلمان من خلال الإجراءات الاستثنائية التي أعلن عنها الرئيس قيس سعيد في الخامس والعشرين من يوليو الماضي.

وقال المراقبون إن عقد جلسة افتراضية وإطلاق تصريحات متشنجة واستهداف رئيس الجمهورية بشكل مباشر من قبل بعض النواب المشاركين كان الهدف منه جلب الأضواء من جديد وبأي شكل، في وقت كان فيه الكثير من المواطنين قد عبروا عن ارتياحهم البالغ لوقف ما كان يجري من صراعات وصراخ أساء إلى تونس ومؤسساتها.

وأكد نبيل حجي، النائب في البرلمان المجمد، في تصريح لإذاعة "إي أف أم" المحلية أن الغنوشي لم يفهم أنه كلما أطل بوجهه نسف الحق الشرعي في المطالبة بالديمقراطية، وزاد من شعبية قيس سعيد، وأن ما يعني رئيس حركة النهضة هو تسجيل نقاط لصالحه ولصالح حزبه.

وقال غازي الشواشي، أمين عام حزب التيار الديمقراطي، في تصريح لإذاعة موزاييك المحلية إن "الجلسة التي عقدها الغنوشي غير قانونية، والهدف منها العودة إلى ما قبل الخامس والعشرين من يوليو. ولأجل هذا لم نكن معهم ولم نشارك فيها".

من جهته قال عبيد البريكي، الأمين العام لـ"حركة تونس إلى الأمام"، إن الجلسة البرلمانية الافتراضية التي عقدت لا تهمّ التونسيين ولن يكون لها تأثير، معتبرا أن البرلمان صار منتهيا.

وكان لافتا أن الإعداد للجلسة تم بتنسيق مع عدد محدود من النواب الذين يلتقون حول نقطة محددة هي الهجوم على قيس سعيد، وعدم توجيه أي نقد للبرلمان المجمد ودور رئيسه في توتر الأجواء.

وحضر الاجتماع الافتراضي بعض الأعضاء من أحزاب النهضة وقلب تونس والكرامة، بالإضافة إلى عضو برلماني مستقل واحد على الأقل.

وقاطعت عدة أطراف أخرى الاجتماع من بينها التيار الديمقراطي وحركة الشعب والحزب الدستوري الحر، إضافة إلى مستقلين قالوا إنهم غير معنيين بالدعوة.

وقالت عبير موسي، رئيسة الحزب الدستوري الحر، في بيان إنها تعلن عدم التزامها بأي مخرجات تنتج عن هذه الجلسة وتحتفظ بحقها في مقاضاة الغنوشي من أجل ما اقترفه من مخالفات.

وأضافت أنها "تحمل رئيس سلطة تصريف الأعمال (في إشارة إلى قيس سعيد) المسؤولية القانونية والسياسية عن المخاطر التي تهدد مؤسسات الدولة نتيجة تعمده ترك المجلس معلقا ورفض حله والدعوة لانتخابات تشريعية مبكرة إرضاء لرغبته في تمديد فترة الحكم المطلق وتوفير الوقت الكافي لنفسه لوضع أسس مشروعه السياسي الشخصي".

واعتبرت أوساط سياسية تونسية أن الجلسة التي عقدت الخميس بمن حضر من نواب النهضة وحلفائهم من ائتلاف الكرامة وقلب تونس، كان الهدف منها إعادة الحياة إلى الغنوشي وليس إلى البرلمان كما قال هو، مشيرة إلى أن رئيس حركة النهضة لم يعد يجد أي فرصة تمكنه من الظهور الإعلامي بسبب توافق سياسي وشعبي واسع على أن البرلمان أساء إلى تونس وتجربتها في الانتقال الديمقراطي، وعلى أن حركة النهضة تتحمل المسؤولية السياسية بشكل مباشر عن فشل مسار الانتقال الديمقراطي في البلاد.

نبيل حجي

كلما أطل الغنوشي نسف الحق في المطالبة بالديمقراطية

عبيد البريكي

جلسة البرلمان لا تهم التونسيين ولا تأثير لها

وأشارت الأوساط السياسية إلى أن الغنوشي فقد، بتجميد البرلمان وفي ظل مزاج شعبي واسع معارض للنهضة، فرص الحديث إلى وسائل الإعلام المحلية والأجنبية، كما توقفت زياراته الخارجية وتراجعت لقاءاته بالسفراء الأجانب الذين كانوا يلتقون به بصفته رئيسا للبرلمان، وحين انتفت هذه الصفة قاطعوه.

وقال الغنوشي في كلمته خلال الجلسة الافتراضية إن تونس أصبحت في عزلة دولية خانقة ومهددة بانفجار اجتماعي بعد ستة أشهر مما وصفه بانقلاب الرئيس سعيد على الدستور. ودعا إلى "حوار وطني يضم الجميع" يسبقه إلغاء قرارات الحكم بمراسيم رئاسية وإطلاق سراح المساجين.

أردوغان يحل عقدته مع إسرائيل ويحتفل بذكرى الهولوكوست

أنقرة – احتفى الرئيس التركي رجب طيب أردوغان بذكرى الهولوكوست على طريقته الخاصة بعيدا عن الشعارات القديمة المتاجرة بالملف الفلسطيني، فقد وجّه رسالة مفتوحة في اليوم العالمي للهولوكوست دعا فيها إلى عدم تكرار تلك المآسي، وأعلن بالمناسبة عن زيارة قريبة للرئيس الإسرائيلي إسحاق هرتسوغ إلى أنقرة.

وقال مراقبون إن تعمد الرئيس التركي إحياء هذا اليوم برسالة يستعيد من خلالها ذكرى الهولوكوست الهدف منه لفت نظر إسرائيل ودوائر المال اليهودي في العالم إلى تركيا، مشيرين إلى أن الرسالة هدفها التغطية على التصريحات التي أوحت بأن أردوغان ضد إسرائيل وأنه في صف المنظمات الفلسطينية التي ترفع شعارات طوباوية عن إزالة إسرائيل من الوجود.

وتبحث تركيا التي تعيش ظروفا اقتصادية صعبة، وفشلت في حل أزمة تهاوي الليرة من خلال تجريب أفكار لا علاقة لها بالاقتصاد، عن فتح قنوات التواصل مع دوائر النفوذ المالي الدولية، وهو ما يعني أن الرسالة التي صدرت في ذكرى الهولوكوست ليست اعتذارا حقيقيا ولا مراجعة للموقف بقدر ما هي خطوة انتهازية لفك أزمة أردوغان.

وشدد الرئيس التركي في رسالته على ضرورة تحرك المجتمع الدولي "من أجل عدم تكرار بعض المآسي مثل الهولوكوست، والبوسنة والهرسك، وكمبوديا".

كما أصدرت وزارة الخارجية التركية بيانا بالمناسبة عبرت فيه عن "قلقها حيال تصاعد معاداة السامية والعنصرية وكراهية الأجانب والإسلاموفوبيا في العالم، رغم 'الهولوكوست' الذي وقع نتيجة العنصرية والكراهية".

وأثنى البيان على الدبلوماسيين الأتراك الذين مدوا يد العون إلى الفارين من "الكارثة المروعة" التي استهدفت اليهود.

وأوضح أن تركيا فتحت أبوابها للمئات من اليهود المتضررين من النظام النازي (الألماني بزعامة أدولف هتلر) عبر التاريخ، وها هي اليوم تضمن الحماية للملايين من الناس الهاربين من الظلم.

كما أشار إلى مشاركة تركيا بصفة مراقب منذ عام 2008 في أنشطة "التحالف الدولي لإحياء ذكرى الهولوكوست".

ويوافق السابع والعشرون من يناير من كل عام "اليوم العالمي لذكرى الهولوكوست"، بموجب قرار للجمعية العامة للأمم المتحدة، وكانت تركيا من بين الدول التي تقدمت بمشروع القرار عام 2005.

ويشير المراقبون إلى أن الرسالة التركية من وراء هذا الاحتفاء النادر، والذي عاد إلى النبش في الماضي عن دور افتراضي في مساندة اليهود، تأتي استمرارا لدعوات كان أردوغان وجهها في الأشهر الأخيرة من أجل إقامة علاقات أفضل مع إسرائيل التي نجحت في بناء علاقات أوسع في المنطقة على عكس تركيا التي ما تزال تحاول كسر عزلتها.

وكشف أردوغان أن نظيره الإسرائيلي إسحاق هرتسوغ سيزور تركيا في فبراير القادم، مشيرا إلى أن مرحلة جديدة في علاقات تركيا وإسرائيل ستبدأ مع تلك الزيارة التي اعتبرها "تطورًا إيجابيًا".

وأضاف أن إسرائيل اتخذت بعض الخطوات المتعلقة بالتعاون شرقي المتوسط، وأن تركيا بدورها مستعدة لاتخاذ الخطوات اللازمة أيضًا معها.

وقال أردوغان أثناء استقباله أعضاء من الجالية اليهودية – التركية وتحالف الحاخامات في الدول الإسلامية في القصر الرئاسي في ديسمبر الماضي إن العلاقات التركية – الإسرائيلية "حاسمة لاستقرار المنطقة وأمنها" وإنه وجد أن إحياء الحوار بين البلدين أمر مهمّ.

ويقول مراقبون إن العزلة الإقليمية التي تعيشها أنقرة منذ فترة دفعت أردوغان للسعي وراء إعادة فتح القنوات مع إسرائيل مجددا لتطبيع العلاقات وإيجاد مخرج له من المأزق الذي يمر به.

ولم تخل تصريحات أردوغان في كل مرة من هجوم حاد على إسرائيل بيد أنه ظل مجرد شعارات، حيث تحافظ كل من أنقرة وتل أبيب على علاقات اقتصادية قوية، كما تحافظان على قدر مهم من التنسيق الأمني والعسكري.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الجمعة 2022/01/28
السنة 44 العدد 12311

القلق الأميركي من حقوق الإنسان في مصر لا يؤثر على الصفقات العسكرية

تقارب القاهرة وموسكو ضمانة لاستمرار صفقات السلاح مع واشنطن

يعكس إقرار الإدارة الأميركية لصفقتين عسكريتين لمصر أن واشنطن تفصل بين الملف الحقوقي وتعزيز التحالفات الاستراتيجية مع القاهرة، إلا أن مراقبين يشيرون إلى أن مخاوف إدارة جو بايدن من التقارب بين مصر وروسيا على مستوى التسليح عنصر مهم أيضا.

أحمد جمال

القاهرة – كشف استقرار العلاقات العسكرية بين مصر والولايات المتحدة في ظل الانتقادات الأميركية لأوضاع حقوق الإنسان عن فصل في تعامل إدارة الرئيس جو بايدن بين الجانبين، ما يثير تساؤلات حول مصداقية التوجهات الأميركية نحو دعم القيم الديمقراطية، وما إذا كانت تحمل أبعادا تستخدمها لتحقيق مصالح بعينها.

ووافقت الخارجية الأميركية الثلاثاء على صفقتين عسكريتين لمصر بقيمة 2.56 مليار دولار تشمل طائرات نقل وأنظمة رادار، تتضمن الأولى بيع 12 طائرة نقل "سي130- جيه سوبر هيركيوليز" ومعدات تابعة لها، والثانية تتعلق بشراء أنظمة رادار للدفاع الجوي بقيمة 355 مليون دولار لمساعدة مصر في التصدي للتهديدات الجوية.

وتنتظر الصفقة موافقة الكونغرس الأميركي لتنفيذها بشكل رسمي، وسط توقعات بأن يتم إقرارها بشكل نهائي أسوة بصفقة مررتها الإدارة الحالية قبل عام تقريبا بحوالي 200 مليون دولار، وسبقتها بعام صفقة بقيمة 2.3 مليار دولار، وفي كل مرة تؤكد واشنطن أن موافقتها لن توقف ضغطها في ملف حقوق الإنسان.

وأثبتت وقائع التعامل الأميركي مع أوضاع حقوق الإنسان في مصر أنها قد تذهب باتخاذ قرارات يمكن وصفها بـ"الرمزية" احتجاجا على عدم حدوث تطور ملموس دون تأثير مباشر على إجمالي قيمة المساعدات العسكرية المقدرة بـ1.4 مليار دولار.

ولم تتوقف القاهرة أمام قرار الخارجية الأميركية الذي اتخذته سابقا بتعليق مساعدات عسكرية بقيمة 130 مليون دولار بسبب ما قالت إنه "يرجع لعدم تحقيق تحسن في وضع حقوق الإنسان في البلاد"، وبدا أن هناك ارتياحا مصريا لصيغة التعاطي الأميركي مع الملف الحقوقي، وهي صيغة مقبولة أيضا للولايات المتحدة التي تحافظ على عدم حدوث توتر بين البلدين على المستوى السياسي.

وقالت الخارجية الأميركية إن الصفقة لا علاقة لها بالتمويل العسكري الأجنبي بقيمة 130 مليون دولار الذي تم تجميده في سبتمبر الماضي، "نعتقد أن علاقتنا الثنائية مع مصر ستكون أقوى، وأن مصالح الولايات المتحدة ستُخدم بشكل أفضل من خلال المشاركة الأميركية المستمرة لتعزيز مصالح أمننا القومي، بما يتضمن معالجة مخاوفنا المتعلقة بحقوق الإنسان". وحضّ وزير الخارجية أنتوني بلينكن مصر خلال محادثات ثنائية جرت في نوفمبر الماضي على إجراء "تحسينات ملموسة" في مجال حقوق الإنسان، لكن في السنة المالية الحالية، خصصت إدارة بايدن في موازنتها مساعدات للقاهرة بقيمة 1.4 مليار دولار معظمها عسكري كما في السنة السابقة.

واشنطن تفصل بين الملف الحقوقي والمصالح الاستراتيجية

علا عزالدين

الضغوط الأميركية في الملف الحقوقي لم تعد تلقى تأثيرا

أيمن نصري

واشنطن ستكون الطرف الخاسر حال عطلت الصفقات

وهناك إدراك مصري بأن حرص الولايات المتحدة على تعزيز التعاون العسكري يحقق أكثر من هدف يخدم مصالحها في المنطقة، لأن التهديدات المتصاعدة في منطقة باب المندب وزيادة التهديدات الحوثية بحاجة إلى قوة بحرية مستقرة ومتطورة يمكن التعامل معها، فضلا عن الدور المصري الذي تلعبه لتأمين خطوط الملاحة البحرية في البحر الأحمر لحماية قناة السويس التي تمثل شريانا حيويا عالميا.

ولدى دوائر مصرية رسمية قناعة بأن توجهات القاهرة تجاه التعامل مع أزمات المنطقة وعدم انخراطها عسكريا في الصراعات الدائرة ودخولها كطرف يهدد المصالح الأميركية يدفع نحو تقديم الدعم العسكري بلا مخاوف، بجانب الدور الفاعل في مواجهة الإرهاب الذي يجعل هناك حاجة إلى زيادة الدعم المقدم للجيش المصري. ولفت رئيس مجلس الدراسات الاستراتيجية بالجيش المصري سابقا اللواء علا عزالدين، إلى أن قدرة القاهرة على عدم الخضوع لإملاءات خارجية لا تتوافق مع المصالح الاستراتيجية للدولة جعلت هناك قناعة أميركية بعدم جدوى التصعيد الإعلامي في الملف الحقوقي، ولذلك بدت أكثر انفتاحا على التعاون في مجالات عسكرية مختلفة دون أن تتأثر بالخطاب الحقوقي.

وأضاف في تصريح لـ"العرب" أن الضغوط الأميركية في الملف الحقوقي لم تعد تلقى تأثيرا في الداخل المصري الذي أصبح أكثر إدراكا بأن هناك تسييسا دوليا في التعامل مع هذا الملف، وفي الوقت ذاته ثمة حاجة أميركية إلى وجود دولة لديها دعائم الاستقرار في منطقة مشتعلة بما يحافظ على مصالحها الحيوية في الشرق الأوسط.

ومن وجهة نظر الخبير العسكري المصري فإن قدرة القاهرة على بناء علاقات عسكرية متوازنة مع قوى إقليمية عديدة يجعلها لا تخضع لاشتراطات مسبقة لإتمام هذا النوع من الصفقات، وأن العلاقة العسكرية المتطورة بين القاهرة وموسكو لن تتأثر بتمرير هذه الصفقة أو التي سبقتها، في ظل وجود يقين مصري بأن الولايات المتحدة توافق ضمنيا على تنويع مصادر السلاح الذي يخل بالتوازنات التي تريدها.

ويعتقد سياسيون أن التقارب العسكري المصري الروسي يشكل ضمانة مصرية لعدم توقف صفقات السلاح مع الولايات المتحدة وأي رفض أميركي لطلبات القاهرة في هذا المجال قد يكون الرد عليه من خلال زيادة التعاون مع روسيا، والأمر ذاته حال كانت هناك قرارات أو عقوبات أميركية على مصر بشأن ملفها الحقوقي.

ورحب النائبان بالكونغرس دون باير وتوم ماليوفسكي بإفراج مصر مؤخرا "عن العديد من السجناء السياسيين البارزين في مصر"، لكنهما أضافا أن هذا ليس كافيا وحضّا بايدن على الاستمرار بتجميد المساعدات، واعتبرا أن القاهرة لم تفِ بعد بالشروط المطلوبة لرفع تعليق صرف الـ130 مليون دولار المجمدة.

وأشار رئيس المنتدى العربي الأوروبي للحوار وحقوق الإنسان أيمن نصري إلى أن استقرار العلاقات العسكرية بين مصر والولايات المتحدة يبرهن على أنها تكيل بمكيالين في تعاملها مع الملف الحقوقي، إذ أنها تتبنى خطابا إعلاميا مهاجما للدولة المصرية لإرضاء الداخل، في حين أنها توافق على صفقة سلاح ضخمة تؤكد على أن هناك جملة من المصالح السياسية والاستراتيجية التي يصعب تجاوزها.

وأكد في تصريح لـ"العرب" أن الإدارة الأميركية أدركت أن القاهرة لم تتأثر سلبا بحملات المنظمات الحقوقية ضدها، وأن الاتحاد الأوروبي الذي طالما وجه انتقادات لاذعة للملف الحقوقي لم يوقف تعاونه العسكري مع النظام المصري الحالي، وبالتالي فإنها ستكون الطرف الخاسر على مستويات عديدة حال عطلت تلك الصفقات.

وشدد على أن الانفتاح العسكري الأميركي على مصر لا يمنع من اتجاه الولايات المتحدة للإمساك بورقة تنظيم الإخوان واستمرار الضغط للإفراج عن قيادات الجماعة حتى تبقى هناك وسائل ضغط على القاهرة، فالهدف هو الحفاظ على المصالح الأميركية في المنطقة.

وهو أمر ترجمه بيان الخارجية الأميركية الذي أكد أن الصفقة الجديدة من شأنها دعم السياسة الخارجية والأمن القومي للولايات المتحدة عبر المساعدة في تحسين أمن دولة حليفة رئيسية من خارج الناتو، لا تزال شريكا استراتيجيا مهما في الشرق الأوسط، ما يمنح القاهرة هامشا جيدا للحركة السياسية ويبعد عنها شبح الضغوط القاسية.

المستوطنون الإسرائيليون يستعرضون قوتهم في الضفة الغربية

جوزيف كروس

الضفة الغربية (فلسطين) – تم تفكيك مستوطنة حومش اليهودية، التي بنيت على أرض فلسطينية مملوكة ملكية خاصة في عمق الضفة الغربية المحتلة في 2005 ولا يمكن إعادة بنائها حسبما يقول القانون الإسرائيلي.

لكن عندما توجهت مجموعة من المستوطنين إلى الموقع الأسبوع الماضي، مروا عبر حواجز الجيش التي أغلقت أمام الفلسطينيين ووصلت إلى مجموعة من الخيام على قمة التل، حيث كان العشرات من المستوطنين يدرسون في مدرسة دينية مؤقتة.

وبرزت زجاجات النبيذ الفارغة وأكياس القمامة للتجميع، وبقايا وليمة العيد التي حضرها المئات من المستوطنين في الليلة السابقة ووثّقت على وسائل التواصل الاجتماعي.

وتبقى قدرة المستوطنين على الحفاظ على وجودهم في المنطقة، تحت حراسة الجنود الإسرائيليين، عرضا حيا لقوتهم بعد ما يقرب من 55 عاما من احتلال إسرائيل للضفة الغربية في حرب 1967.

وتجلت قوتهم في موجة من الهجمات ضد الفلسطينيين ونشطاء السلام الإسرائيليين في الأشهر الأخيرة، وكثير منها على مرأى من الجنود الإسرائيليين، الذين يبدو أنهم كانوا غير قادرين أو غير راغبين في وقفهم، على الرغم من وعود المسؤولين الإسرائيليين بالحفاظ على القانون والنظام. وقد رُبطت أسوأ أعمال العنف بالبؤر الاستيطانية المتشددة مثل حومش.

وعدم تطهير السلطات الإسرائيلية لحومش، الذي يعتبر بموجب القانون الإسرائيلي غير قانوني بشكل صارخ، يجعل من المستحيل تقريبا تخيل إزالة أيّ من المستوطنات الإسرائيلية المصرح بها رسميا وعددها 130 كجزء من أيّ اتفاق سلام مستقبلي. ويعيش الآن ما يقرب من 500 ألف مستوطن في تلك المستوطنات، بالإضافة إلى العشرات من البؤر الاستيطانية غير المصرح بها مثل حومش.

وينظر الفلسطينيون إلى المستوطنات على أنها العقبة الرئيسية أمام أيّ حل يقوم على دولتين للصراع المستمر منذ قرن من الزمان، وتعتبرها معظم الدول انتهاكا للقانون الدولي. لكن في إسرائيل التي تزداد تشددا، يتمتع المستوطنون بتأييد واسع.

وقال الحاخام مناحيم بن شاحار وهو مدرّس في المدرسة الدينية "نحن محظوظون، والحمد لله، أن نعيش هنا وندرس التوراة، وسنواصل هذا بعون الله".

وتابع، مستخدما مصطلحا كتابيا لما يُعرف اليوم بإسرائيل والضفة الغربية "يحتاج شعب إسرائيل إلى التمسك بحومش، لدراسة التوراة هنا وفي كل مكان آخر في أرض إسرائيل".

وقررت إسرائيل تفكيك المستوطنة في 2005 كجزء من انسحابها من قطاع غزة، ويحظر القانون على المواطنين الإسرائيليين دخول المنطقة. وأقرت المحكمة العليا الإسرائيلية بأن الأرض مملوكة لفلسطينيين من قرية برقة المجاورة. لكنّ المستوطنين عادوا مرارا وتكرارا، ونصبوا الخيام على أساسات منازل سابقة.

وهدم الجيش المباني الحديثة في العديد من المناسبات، لكنه يتسامح مع وجودها في الكثير من الأحيان.

وقال الجيش الإسرائيلي في بيان إنه لم يوافق على الحدث واتخذ خطوات لمنع المدنيين من الوصول إلى المنطقة، بما في ذلك إقامة نقاط تفتيش. ويبدو أن المستوطنين التفوا على القرارات. ورفض الجيش مناقشة القضايا الأكبر المتعلقة بحومش.

وأصبح مقتل طالب مدرسة دينية على يد مسلح فلسطيني بالقرب من البؤرة الاستيطانية الشهر الماضي صرخة حاشدة للمستوطنين، الذين يقولون إن إجلاء حومش الآن سيكون بمثابة تهدئة للإرهاب. لكن بقاء البؤرة الاستيطانية بعد 16 عاما متجذر في تحول أعمق في إسرائيل يجعل من المستحيل تقريبا كبح جماح حتى أكثر أنشطة المستوطنين شراسة.

وتهيمن على البرلمان الإسرائيلي الأحزاب التي تدعم المستوطنين. وتعلم الحكومة الحالية، وهي تحالف هش يعتمد على فصائل من مختلف الأطياف السياسية، أن أيّ مواجهة كبيرة مع المستوطنين يمكن أن تؤدي إلى زوالها. كما أن رئيس الوزراء نفتالي بينيت هو زعيم مستوطنين سابق ويعارض إقامة الدولة الفلسطينية.

ويشعر الفلسطينيون بالعواقب في برقة والقرى المجاورة. فخلال عطلة نهاية الأسبوع، نزل مستوطنون ملثمون في قرية أخرى في شمال الضفة الغربية، وهاجموا مجموعة من الفلسطينيين ونشطاء السلام الإسرائيليين بالحجارة والهراوات، وأشعلوا النار في سيارة. ووصف وزير الأمن العام الإسرائيلي، عومر بارليف المهاجمين بـ"الإرهابيين" لكنه قال إن الشرطة كافحت للقبض عليهم لأنهم فروا قبل وصول السلطات.

> عدم تطهير إسرائيل لحومش يجعل من المستحيل تخيل إزالة أي من المستوطنات كجزء من أي اتفاق سلام مستقبلي

ويواجه أصحاب الأرض التي شُيّدت حومش فيها خطر تعرضهم لهجوم المستوطنين إذا حاولوا الوصول إليها. ووثقت منظمة "ييش دين" الإسرائيلية الحقوقية، التي تمثل سكان برقة في المحكمة، ما لا يقل عن 20 هجوما وسبعة حوادث تدمير للممتلكات منذ 2017.

وقال فلسطيني يبلغ من العمر 15 عاما إنه تعرض للخطف والتعذيب على أيدي مستوطنين في أغسطس. كما نُقل ستة مزارعين إلى المستشفى بعد أن هاجمهم المستوطنون بالهراوات المعدنية والحجارة في نوفمبر، حسب منظمة بتسيلم الحقوقية الإسرائيلية.

وقال بن شاحار، الحاخام المدرّس في المدرسة الدينية، إن على المزارعين تنسيق دخولهم مع الجيش الإسرائيلي.

وأكد أنه منفتح على الحوار مع "أي عربي يقبل أن أرض إسرائيل ملك للشعب اليهودي" لكن الإرهاب "جزء من الحمض النووي للمجتمع العربي".

وتقدم "ييش دين" حاليا التماسا للمحكمة العليا نيابة عن الفلسطينيين، على أمل أن تضغط على السلطات لإزالة البؤرة الاستيطانية والسماح لهم بالوصول إلى أراضيهم.

وقال ليئور عميحاي، الذي يدير مجموعة ييش دين، "إنها عريضة مضحكة، أليس كذلك؟ لدينا عريضة لتمكين الفلسطينيين من دخول أراضيهم، لكن وفقا للقانون، يمكنهم (بالفعل) الوصول إلى أراضيهم".

نشطاء السلام الإسرائيليون مقموعون أيضا

حزب الله يزيد من عمليات تهريب المخدرات على الحدود الأردنية

عمان – قال متحدث عسكري الخميس إن الجيش الأردني قتل 27 من مهربي المخدرات حاولوا التسلل عبر الحدود مع سوريا لتهريب كميات كبيرة من مادة الأمفيتامين.

وفرّ مهربون آخرون عائدين إلى سوريا خلال العملية وهي واحدة من عدد متزايد من محاولات التهريب التي تمت على مدى العام الماضي، شهد الكثير منها تبادلا لإطلاق النار، ودفعت الجيش إلى تشديد قواعد الاشتباك مع المهربين.

وذكر الجيش في بيان أن عددا من المهربين "الذين كانت تساندهم مجموعات أخرى مسلحة" أصيبوا. ولم يحدد البيان المكان الذي وقع به الاشتباك على الحدود.

ويفضل الكثير من المهربين المعبر الحدودي الرئيسي بين الأردن ومنطقة الخليج، حيث عثر الجيش على المادة المخدرة المعروفة باسم كبتاغون مخبأة في شاحنات سورية.

ويقول مسؤولون أردنيون إن جماعة حزب الله اللبنانية المدعومة من إيران والمسلحين الذين يسيطرون على جنوب سوريا مسؤولون عن زيادة عمليات التهريب.

وصرح مسؤولون أردنيون بأنهم عبروا عن مخاوفهم للسلطات السورية وكذلك لروسيا، الحليف الرئيسي للرئيس السوري بشار الأسد، والتي تحتفظ بقوات من الشرطة العسكرية في جنوب سوريا.

ودفعت الضغوط الدولية على إيران وأذرعها ومنها حزب الله إلى البحث عن وسائل جديدة للحصول على التمويل، وهو ما فعله الحزب عن طريق توسيع شبكته لتهريب المخدرات.

ويقول مراقبون إن تهريب وترويج المخدرات من أهم الأدوات والوسائل التي تستخدمها إيران وحزب الله لتوفير التمويل ومتابعة نشاطهما وسط تزايد الضغوط الدولية عليهما، إلا أن تشديد الدول المجاورة لإجراءاتها في مكافحة تهريب المخدرات عبر مطاراتها ومعابرها الحدودية قد أجبر إيران وأذرعها على البحث عن طرق جديدة لتهريب المخدرات ومنها استعمال الطائرات المسيرة.

ويعتقد محللون أن الحديث إلى الجانب السوري لن يفيد عمّان بشيء خصوصا لانشغال دمشق بأمور أخرى وتحكم حزب الله والميليشيات الإيرانية في جزء كبير من الأماكن هناك.

ويشير هؤلاء إلى أن الحل قد يكون بقرار دولي يردع حزب الله اللبناني في ظل وجود أرضية جاهزة لذلك، نظرا إلى الأزمات التي يتسبب بها الحزب سواء في داخل لبنان أو خارجه.

العرب
الجمعة 2022/01/28
السنة 44 العدد 12311

الإمارات: تهديدات الحوثيين لن تصبح الواقع الجديد

الإمارات تمتلك قدرات دفاعية عالية وتستمر بتحديثها

تواجه الإمارات وضعا غير مسبوق بسبب هجمات المتمردين الحوثيين، بيد أنها ترفض أن تتحول تلك الهجمات إلى واقع جديد يهدد أمنها واستقرارها، وهي تتحرك على أكثر من مستوى للحيلولة دون ذلك ومن بين الخطوات التسريع في عملية تحديث دفاعاتها.

أبوظبي – أكّد مسؤول إماراتي رفيع الخميس أنّ تهديد المتمردين اليمنيين لدولة الإمارات لن يصبح "الواقع الجديد"، في وقت تسعى فيه الدولة الخليجية الثرية إلى تعزيز قدراتها الدفاعية، حيث بدأت مفاوضات في الغرض مع شركائها الدوليين.

وأعلنت أبوظبي الاثنين أنّ دفاعاتها الجوية اعترضت ودمّرت صاروخين باليستيين أطلقهما المتمردون الحوثيون المدعومون من إيران.

ووقع الهجوم بعد أسبوع من مقتل ثلاثة أشخاص في هجوم بطائرات دون طيار وصواريخ على أبوظبي، في أول هجوم دام على أراضي الإمارات أكد الحوثيون مسؤوليتهم عنه وأعلن عنه الإماراتيون.

وقال المسؤول الذي تحدّث لوكالة "فرانس برس" مشترطا عدم الكشف عن هويته "لن يصبح هذا الواقع الجديد في دولة الإمارات. نحن نرفض الانصياع لخطر الإرهاب الحوثي الذي يستهدف شعبنا وطريقة عيشنا".

> **مسؤول إماراتي يشدد على رفض بلاده الانصياع لخطر المتمردين الحوثيين ويطالب بضرورة تصنيفهم منظمة إرهابية**

وأضاف "الإمارات العربية المتحدة، باعتبارها موطنا لأكثر من 200 جنسية، تقف على أهبة الاستعداد للدفاع عن نفسها. ما زلنا واحدة من أكثر البلدان أمانا في العالم، وقد عزّزت الهجمات الأخيرة التزامنا بالحفاظ على رفاهية سكاننا".

وطلبت الولايات المتحدة من مواطنيها الأربعاء إعادة النظر في السفر إلى الإمارات "بسبب التهديد بشن هجمات صاروخية أو بطائرات مسيرة"، في ظل مخاوف من إمكانية تعرض الدولة الخليجية لهجمات حوثية جديدة.

وجاءت الهجمات الحوثية على أبوظبي بعد سلسلة خسائر تعرّض لها المتمردون في أرض المعركة في اليمن على أيدي قوات ألوية العمالقة الجنوبية التي درّبتها الإمارات.

ولم توقف الهجمات التي شنها المتمردون على الإمارات من تقدم قوات العمالقة التي نجحت مؤخرا في السيطرة على مديرية حريب الاستراتيجية المتاخمة لمحافظة شبوة، وهي تتجه حاليا صوب باقي مديريات مأرب الجنوبية في ظل انهيار دفاعات المتمردين.

وتشارك الإمارات في التحالف العسكري الذي تقوده السعودية في اليمن دعما للحكومة اليمنية ضد الحوثيين. وقد سحبت في العام 2019 قوّاتها من البلد الفقير الغارق في نزاع مسلّح منذ 2014، لكنّها لا تزال لاعبا مؤثرا فيه.

وهدّد المتمردون بأنهم سينفذون المزيد من الهجمات على الإمارات، ما يضع أسلحتهم منخفضة الكلفة والمصنع بعضها محليا وبينها الطائرات المسيرة، في مواجهة قدرات الدفاع الإماراتية البالغة قيمتها المليارات من الدولارات.

وشدّد المسؤول الإماراتي على قدرة بلاده على التصدّي لأي هجوم، وسعيها إلى تعزيز قدراتها الدفاعية بشكل مستمر. وقال "تمتلك الإمارات قدرات دفاعية بمستويات عالية وتسعى باستمرار إلى تحديثها".

وتابع "بالإضافة إلى التحديثات السنوية، تعمل الإمارات مع شركائها الدوليين للحصول على أنظمة وتكنولوجيا متطورة لردع ومكافحة التهديدات لأمننا القومي".

ويبلغ عدد سكان الإمارات عشرة ملايين، جزء كبير منهم من الأجانب. وفرضت الدولة الغنية بالنفط نفسها مركزا ماليا وللأعمال، بفنادقها الفخمة وأبنيتها الحديثة وأبحاثها في مجال التكنولوجيا وسعيها إلى اقتصاد يقوم على تنويع مصادر الطاقة، وطموحاتها الفضائية.

وفي شرق أوسط تعصف به النزاعات والفقر، تقدّم الإمارات نفسها كواحة "أمن وأمان" للأعمال والترفيه وجسر إلى العالم.

وفي موازاة الهجمات الأخيرة ضد الإمارات، يستهدف المتمردون بشكل متكرر المملكة العربية السعودية المجاورة لليمن، ما تسبّب في مقتل وإصابة مدنيين وألحق أضرارا بالبنية التحتية بما في ذلك المنشآت النفطية والمطارات السعودية.

واعتبر المسؤول الإماراتي أنّ المتمردين الحوثيين "يجب تصنيفهم على أنّهم منظمة إرهابية، موضحا "نجري محادثات مع حلفائنا في الولايات المتحدة للدفع نحو هذا التصنيف".

وكانت إدارة الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب أدرجت الحوثيين على قائمة المجموعات "الإرهابية" في يناير 2021، ثم قامت إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن بإلغاء ذلك.

وتدور الحرب في اليمن بين القوات الحكومية والمتمردين الذين يسيطرون على مناطق واسعة بينها العاصمة صنعاء منذ العام 2014. وتسبب النزاع بمقتل أكثر من 377 ألف شخص، وفق الأمم المتحدة، بينما تعاني البلاد من أزمة إنسانية حادة.

المسيرات تشكل تحديا للمنظومات الدفاعية

الحوثيون يعتمدون طائرات منخفضة التكلفة لاستهداف الإمارات

صنعاء – تشكّل الطائرات المسيرة المصنعة محليا في اليمن والقادرة على الطيران لمئات من الكيلومترات، تهديدا لدولة الإمارات التي استهدفها المتمردون الحوثيون خلال الأسبوعين الماضيين مرتين، وأودى الهجوم الأول بحياة ثلاثة أشخاص.

واستخدم المتمردون اليمنيون في هجماتهم هذه الطائرات، بالإضافة إلى صواريخ باليستية وصواريخ كروز. وهم يستخدمون هذه الأسلحة أيضا لاستهداف منشآت نفطية وغيرها في الأراضي السعودية، ردا على تدخل السعودية والإمارات، ضمن تحالف عسكري، في الحرب في اليمن دعما للقوات الحكومية المعترف بها دوليا في مواجهة الحوثيين.

وتعتبر الإمارات التي يشكّل الأجانب غالبية سكانها، واحة من الهدوء في منطقة مضطربة. واستهدفها الحوثيون بعد تكبدهم خسائر على الأرض في اليمن على يد "ألوية العمالقة" الموالية للحكومة اليمنية والمدعومة من الإمارات.

وأكثر طائرات المتمردين تطوّرا هي "صماد 3–" التي تستطيع حمل 18 كلغ من المتفجرات ويبلغ مداها 1500 كلم وسرعتها القصوى 250 كلم في الساعة، وفقا لمصادر إعلامية حوثية وخبراء مستقلين.

ويقول الأستاذ المساعد في كلية لندن للاقتصاد جيمس روجرز "يجد الإماراتيون والسعوديون صعوبة في صد هذه الهجمات. من المعروف أنه من الصعب التصدي لهجمات طائرات دون طيار وصواريخ، خصوصا عندما يتم استخدامها في إطار تكتيك السرب إذ يتم إطلاق العديد من الأسلحة في الوقت ذاته لمحاولة الإفلات من الدفاعات الموجودة".

وبحسب روجرز، فإن الحوثيين المدعومين من إيران يستخدمون هجمات بالطائرات المسيرة وصواريخ متوسطة المدى "على ارتفاع منخفض وسرعة منخفضة، ولهذا من الصعب على الرادار التقليدي اكتشافها".

ويؤكد محللون على التكلفة المنخفضة لهذه الاستراتيجية التي تتبناها أيضا حركة حماس في قطاع غزة في مواجهة إسرائيل، بالإضافة إلى المجموعات الشيعية التي تستهدف القوات الأميركية في العراق.

بالنسبة إلى روجرز، الذي عاين في السابق طائرات صنعها المتمردون فإنّ "العديد من الطائرات المسيرة كانت عبارة عن نسخ محلية الصنع منقولة عن أنظمة عسكرية مصنعة من دول أخرى ومشابهة لتلك المصنوعة في إيران".

ويضيف "تم تعزيزها بمحركات طائرات دون طيار تجارية ومن السهل الحصول عليها، وأسلاك وأنظمة تحكم وكاميرات. وهذا يضمن للحوثيين تأمين هذه الوسائل بكلفة منخفضة".

وجاء في تقرير "مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية" في 2020 أنّ الطائرات دون طيار هذه "تستخدم إرشادات نظام تحديد المواقع العالمي وتطير بشكل مستقل على طول نقاط الطريق المبرمجة مسبقا" نحو أهدافها.

وفي الحادي عشر من مارس الماضي، كشف المتمردون عن سبعة أنواع جديدة من الطائرات دون طيار ولكن دون تحديد مداها ومزاياها. وتضمنت نسخة جديدة من أكثر طائراتهم تطورا وهي "صماد4–".

وغالبا ما تتّهم الولايات المتحدة وكذلك السعودية، الداعم الرئيسي للحكومة اليمنية، بتهريب الأسلحة إلى الحوثيين، وهو ما تنفيه طهران.

وكانت الإمارات وقعت اتفاقا بالمليارات من الدولارات للحصول على الصواريخ الدفاعية "ثاد" التي تصنعها شركة "لوكهيد مارتن" الأميركية في 2011.

وتوصلت الأسبوع الماضي إلى اتفاق للحصول على صواريخ دفاعية بلغت قيمته 3.5 مليار دولار مع شركة كورية جنوبية.

المالكي يلمّح إلى تخليه عن طموح المشاركة في حكومة مع الصدر

بغداد – ألمح زعيم ائتلاف دولة القانون نوري المالكي إلى إمكانية التخلي عن طموحه للمشاركة في حكومة أغلبية وطنية، متهما زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر بشخصنة الخلافات السياسية، على ضوء موقف الأخير الذي يرفض بشدة أن يكون للمالكي أي دور في الحكومة المقبلة.

وقال المالكي في تغريدة على حسابه على تويتر "اعتدت في حياتي السياسية والاجتماعية ألا يصدر مني رد على من يتجاوز ويشخصن الخلافات السياسية الوطنية، وردي عليهم في الميدان السياسي والأمني".

وأضاف "ومن موقع القوة والاقتدار، والشعور بالمسؤولية، أقول لكل من يبحث عن خلافات وتنفيس أحقاد وكراهية أن يدي ممدودة لأفضل العلاقات، إذا كانت فيها مصلحة العراق وشعبه، ومن دونها لا أحب ولا أرحب بأي علاقة وشراكة مع أي طرف يضر بمصلحة العراق وكرامة الناس".

وكان زعيم التيار الصدري تحدث في وقت سابق عن عرض تقدم به إلى زعيم تحالف الفتح هادي العامري للمشاركة في حكومة أغلبية وطنية، شريطة عدم ضمها لزعيم ائتلاف دولة القانون.

ويحمّل الصدر المالكي المسؤولية عن استشراء الفساد في العراق خلال توليه لدورتين حكوميتين، ويرى أنه المسؤول الأبرز عن اجتياح داعش لجزء كبير من البلاد في العام 2014، في المقابل يعتبر البعض أن موقف زعيم التيار الصدري المتشدد حيال مشاركة المالكي لا يخلو من دوافع شخصية في علاقة بمخلفات سابقة.

ويجد العامري الذي يتزعم ميليشيا بدر نفسه في موقف صعب بين القبول بشروط الصدر وما يعنيه ذلك من تفكك الإطار التنسيقي، وبين الرفض والذي قد يقود مستقبلا إلى تبعات خطيرة لا تمس شخصه فقط بل الميليشيات الموالية لإيران.

وكشف القيادي في تحالف الفتح علي الفتلاوي الخميس، عن تقديم زعيم التيار الصدري، حقيبة وزارة الداخلية إلى الفتح مقابل فك التحالف مع المالكي واستبعاد الأخير من المشاركة في تشكيل الحكومة المقبلة.

وقال الفتلاوي إن "قوى الإطار التنسيقي ترفض ترك زعيم ائتلاف دولة القانون نوري المالكي منفردا في المعارضة وعدم مشاركته في الحكومة المقبلة، حيث إنه يمتلك عددا كبيرا من المقاعد البرلمانية، تخول له شغل ثلاثة حقائب وزارية في الحكومة المقبلة".

وتصدر التيار الصدري الانتخابات التي أجريت في العاشر من أكتوبر الماضي بـ73 مقعدا، تلاه تحالف تقدم السني بـ37، وائتلاف دولة القانون بـ33، ثم الحزب الديمقراطي الكوردستاني بـ31.

ويسعى الصدر إلى تشكيل حكومة أغلبية وطنية في المقابل تطالب قوى الإطار التنسيقي بحكومة توافقية تشارك فيها جميع القوى السياسية داخل البرلمان على غرار الدورات السابقة.

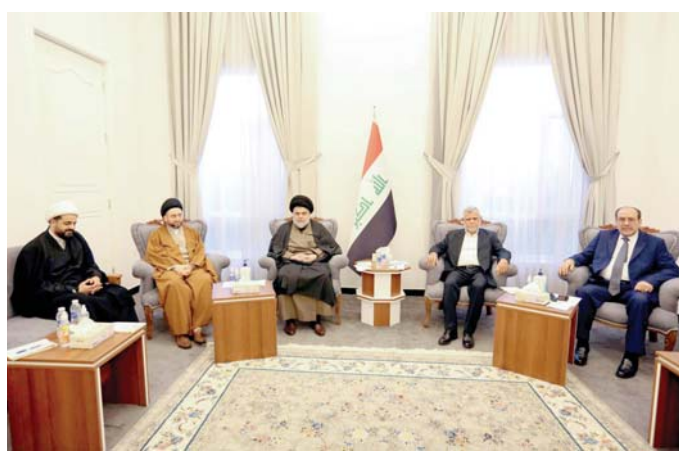

الفجوة بين المالكي والصدر لا يمكن ردمها

القيود السياسية تقوض قدرة الكويت على معالجة الاختلالات الاقتصادية

الكويت – خفّضت وكالة فيتش للتصنيف الائتماني الخميس تصنيف الكويت من "أ أ" إلى "أ أ +" مع نظرة مستقبلية مستقرة، مشيرة إلى أن "القيود السياسية المستمرة" تقوض قدرة الإمارة الخليجية الغنية بالنفط على معالجة المشكلات الهيكلية.

وقالت فيتش إن اعتماد الكويت الكبير على إنتاج النفط ونظام رفاهية واسع للمواطنين وقطاع عام كبير إنما هو من القضايا الهيكلية التي تحتاج إلى معالجة.

ويأتي تخفيض التصنيف الائتماني من قبل فيتش على الرغم من تقييم الوكالة لمركز صافي الأصول السيادية الخارجية للكويت بما يتجاوز 500 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي، وهو الأعلى بين جميع الدول التي تصنفها الوكالة ويعادل عشرة أمثال متوسط الدول ذات التصنيف "أ أ".

وقالت فيتش إن "هناك غيابا لإصلاح مالي أساسي ذي مغزى للتعامل مع صدمات أسعار النفط الأخيرة، ولا تزال آفاق الإصلاحات ضعيفة، على الرغم من بعض التطورات السياسية الإيجابية في إطار الحوار الوطني"، الذي دعا له أمير الكويت الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح بين الحكومة والبرلمان.

وتحاول الكويت منذ سنوات إقرار قانون للدين العام يسمح لها بالاقتراض من الأسواق الدولية وإصدار سندات، لكن البرلمانات المتعاقبة أعاقت إتمام هذه الخطوة.

وتسعى الحكومة الجديدة التي تم تشكيلها الشهر الماضي، وهي الثالثة في عام 2021، إلى المضي قدما في إصلاحات هيكلية للاقتصاد.

وقالت الوكالة "بينما نفترض أنه سيتم إقرار قانون الدين العام في سنة 2022، إلا أن هذا الأمر تتم مناقشته منذ 2017، وهو ما يعكس بطء عمليات صنع القرار في الكويت".

> **70**
> **في المئة من ميزانية الكويت يجري إنفاقها على النفقات الثابتة مثل الرواتب والدعم**

وأشارت إلى أن هناك بعض الغموض الذي لا يزال يكتنف تمرير القانون، وقد يؤدي ارتفاع أسعار النفط إلى إبطاء عملية اتخاذ القرار.

وأعرب الباحث الاقتصادي الكويتي ميثم الشخص عن استغرابه من اعتماد الوكالات على إقرار قانون الدين العام "كمعيار أساسي" في التصنيف الائتماني للكويت، معتبرا أن الملاءة المالية للبلاد عالية جدا، لاسيما في أصولها السيادية. وقال إن ارتفاع أسعار النفط "سوف يعزز من سيولة الدولة سريعا".

وأضاف الشخص أن الكويت إذا ذهبت إلى الأسواق الدولية لإصدار سندات بعد إقرار قانون الدين العام، "فسوف ينجح الاكتتاب بدرجات عالية لأن سمعة الكويت في السداد مرتفعة جدا وتفوق هذه التصنيفات".

وأطلق أمير الكويت العام الماضي حوارا وطنيا بين الحكومة والبرلمان الذي تغلب عليه الأصوات المعارضة، بهدف كسر الجمود السياسي في البلاد، لكن هذا الحوار سرعان من انتكس بعد انسحاب نائبين من المعارضة.

وقالت الوكالة "حتى من دون قانون للدين العام، ستظل الحكومة قادرة على الوفاء بالتزاماتها التمويلية، ومع ذلك فإن العقبات أمام تمرير القانون والجمود المؤسسي يجبران الحكومة على الاعتماد على إجراءات مؤقتة، وهو أمر غير معتاد في مستوى تصنيف الكويت".

وتوقعت الوكالة أن ترتفع نسبة الدين إلى الناتج المحلي الإجمالي ارتفاعا حادا في الكويت، لتصل إلى حوالي خميسن في المئة "على المدى المتوسط"، من حوالي عشرة في المئة حاليا، في حال إقرار قانون الدين العام.

وقالت فيتش إن الكويت تنفق أكثر من سبعين في المئة من ميزانيتها على "النفقات الثابتة" مثل الرواتب والدعم، في بلد توظف فيه الدولة قرابة ثمانين في المئة من المواطنين.

وأضافت الوكالة "نتوقع أن يتسع عجز الميزانية إلى 2.4 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي في السنة المالية 2022، و5.7 في المئة في السنة المالية 2023، مع تراجع أسعار النفط واستمرار ضغط الإنفاق وبقاء التقدم في الإصلاحات المالية محدودا"، وتابعت أنها لا تتوقع إقرار ضريبة القيمة المضافة "في السنوات القليلة المقبلة".

العرب
الجمعة 2022/01/28
السنة 44 العدد 12311

الصراع الروسي – الأميركي يعطل الانتخابات في ليبيا

البعثة الأممية ستمدد مهمتها دون إبداء موقف من الانتخابات

تتجه الأمم المتحدة نحو تمديد مهمتها السياسية في ليبيا دون إبداء موقف من الانتخابات، حيث اقترحت بريطانيا مشروع قرار يقضي بتمديد مهمة البعثة الأممية لسنة أخرى، وينص على ضرورة أن تتخذ السلطات الليبية خطوات لتسهيل الانتخابات الرئاسية والبرلمانية في أسرع الآجال، وهو ما ترفضه بعض الأطراف على غرار روسيا.

الليبيون يطالبون بإجراء الانتخابات

طرابلس - ساهمت الخلافات الروسية – الأميركية في تعطيل مسار العملية الانتخابية بليبيا والتي كان من المقرر أن تتم في الرابع والعشرين من ديسمبر الماضي، حيث ظهرت انقسامات بين الغرب وروسيا بشأن تمديد المهمة السياسية، بعدما هددت موسكو باستخدام حق النقض بسبب إشارة إلى انسحاب المرتزقة، في وقت تدعو فيه واشنطن إلى دعم جهود الانسحاب الفوري لجميع القوات الأجنبية والمرتزقة من ليبيا.

وذكر دبلوماسيون أن مجلس الأمن الدولي مدعو إلى تمديد مهمته السياسية في ليبيا حتى الخامس عشر من سبتمبر القادم دون اتخاذ موقف جديد من الانتخابات.

واقترحت بريطانيا مشروع قرار يقضي بتمديد مهمة بعثة الأمم المتحدة لسنة أخرى، وينص على ضرورة أن تتخذ السلطات الليبية "خطوات لتسهيل الانتخابات الرئاسية والبرلمانية في أسرع وقت ممكن".

> الانقسامات بين الغرب وروسيا ظهرت منذ سبتمبر وهددت موسكو باستخدام حق النقض بسبب انسحاب المرتزقة

ويدعو النص الدول الأعضاء في الأمم المتحدة إلى "وقف كل دعم" للمرتزقة في البلاد و"سحبهم فورا"، معبرا عن الأمل في "ألا تتدخل دول المنظمة في النزاع".

وقالت أطراف دبلوماسية إن عددا كبيرا من أعضاء مجلس الأمن أعربوا عن عدم موافقتهم على الإشارات المختلفة في النص، وكانت روسيا الأسرع والأكثر حزما في منع الموافقة عليه.

وقالت المصادر نفسها التي طلبت عدم كشف هويتها إن موسكو أرادت خصوصا أن يؤكد النص على ضرورة تعيين الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش مبعوثا جديدا، لكن لندن لم تقبل الطلب الروسي.

ورفضت الولايات المتحدة –التي تقوم مواطنتها ستيفاني ويليامز بمهمة مبعوثة بصفة مستشارة خاصة لغوتيريش– الطلب الروسي، كما ذكر دبلوماسي لوكالة فرانس برس طالبا عدم الكشف عن اسمه.

وقال دبلوماسيون إن السلوفاكي يان كوبيش استقال فجأة من منصب مبعوث في نوفمبر الماضي بسبب خلافات مع الأمين العام للأمم المتحدة بشأن العملية الانتخابية.

وتم تأجيل الانتخابات التي كانت مقررة في الرابع والعشرين من ديسمبر، وفشل الليبيون حتى الآن في الاتفاق على جدول زمني جديد.

وذكرت دبلوماسية أن لندن رأت أن تسوية الخلاف بين موسكو وواشنطن مستحيلة قبل انتهاء ولاية البعثة في الحادي والثلاثين من يناير الجاري، وفضلت تبني مشروع مقتضب جدا يقتصر على تمديدها حتى سبتمبر.

وظهرت انقسامات بين الغرب وروسيا في سبتمبر الماضي بشأن تمديد المهمة السياسية. وهددت موسكو باستخدام حق النقض (الفيتو) بسبب إشارة إلى انسحاب المرتزقة.

وعملت لندن على أن يتم اعتماد تمديدين تقنيين لمهمة بعثة الأمم المتحدة.

وقال دبلوماسي إن الخلاف الذي تعمق مرة أخرى هذا الأسبوع بين أعضاء الأمم المتحدة "ليس مؤشرا جيدا" لليبيين و"لن يساعد ستيفاني ويليامز" في مهمتها.

والخميس أكدت سفارة الولايات المتحدة لدى ليبيا أن الملايين من الليبيين مستعدون للتصويت وتقرير مستقبلهم، وقد حان الوقت لاحترام إرادتهم.

وشددت السفارة الأميركية –في تغريدة على موقعها عبر شبكة تويتر نقلتها وكالة الأنباء الليبية– على أنه "ينبغي على أولئك الذين يتنافسون على قيادة ليبيا أن يضعوا في اعتبارهم أن الشعب الليبي لن يقبل إلا القيادة التي تمكّنها الانتخابات، والولايات المتحدة ترحب بعمل مراقبي وقف إطلاق النار التابعين لبعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا ونتطلع إلى التفعيل الكامل لعنصر مراقبة وقف إطلاق النار".

كما دعت السفارة الأميركية جميع الدول إلى الالتزام بقراري مجلس الأمن الدولي رقم 2570 و2571، وكذلك دعم الانسحاب الفوري لجميع القوات الأجنبية والمرتزقة.

وبموازاة ذلك جددت المستشارة الأممية في ليبيا الأربعاء تأكيدها على ضرورة التوصل إلى إطار زمني محدد وخط سياسي واضح يقود نحو الانتخابات.

وشدّدت ويليامز، في كلمة لها بجامعة سبها، على أن الشعب الليبي لم يعد يحتمل المزيد من المماطلة والتسويف والتأخير والانتقال من مرحلة انتقالية إلى أخرى. وأوضحت أن الجميع يريدون انتخابات وطنية على أسس متينة تنهي حالة الانسداد السياسي في هذه البلاد.

والعام الماضي اتهم الجيش الأميركي روسيا بإرسال أسلحة إلى ليبيا، بما في ذلك أنظمة الصواريخ المضادة للطائرات، وكذلك المرتزقة الروس العاملين في الخطوط الأمامية للصراع في ليبيا.

وقالت القيادة الأميركية بأفريقيا، والتي تشرف على العمليات العسكرية الأميركية في القارة في بيان لها، إن الاتحاد الروسي "يواصل انتهاك قرار مجلس الأمن الدولي رقم 1970 الصادر عن الأمم المتحدة من خلال إرسال المعدات العسكرية والمقاتلين إلى الخطوط الأمامية للصراع في ليبيا".

ونشرت القيادة أيضا صورا تُظهر معدات عسكرية روسية يتم تشغيلها من قبل مجموعة المرتزقة الروس معروفة باسم مجموعة "فاغنر".

وفي وقت سابق نشرت قيادة القوات الأميركية في أفريقيا أدلة على ما تقول إنه "وجود روسيا في ليبيا"، متهمة موسكو بإرسال طائرات حربية لدعم قوات حفتر ونشر الألغام في محاولة لإبطاء تقدم حكومة الوفاق الوطني، المعترف بها دوليا.

وقالت القيادة إن "روسيا تستخدم مجموعة فاغنر كوكيل في ليبيا، للوصول إلى وجود طويل الأمد في البحر المتوسط".

قلق الجزائر من التفوق العسكري المغربي يدفعها للتزود بالمسيرات والطرادات البحرية

الجزائر - تتجه الجزائر إلى التزود بطائرات درون صينية وطرادات ثقيلة، في إطار مخطط لتعزيز قدراتها العسكرية وتنويع مصادر تسليحها، خاصة في ظل الظروف المتوترة التي تعيشها المنطقة، عقب التطبيع بين الرباط وتل أبيب.

وتشعر الجزائر بالقلق بعد أن كانت مطمئنة لما تعتبره تفوقا في الطيران والقوات الأرضية، لكنها تجد نفسها الآن مكشوفة أمام سماء تحتلها المسيرات أكثر من الطائرات المقاتلة القديمة.

ويقول مراقبون إن الجزائر نظرت إلى حسم المسيرات معركة طرابلس وتنظر غربا الآن فتجد تفوقا تقنيا نوعيا في المغرب خصوصا بعد الاتفاقات الأخيرة مع الولايات المتحدة وإسرائيل.

وذكر موقع "مينا ديفونس" المتخصص في الشؤون الأمنية والعسكرية أن "الجيش الجزائري تقدم بطلب شراء لطائرات 'سي.أش 5 رانباو' القتالية وطرادات ثقيلة من شركة علوم وتكنولوجيا الفضاء الصينية، ومن المرتقب أن تتسلم طلبياتها ابتداء من شهر مارس القادم.

وتسارعت وتيرة السباق نحو تحقيق التفوق الاستراتيجي في المنطقة، غداة الأزمة القائمة بين الجزائر والمغرب، ودخول إسرائيل كلاعب فاعل في المنطقة بعد التطبيع مع المغرب، وكانت تكنولوجيات طائرات الدرون والاتصالات التكنولوجية، التي تزود بها المغرب من إسرائيل وتركيا، مصدر إزعاج للجزائر، في ظل إمكانية رجحان الكفة في هذا المجال لصالح المغاربة.

وكانت الجزائر قد وجهت أصابع الاتهام للطرف المغربي، باستعمال طائرة مسيّرة في عملية قصف رتل مدني، أدى إلى مقتل ثلاثة أشخاص مدنيين وتفحم مركبتين في الشريط الصحراوي الرابط بينها وبين الأراضي الواقعة تحت سيطرة جبهة البوليساريو مطلع شهر نوفمبر الماضي، غير أن التحقيقات التي فتحت من بعثة المينورسو الأممية أو الطرف الجزائري لم تكشف عن أي تفاصيل إلى حد الآن.

ولفت الموقع إلى أنه سبق للجزائر أن طلبت طائرات "وانغ لونغ 2" دون طيار من الصين، الأمر الذي سيرفع أسطولها إلى حوالي ستين طائرة بحلول نهاية العام الجاري.

وذكر أنه بالموازاة مع طلبية طائرات الدرون الصينية، سبق للجزائر أن تقدمت بطلب مماثل في سبتمبر الماضي، بغرض التزود بستة طرادات صينية لتعزيز قدراتها في مجال التسليح البحري، وأن الطرادات المذكورة ترسو حاليا في شنغهاي، على أن تبدأ السفن الحربية في الوصول تدريجيا إلى الجزائر في أوائل عام 2022 حتى اكتمال الطلب العام 2023.

> الجزائر لا تزال تعتمد عسكريا على روسيا والصين بينما يشكل السلاح الأميركي والأوروبي نطاقا محدودا جدا

ولا تزال الجزائر تعتمد في ترسانتها العسكرية على السوق الروسية، وتأتي بعدها الصين، بينما يشكل السلاح الأميركي والأوروبي نطاقا محدودا جدا، قياسا بالعلاقات التاريخية للبلاد منذ سنوات استقلالها الأولى، فضلا عن صعود تيار داخل المؤسسة العسكرية يميل لصالح المدرسة الروسية، ويتحفظ على فرص الانفتاح على السلاح الغربي.

ويرى متابعون للشأن الاستراتيجي في المنطقة أن الجزائر قلقة جدا من التطبيع بين المغرب وإسرائيل، لأن ذلك سيرجح كفة التفوق الاستراتيجي لصالح المغاربة، بدخول اتفاقيات تعاون بين الطرفين في المجالين الأمني والعسكري حيز الخدمة.

وكان مسؤول عسكري جزائري رفيع، قد صرّح خلال الأسابيع الماضية لصحيفة فرنسية بأن "التفوق في الظرف الحالي يميل لصالح الجزائر، لكن دخول إسرائيل على الخط قد يقلب الموازين لصالح الرباط بعد سنوات قليلة"، وعليه لم يستبعد المتحدث خيار نشوب حرب بين بلاده والمغرب في المدى القريب، يكون هدفها الحيلولة دون تمكين المغرب من الوصول إلى مرحلة التفوق الاستراتيجي.

ولا يستبعد هؤلاء أن يكون توجه الجزائر إلى النوع الجديد من التسليح، هو الحفاظ على التوازن، خاصة في ظل التفوق الذي تتميز به إسرائيل في مجالي الطائرات المسيّرة والاتصالات الحديثة التي اخترقت أعتى الشبكات في العالم، ولذلك يجري البحث عن جيل جديد من الطائرات الصينية ومن طراداتها الثقيلة المستعملة في الدفاع البحري.

من يحتوي الأزمة

الخلافات تدب داخل اتحاد الشغل التونسي بسبب «غياب الديمقراطية»

نقابيون يدعون إلى التراجع عن تنظيم المؤتمر ويطالبون بالحوار

خالد هدوي

تونس - طرحت أطراف نقابية مبادرة دعت من خلالها إلى التراجع عن تنظيم مؤتمر الاتحاد العام التونسي للشغل المزمع إجراؤه في فبراير القادم بمدينة صفاقس (جنوب)، وطالبت بفتح حوار داخلي يكرّس مبدأ الديمقراطية في المنظمة، في وقت رأت فيه بعض القيادات أن المبادرة هي محاولة لتعطيل الاتحاد ويريد أصحابها إعادة التموقع من جديد.

ودعا عدد من النقابيين إلى التراجع عن قرار تنظيم المؤتمر الوطني للاتحاد العام التونسي للشغل في شهر فبراير القادم و"فتح حوار حقيقي بين النقابيين من أجل تفكير مشترك للحفاظ على استقلالية المنظمة وضمان الديمقراطية في تسييرها".

ونقلت وكالة الأنباء التونسية عن بلاغ لأصحاب المبادرة جاء فيه تأكيد على "أن التخلي عن تنظيم المؤتمر الوطني خلال فيفري (فبراير) القادم وكذلك عدم اعتماد التّنقيح الأخير للقانون الأساسي سيمكنان من الحفاظ على مصداقية المنظمة وغلق المنافذ أمام كل محاولة لتدخل السلطة في الشأن الداخلي للبيت النقابي".

وطالب النقابيون بـ"فتح حوار حقيقي لرأب الصدع الصّارخ بين النقابيين والحفاظ على إشعاع المنظمة" وذكّروا بصدور "حكم قضائي ينصّ على عدم مشروعية مخرجات المؤتمر الاستثنائي غير الانتخابي الذي نظمه الاتحاد".

وشدد الموقعون على نص المبادرة على أن "طرحها يأتي في سياق أزمة تعيشها المنظمة العمالية التي كان يفترض بها أن تلعب دورا تعديليا في وقت تعيش تونس أزمة متعددة الأوجه".

والموقعون على المبادرة كل من الأمين العام المساعد بالاتحاد محمد علي البوغديري والكاتب العام للجامعة العامة للتعليم الثانوي لسعد اليعقوبي وعدة نقابيين ونقابيات من بينهم قاسم عفية وآمال بالطيب ومحمد صيود وإيهاب الحاجي ومراد علالة.

وأشارت المبادرة إلى أن الموقعين حمّلوا القيادة الحالية للمنظمة مسؤولية ما اعتبروه "عدم احترام أبسط قواعد اللعبة الديمقراطية والتداول على تسيير المنظمة من خلال تحوير القانون الأساسي في المؤتمر الاستثنائي غير الانتخابي".

واعتبر نقابيون أن القيادة التي سيفرزها المؤتمر المرتقب غير قانونية، منتقدين ضعف أداء الاتحاد وتراجع الممارسة الديمقراطية داخل هياكله.

وقال لسعد اليعقوبي الكاتب العام للجامعة العامة للتعليم الثانوي "نستشعر وجود خطر كبير يهدد المنظمة، والوضع تغير بدرجة كبيرة، وثبت أن التغيير غير قانوني"، متابعا "نعتبر أن إجراء المؤتمر ضد التنقيحات التي تمت في الاتحاد، والقيادة التي سيفرزها المؤتمر العادي ستكون غير قانونية".

وأضاف لـ"العرب"، "الاتحاد خلال السنتين الأخيرتين تعرّض إلى الكثير من المظالم، وأصبحت هناك حرب تصفية، وهناك ضعف في أداء الاتحاد وفي التمثيل النقابي وأجور العمال"، وقال "نحن لم نخض أي مفاوضات".

وانتقد اليعقوبي غياب الديمقراطية داخل المنظمة، حيث قال "الممارسة اللاديمقراطية عنوانها الأول والرئيسي هو تهميش النشاط، والديمقراطية ضربت في الندوات والإدارات، وكل الأصوات أصبحت بلغة نعم".

واستطرد "الصوت المعارض كان موجودا في السابق، وهم يغلّبون مصالحهم الخاصة على مصلحة المنظمة".

وصدر يوم الخامس والعشرين من نوفمبر الماضي حكم ابتدائي من المحكمة الابتدائية في تونس يقضي ببطلان القرار الصادر عن المجلس الوطني للاتحاد العام التونسي للشغل المنعقد في أغسطس 2020 والمتمثل في الدعوة إلى عقد مؤتمر استثنائي غير انتخابي.

وكانت القيادة الحالية للاتحاد قد اعتبرت أن "الحكم الابتدائي ببطلان المؤتمر الاستثنائي لن يؤثر على عمل هياكله في التمشي نحو عقد مؤتمره القادم باعتباره حكما ابتدائيا قابلا للاستئناف بما يجعله عديم التأثير على قرارات هياكل الاتحاد التي تبقى كلها نافذة وصحيحة ومشروعة".

وردًا على محتوى المبادرة قال سامي الطاهري، المتحدث باسم اتحاد الشغل، "المؤتمر له آجال قانونية، والقانون الأساسي هو من يحسم ذلك، والمؤتمر يأتي لاختيار هيئة إدارية وطنية".

لسعد اليعقوبي
القيادة التي سيفرزها المؤتمر العادي ستكون غير قانونية

سامي الطاهري
أصحاب المبادرة تأكدوا من أن المؤتمر لن يكون في صالحهم

وأكّد في تصريح لـ"العرب"، "بعض الممضين على المبادرة أبدوا موافقتهم سابقا على موعد المؤتمر ولم يحتجوا، وهذه محاولات لتعطيل الاتحاد بطريقة أو بأخرى، وأصحاب المبادرة يريدون مواقع، لكنهم تأكدوا أن المؤتمر لن يكون في صالحهم، والدعوات إلى الحوار مفتعلة".

وتابع الطاهري "الحوار تمّ (المنتدى النقابي فيه أكثر من 420 عضوا، والمؤتمر الاستثنائي فيه 640 نائبا)، واستوفينا مراحله على قاعدة نقابية عريضة جدا".

والأسبوع الماضي أعلن الاتحاد العام التونسي للشغل عن فتح باب الترشحات لمكتبه التنفيذي الوطني والهيئة الوطنية للنظام الداخلي والهيئة الوطنية للمراقبة المالية استعدادا لمؤتمره القادم المقرر عقده أيام السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر من فبراير القادم بمدينة صفاقس.

وأكد الاتحاد في بلاغ صادر عنه نشره على صفحته بموقع فيسبوك أن تقديم مطالب الترشح يكون بداية من نشر بلاغه هذا وأن آخر أجل لقبولها هو يوم الاثنين الحادي والثلاثين من يناير الجاري.

وأشار إلى أنه يتعين على الراغبين في الترشح ممن تتوفر فيهم شروط الفصلين 19 و39 من النظام الداخلي تقديم مطالب ترشحهم باسم الأمين العام للمنظمة إما عبر البريد السريع أو مباشرة لمكتب الضبط المركزي في مقر الاتحاد.

العرب
الجمعة 2022/01/28
السنة 44 العدد 12311

التوتر بين إيران وأذربيجان قابل للتجدد مستقبلا

تركيا وروسيا تفرضان وضعا جيواستراتيجيا جديدا على حساب إيران

رغم هدوء التوتر بين طهران وباكو عقب وساطات أنهت صراعا على حدود إيران بين يريفان وباكو، فإن الخلافات بين أذربيجان وإيران لا تزال عميقة وقابلة للانفجار مستقبلا، إذ أن التسوية التي فرضتها كل من روسيا وتركيا هناك كانت على حساب المصالح الإيرانية.

إعادة توحيد أذربيجان يطوق إيران

واشنطن – شهدت العلاقات بين أذربيجان وإيران في أكتوبر من العام الماضي توترا واضحا اقترب من التلويح بالمواجهة العسكرية، إلا أن فرص تجددها لا تزال قائمة مستقبلا.

ويقول الباحث الأميركي آدم لامون إنه على الرغم من أن التوترات التي خيمت على البلدين في خريف عام 2021 قد هدأت الآن، فإن الاحتكاكات التي كانت أساس خلافهما لا تزال دون حل، ما يشير إلى أن تقاربهما قد يكون قصير الأجل.

ويضيف لامون أن الاعتراف باحتمال نشوب صراع في المستقبل يتطلب إعادة النظر في الصراع بين أرمينيا وأذربيجان في عام 2020 حول إقليم ناغورني قرة باغ، وهو جيب تديره أرمينيا ومعترف به دوليا كجزء من أذربيجان.

وبعد 44 يوما من القتال، استعادت القوات الأذرية جزءا كبيرا من الإقليم والمناطق السبع المجاورة له من أرمينيا، مما منح أذربيجان السيطرة الكاملة على حدودها السابقة مع إيران، بفضل الدعم العسكري التركي الحاسم والأسلحة الإسرائيلية، ثم أضفى وقف إطلاق النار الذي توسطت فيه روسيا الشرعية على الوضع الراهن الجديد على حساب إيران.

آدم لامون

التوتر بين إيران وأذربيجان عميق وقابل للانفجار

ويوضح لامون أن "مما لا شك فيه أن عجز إيران كان يظهر بشكل كامل طوال الحرب التي سقطت خلالها نيران المدفعية على الأراضي الإيرانية، وتجاهل المقاتلون دعوات طهران إلى وقف إطلاق النار وعروضها للتوسط في التوصل إلى حل".

وعلاوة على ذلك، وبينما كانت أذربيجان وتركيا تهزمان أرمينيا، الشريك الإقليمي الاستراتيجي لإيران وجارتها الشمالية، دعمت طهران حق أذربيجان في "تحرير" أراضيها "المحتلة"، وهي خطوة محسوبة لقمع القومية الأذرية داخل إيران، والتأكيد على أن القانون الدولي وحده يحدد الحدود الوطنية.

ومع ذلك، فإن انتصار أذربيجان الذي أعقب ذلك لم يؤد إلا إلى شحذ شهيتها. وفي السادس من فبراير 2021، طالب الرئيس الأذري إلهام علييف بمنطقة سيونك جنوب شرق أرمينيا، وهدد بفتح ممر عبرها بالقوة.

وكان طريق النقل هذا الذي يربط أذربيجان بممر نخجوان غربا، والمعروف باسم ممر زانجيزور، هدفا أذريا وتركيا منذ فترة طويلة.

وفي يونيو 2021، وقع علييف والرئيس التركي رجب طيب أردوغان "إعلان شوشة حول علاقات الحلفاء بين جمهورية أذربيجان وجمهورية تركيا"، وهو خارطة طريق سياسية واقتصادية عززت تحالفهما باتفاق دفاع مشترك وتعهد ببناء ممر زانجيزور.

ومن خلال توحيد أذربيجان كلها، سيربط هذا الممر بين الاتحاد الأوروبي وتركيا وآسيا الوسطى عبر بحر قزوين، مما يعزز هدف تركيا المتمثل في توحيد العالم التركي ووضع أذربيجان كـ"قوة موجهة ذات أولوية" لمبادرة الحزام والطريق الصينية.

ويثير هذا الموقف أسئلة مقلقة لإيران. ومن شأن الجهود الرامية إلى فرض ممر زانجيزور على أرمينيا الضعيفة أن تتجاوز الخط الأحمر لطهران ضد تغيير الحدود الدولية قسرا، مع زيادة النفوذ الإقليمي لتركيا بشكل ملموس.

وراقبت إيران عن كثب العلاقات السياسية والدفاعية المزدهرة لأذربيجان مع تركيا. وتقوم الجارتان، الدولتان اللتان غالبا ما توصفان بأنهما "أمة واحدة، ودولتان" بسبب ثقافتهما وتاريخهما المشتركين، بشحذ القوات المسلحة الأذرية في ما أسماه علييف "نسخة أصغر من الجيش التركي" من خلال التدريب المكثف والتدريبات المشتركة ومبيعات الأسلحة.

وشهدت إيران نتائج هذا التحالف في صراع عام 2020، فقد ساعد توفير تركيا لطائرات دون طيار متقدمة والمرتزقة السوريين أذربيجان على القضاء على القوات البرية الأرمنية.

وعلى الرغم من المصالحة الأخيرة بين أذربيجان وإيران، فإن بعض المحللين يحذرون من أن إعادة توحيد أذربيجان ستطوق إيران في "قوس تركي"، وبالتالي القضاء على اعتماد أذربيجان.

ويشير المحلل فؤاد تشيراجوف إلى أن خطط إيران وأذربيجان لدمج آفاق المنافسة الجيوسياسية العنيفة تضعف من الناحية الاقتصادية. ومع ذلك، فإن السياسات التكاملية اليوم يمكن أن تصبح مصادر نفوذ الغد عندما ترتفع حدة التوترات.

وتفسر هذه الديناميكيات الإقليمية المتغيرة سبب اندلاع التوترات مرة أخرى في خريف عام 2021.

وفي الثاني عشر من سبتمبر 2021، وفي نفس اليوم الذي بدأت فيه أذربيجان وتركيا وباكستان مناوراتها العسكرية "الإخوة الثلاثة 2021" في بحر قزوين إلى الشمال الإيراني، بدأت سلطات الحدود الأذرية في فرض "ضريبة على الطرق" على المركبات الإيرانية.

وأطلق الحرس الثوري الإيراني مناورة عسكرية غير مسبوقة على حدوده مع أذربيجان في الأول من أكتوبر 2021، بعد أيام فقط على الذكرى السنوية لحرب ناغورني قرة باغ، وكانت المناورات الحربية الإيرانية ردا على أكثر من مجرد نزاع حدودي.

وكان المسؤولون الإيرانيون صريحين في أن المناورات كانت ردا على زيادة النفوذ الإسرائيلي في أذربيجان.

ولدى إيران ما يدعوها إلى الارتياب من الشراكة الاستراتيجية بين إسرائيل وأذربيجان، والتي وصفها رئيس الأخيرة ذات يوم بأنها "جبل جليدي"، حيث "يقع تسعة أعشارها تحت السطح".

ولا تشعر إيران بالقلق من أن أذربيجان تشتري معدات عسكرية إسرائيلية متقدمة بمليارات الدولارات فحسب، بل أيضا من أن الأصول العسكرية والاستخباراتية الإسرائيلية تعمل من الأراضي الأذرية.

ومن غير المستغرب أن نفي باكو وجهودها للتقليل من شأن علاقاتها القوية مع إسرائيل لم يتمكن من تهدئة المسؤولين في طهران.

ويدرك الإيرانيون جيدا أن أجهزة الاستخبارات والأمن لديها كافحت لسنوات لاحتواء حملة اغتيال وتخريب محرجة وفعالة، نسبت على نطاق واسع إلى إسرائيل، استهدفت منشآتها النووية وعلماءها.

ويقول لامون إنه إلى جانب قرار تركيا إرسال مرتزقة سوريين، استنكرهم الرئيس الإيراني السابق حسن روحاني باعتبارهم "إرهابيين حاربتهم إيران لسنوات"، للقتال إلى جانب أذربيجان في حرب ناغورني قرة باغ عام 2020، فإن لدى المسؤولين الإيرانيين سببا للاعتقاد بأن حروب المنطقة تعود إلى الوطن.

الانفصاليون في أوكرانيا يدعون إلى تسليحهم

موسكو – طلب الممثل الرئيسي للانفصاليين الموالين لروسيا في شرق أوكرانيا الخميس من موسكو تقديم أسلحة للمتمردين من أجل مواجهة قوات كييف في خضم أزمة روسية – غربية تنذر بتفاقم هذا الصراع.

وقال دينيس بوشيلين الذي يقود دونيتسك معقل المتمردين "نحن بحاجة إلى مواجهة (طائرات) بيرقدار" المسيرة التركية التي حصلت عليها القوات الأوكرانية العام الماضي على الرغم من اعتراضات روسيا.

وأشار إلى "نقاط ضعف" في تسليح الانفصاليين بينما قامت عدة دول غربية –من بينها بريطانيا والولايات المتحدة– بتسليم كييف أسلحة وذخائر في الأيام الأخيرة.

وكان بوشيلين صرح الأربعاء للتلفزيون الروسي "نقوم بالعمل الضروري لتحديد نوع الأسلحة التي تنقصنا، ولكن قبل كل شيء نحن قلقون بشأن الأسلحة ذات التقنية العالمية بما في ذلك (طائرات) بيرقدار".

وكان حزب روسيا الموحدة الحاكم في روسيا دعا الكرملين الأربعاء إلى تسليم أسلحة للانفصاليين الذين يسيطرون على مساحات شاسعة من الأراضي في شرق أوكرانيا ويقاتلون القوات الأوكرانية هناك منذ 2014.

وينتشر عشرات الآلاف من الجنود الروس على الحدود الأوكرانية بعرباتهم المدرعة منذ نهاية عام 2021. وهذا ما دفع الولايات المتحدة إلى التفكير في أن فلاديمير بوتين يمكن أن يشن هجومًا "بين الفترة الراهنة ومنتصف فبراير (القادم)".

وعززت واشنطن خشية حدوث تصعيد عسكري بحثها مواطنيها الأربعاء على "التفكير في المغادرة الآن (الأربعاء)" من أوكرانيا. لكن وزير خارجية أوكرانيا دميترو كوليبا قال إن التهديد أقل خطرا من التهديد الذي يتم الإعلان عنه، معتبرا أن القوات الروسية المنتشرة حاليًا غير كافية لشن "هجوم واسع النطاق".

وتنفي روسيا أي خطة للغزو لكنها تعتبر نفسها مهددة بتوسع حلف شمال الأطلسي (الناتو) المستمر منذ 20 عاما فضلا عن الدعم الغربي للجارة أوكرانيا.

ويطلب الكرملين "ضمانات قانونية وأمنية" حول وقف توسع الحلف الأطلسي، وهو ما يرفضه الغرب على أساس حق الدول في اختيار حلفائها. وهو مبدأ يعارضه بوتين على أساس "ضرورة مراعاة المصالح الأمنية" للدول الأخرى.

الاستنزاف استراتيجية الجهاديين لتقويض أنظمة دول الساحل

باماكو – يرى خبراء أن استراتيجية الاستنزاف التي يتبعها الجهاديون في الساحل كانت حاسمة في أن يسقط خلال 18 شهرا نظامان منتخبان لكنهما ضعيفان وفقدا مصداقيتهما.

ويقول محمدو سافادوغو المستشار الأمني في بوركينا فاسو "نحن نتعرض مباشرة لتبعات الاستراتيجية التي فرضتها الجماع ات الجهادية".

وكما حدث في مالي في أغسطس 2020، أطاح جنود بالرئيس واستولوا على السلطة في بوركينا فاسو الاثنين. وقد تذرع المجلس العسكري في بيانه الصحافي الأول "بالعجز الواضح للسلطات" عن التصدي للتدهور المستمر للوضع الأمني "الذي يهدد أسس أمتنا".

وقبل عام ونصف العام برر العسكريون الماليون انقلابهم من خلال إدانة الفساد و"المحسوبية" و"التعسف" وفشل الدولة والعجز عن مواجهة الإرهابيين وقطاع الطرق واللصوص.

وقالوا حينها إن "مالي تغرق يوما بعد يوم في الفوضى والفلتان وانعدام الأمن ويتحمل مسؤولية ذلك الرجال المسؤولون عن مصيرها".

ويشترك انقلابيو بوركينا فاسو ومالي في شعورهم بالسخط إزاء عجز القادة الموجودين في السلطة عن التصدي للجهاديين، على الرغم من انتشار قوات فرنسية وأخرى تابعة للأمم المتحدة وأفريقية وتلقيهم دعما ماليا دوليا.

جيوش محلية متعثرة رغم الدعم اللوجستي الغربي

وانطلاقا من شمال مالي في عام 2012، وصلت الجماعات الإسلامية المتطرفة إلى وسط البلاد ومن ثم تمددت إلى البلدان المجاورة. وصارت الجماعات التي تعلن ولاءها للقاعدة أو لتنظيم الدولة الإسلامية موجودة الآن في أجزاء كبيرة من بوركينا فاسو والنيجر وشمال البلدان الساحلية في غرب أفريقيا.

ومع رؤى مختلفة ذات بعد محلي مستمدة من الشريعة الإسلامية أو من أجل إقامة خلافة تبعا لانتمائها، تهاجم الجماعات المسلحة المتناحرة في ما بينها كل ما يمثل الدولة والوجود الأجنبي وتكبد الجيوش الوطنية غير المجهزة خسائر فادحة وتهاجم حلفاءها. وهي تفرض أحكامها على مناطق تزداد اتساعا.

ويصف تقرير صادر عن مجموعة الأزمات الدولية وجود القاعدة بأنه قوي في شمال مالي كما أن التنظيم يعد مهيمنا في بعض الأماكن.

وفي غياب الدولة، ينقاد بعض من أفقر سكان العالم للجهاديين الذين يجمعون الضرائب ويحكمون بين الناس ويقدمون الرعاية الصحية.

ويتحدث سافادوغو عن "استراتيجية الاستنزاف" وقوامها كما يقول "التحلي بالصبر وزرع بذور الانقسام وتبديد نظامنا السياسي وزعزعة استقرار النظام الاجتماعي".

وعلى مواقع التواصل كتب كبير الصحافيين في ساحل العاج تيموكو أساليه "الإرهابيون يحققون النصر أمام أعيننا في كل مكان في منطقة الساحل"، في حين تهدد عدوى الجهاديين بلاده.

وقال أساليه إن "الصدمة التي سببتها هذه المجازر بين المدنيين وفي صفوف الجيش تتكفل بالباقي" من أجل "خلق حرب يتقاتل فيها الكل ضد الكل".

> استراتيجية الاستنزاف تقوم على زرع بذور الانقسام وتبديد النظام السياسي وزعزعة استقرار النظام الاجتماعي

والقوات المسلحة المتواجدة في المدن قلما تخرج من معسكراتها وتترك الأدغال للمجموعات المسلحة. ومازالت القواعد الريفية مثل إنديليماني في شمال مالي أو كوتوغو في شمال بوركينا فاسو فارغة بعد عامين من تعرضها لهجمات.

وأدى الوضع العسكري، جنبا إلى جنب مع سوء الحكم والفساد المستشري، كما يقول الباحث المالي بوبكر حيدرة إلى إحداث شرخ بين القادة المدنيين وشعبهم بما في ذلك الجيش.

وبلغ الوضع نقطة اللاعودة في بوركينا فاسو في نوفمبر مع الهجوم على إيناتا في الشمال حيث وقعت مجزرة ذهب ضحيتها 57 شخصا بينهم 53 من رجال الدرك.

الدنمارك تسحب قواتها من مالي

كوبنهاغن – قال وزير الخارجية الدنماركي جيبي كوفود الخميس إن بلاده ستشرع في سحب قواتها من مالي بعد أن أصرت الحكومة الانتقالية التي قودها الإنقلابيون العسكريون هذا الأسبوع على انسحابها فورا، ما يضاعف الضغوط على فرنسا التي تقود قوة برخان والمتخوفة من نفوذ روسي في مستعمرتها السابقة.

وأضاف كوفود في تصريح صحافي في كوبنهاغن "نرى أن الحكومة الانتقالية في مالي، أو جنرالات الانقلاب، نشروا الليلة الماضية بيانا عاما شددوا فيه مرة أخرى على أن الدنمارك ليست موضع ترحيب في مالي، ونحن بالطبع لن نغض الطرف عن هذا، وعليه قررنا سحب جنودنا وإعادتهم لأرض الوطن".

وكانت الدنمارك أرسلت 105 أفراد من العسكريين إلى مالي في وقت سابق من يناير، في أعقاب ما قالت إنها "دعوة صريحة" من مالي.

لكن الحكومة في مالي قالت هذا الأسبوع إنها فوجئت بالوجود الدنماركي، لأنه لم يتم اتخاذ قرار بعد بخصوص طلب قدمته الدنمارك في يونيو لنشر قوات.

وكانت فرنسا و14 دولة أخرى قد دعت مالي في ساعة متأخرة من مساء الأربعاء للسماح ببقاء القوة الدنماركية.

> انسحاب الكتيبة الدنماركية يشكل عقبة جديدة أمام العمل العسكري الفرنسي والأوروبي في مالي

ويشكل انسحاب الكتيبة الدنماركية عقبة جديدة أمام العمل العسكري الفرنسي والأوروبي في مالي، مما يضطر باريس إلى التساؤل عن المسار الذي يجب اتباعه إزاء مجموعة عسكرية تعتزم البقاء في السلطة لعدة سنوات ومتهمة بفتح أبواب البلاد للمرتزقة الروس من مجموعة فاغنر.

العرب
الجمعة 2022/01/28
السنة 44 العدد 12311

«البان أفريكانزم»: فكر نضالي من أجل تحرير أفريقيا

كتاب يدحض الادعاءات بأن فكرة الوحدة الأفريقية ذات طابع عرقي - إثني

كتاب "البان أفريكانزم" وهو عصارة مجهود مجموعة من الباحثين الذين ينحدرون من دول القارة الأفريقية، يحاول مناقشة فكر البان أفريكانزم من خلال معالجة أبعاده السياسية والتاريخية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية بأسلوب علمي، يوظف مختلف المعارف والمناهج العلمية.

محمد الحمامصي
كاتب مصري

قصة كفاح لنيل أفريقيا حقوقها

برزت فكرة البان أفريكا في نهايات القرن التاسع عشر بين مجتمعات الدياسبورا الأفريقية التي أسسها المنحدرون من سلالة الأشخاص الذين استعبَدوا من غرب ووسط أفريقيا، ونُقلوا إلى أوروبا والأميركتين في عمليات تجارة العبيد عبر الأطلنطي بين القرنين السادس والتاسع عشر، وانتقلت إلى القارة الأفريقية في بدايات القرن العشرين، واتخذت منحى تحرريا للشعوب ذات الأصول الأفريقية من كل أشكال الاستغلال "الرق والاستعمار، والاستعمار الجديد"، وتحقيق قيم العدالة والمساواة والكرامة، وحق الشعوب الأفريقية في التنمية والاستقلال والانعتاق من قبضة الرأسمال الأوروبي وتحقيق التقدم الاقتصادي.

وهذا الكتاب "البان أفريكانزم" الذي يشارك فيه عدد من باحثي بعض دول القارة الأفريقية وهم كريبسو ديالو، يوسف شوقي مجدي، زياد النابلسي، عفيفة الطيفي، إديسون جوزيف قرنق، وصدر عن مؤسسة أروقة، يأتي كمحاولة جادة لمناقشة فكر البان أفريكانزم من مختلف أبعاده السياسية والتاريخية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية، وذلك بأسلوب علمي يوظف مختلف المعارف والمناهج العلمية المتراكمة.

رحلة لانتزاع الحقوق

رحلة البان أفريكا بدأت من الشتات عند النضال من أجل الحقوق المدنية للزنوج ثم انتقلت إلى القارة الأفريقية "فالبان أفريكا خلقت مساهمة إيجابية للنضال من أجل تحرير أفريقيا من الاستعمار، لكن المعركة بعيدة من نهاية المرحلة الأولى من الثورة الوطنية ضد الإمبريالية وكسب الاستقلال السياسي وتأسيس الدولة الوطنية (استكمال مهام التحرير) عبر المرحلة القادمة من الثورة الوطنية ضد الإمبريالية، بتحقيق الاستقلال الاقتصادي وتقوية سيادة الدولة، التجارب أثبتت أن ذلك لم ينجز بعد. تحتاج إلى توحيد كل الأفارقة خلال منبر واحد ضد الإمبريالية، لكي يسهل تحقيق الثورة، فالخلاص الأفريقي يعتمد على الوحدة من خلال تلك الرحلة النضالية، كانت هناك مبادئ فكرية للحركة شكّلت الأساس النظري والمفاهيمي للثورة الوطنية الأفريقية، تاريخ الثورات أثبت أنه كلما حملت الثورة أفكارا نضجت واستمرت لفترة طويلة".

ووفقا للباحث إديسون جوزيف قرنق، فإن النقطة الجوهرية في مبادئ البان أفريكا هي تحرير الإنسان والشعوب الأفريقية من كل القيود التي سلبت ذاتها وحولتها إلى آلة لتراكم الأرباح للرأسمال الأوروبي، مما أفقدها كينونتها وذاتها، وجعلت الإنسان الأفريقي مسلوب الإرادة، لذلك استهدفت عملية التحرير انعتاق الشعوب الأفريقية من النظام الاستغلالي، كشرط لاستعادة الإنسان ذاته، ولطاقته الإنسانية، بحيث يمارس تقاليده وطقوسه المرتبطة بالنشاط اليومي لإنتاج الثروة الاجتماعية، خارج إطار العمل القسري الذي فرض عليه. لذلك كان التحرر من قيود الحتمية الاقتصادية لعلاقات الاستغلال هدفا رئيسيا لحركة البان أفريكانزم.

ويقول قرنق إن مبدأ الوحدة الأفريقية في فكر البان أفريكا لديه بعد تاريخي يتصل بتاريخ أفريقيا العريق ويمتد عبر العصور القديمة، ليشمل الممالك والحضارات القديمة في كوش وتمبتكو وغيرهما، ويرتبط بالوجود الاجتماعي للشعوب الأفريقية بمختلف إثنياتها وقبائلها ونُظمها السياسية والإدارية والأنشطة الاقتصادية للمجتمعات، مضيفا أن وقائع التاريخ تحدثنا عن الإرث التاريخي للشعوب الأفريقية في الهجرة والتنقل من مكان إلى مكان آخر، مما أدى إلى خلق تواصل وتعاون مشترك بين كل المجموعات، وهو ما خلق تشابها في السمات الثقافية من لغات وعادات وتقاليد لبعض المجموعات العرقية التي حدث بينها تواصل، بالإضافة إلى التعاون المشترك في مجال الاقتصاد عبر تبادل المنتجات المستخرجة من النشاط الإنتاجي للمجتمعات، وتبادلها مع المجتمعات الأخرى التي لديها نشاط إنتاجي مختلف.

ويرى أن عبارة ما عرف لاحقا بالسوق المشتركة في مفهوم الوحدة الأفريقية والذي يعني ذلك التعاون المشترك بتبادل المنافع الاقتصادية، نتج عنها ارتباط قوي بين تلك المجتمعات. ففي الحقيقة فكرة السوق المشتركة تم استلهامها من الممارسات التاريخية للشعوب الأفريقية في ما يختص بالتعاون الاقتصادي بينها، (الأغلبية الساحقة من المجتمعات المحلية الأفريقية قد وفرت في الوقت نفسه بعضا من احتياجاتها على الأقل عن طريق التجارة، فقد كانت أفريقيا قارة مليئة بالطرق التجارية التي لا تحصى، وامتدت بعض هذه الطرق لمسافات طويلة).

ومثال ذلك عبر الصحراء، أو الطرق المرتبطة بنحاس كاتنجا، لكن التجارة كانت تتم في الأساس بين مجتمعات مجاورة، أو مجتمعات لا تفصل بينها مسافات بعيدة، كما كانت التجارة على الدوام بمثابة إحدى وظائف الإنتاج.

كانت المجتمعات المختلفة تنتج فوائض من سلع معينة تمكن مبادلتها بسلع لا تتوافر لديها، وكانت المقايضة أحد أبرز الأمثلة لذلك التعاون التجاري. لم يقتصر مفهوم الوحدة الأفريقية على التاريخ فقط وتبادل المنافع التجارية، بل شمل أيضا مفهوم الإنتاج لتلبية احتياجات المجتمع المحلي، فالاقتصاديات التقليدية بأفريقيا اقتصاديات كفاف، تنتج لتلبية احتياجات المجتمع المحلي بغض النظر عن التقسيمات المختلفة (الأسرة والعشيرة والقبيلة والمملكة)، وتوفر كل متطلباتها الغذائية من الإنتاج. الشيء الذي ساعد المجتمعات الأفريقية القديمة في تحقيق ذلك هو انعدام الحدود الجغرافية التي خلقها الاستعمار، فقد كانت الحركة والتنقل بين المجتمعات سهلين، فمسارات الرعاة امتدت بين مناطق عديدة دون أي حواجز أو قيود، لذلك ارتبطت المجتمعات ببعضها البعض وسادت علاقات قوية بينها، مبنية على التعاون والعيش المشترك.

ويلفت إلى أن مفهوم الوحدة الأفريقية في فكرة البان أفريكا ينطلق من ذلك البعد التاريخي لوحدة المجتمعات الأفريقية قبل مجيء الاستعمار، ليعبِّر عن أشواق وآمال الشعوب الأفريقية في العدالة والحرية والتقدم من خلال معالجة الآثار المدمرة لسياسات الاستعمار، في ما يختص بقطع طريق التطور الطبيعي للمجتمعات الأفريقية وفرض التخلف.

دحض الادعاءات

وفقا للباحث كريبسو ديالو الذي أعد الكتاب وقدم له، فإن الدراسات التي ضمها الكتاب تدحض ادعاءات الذين يحيون هذا الفكر التقدمي اليوم من خلال التلفيق والتزييف، من أجل تصويره من خلال ترديد بعض النزعات الشوفينية التي تقوم على أساطير خرافية لا علاقة لها بالواقع التاريخي، ذات طابع "عرقي – إثني" يراد من خلالها إعادة قراءة وتأويل التاريخ لمصلحة نخب تختبئ وراء الخطاب الثقافي، الذي يؤسس لأيديولوجيات الانعزال أو الاختزال وتصوير الصراع في القارة الأفريقية على أساس أنه عرقي أو ثقافي، صحيح أن المفكرين والساسة الأوائل الذين اعتنقوا هذا الفكر ربطوا بين تحليل المركَّب الاجتماعي وطبيعة المكون الثقافي للمجتمع، وتحدثوا عن التنوع الثقافي الذي يجب أن نعطيه أهمية في العمل السياسي، ولكنهم لم ينفوا عندئذ الطابع الطبقي للثقافة محليا أو عالميا.

ويضيف "نكروما مثلا لم يكن ذلك القومي الذي يتوقف عند مفهوم الأمة، ولكن وحدة القارة عنده كانت في تنوعها وصراعاتها في ظل مفهوم ثقافي وتحليلي للمجتمعات وتشكيلاتها الاجتماعية من قبائل وأعراق، مع عدم نفي ضرورة الانتباه لعملية التحديث التي سوف تنقذ المجتمعات الأفريقية من الغرق في الأيديولوجيات القبلية والعرقية، وعند تقييم ظاهرة معقدة مثل القومية، لابد أن نتذكر أن هذا المصطلح قد اكتسب معنى واسعا في الأدبيات العالمية بشكل عام والأفريقية بشكل خاص، فإن المناضل الكونغولي باتريس لومومبا كان يشير إلى أن ألبان أفريكانزم فكر له وعي طبقي يرمز إلى نضال الشعوب الأفريقية من أجل الاستقلال القومي ضد شوفينية القوى العظمى واحتقار شعوب العالم الثالث، وليس فكرا صاحب ميل محافظ عرقي أو عنصري.

وأمامنا أيضا تراث أميلكار كابرال عن "المقاومة الثقافية الوطنية" عندما تحدث عن الثنائيات الديالكتيكية بين ما هو ثقافي واقتصادي أو ثقافي وسياسي، وحاول تصور تفاعل ما إيجابي بينهما، بل وصلت به استنتاجاته إلى الحديث عن السلبي والإيجابي في التراث الثقافي الوطني، ليبقي على عنصر الحداثة بوعي سياسي تحرري نضالي، اليوم مع تجريد وانعدام تحليل التنوع الاجتماعي والثقافي أدى إلى نتيجتين: أولاهما، سقوط الهوية الوطنية في شباك الهويات النوعية: (القبيلة، العرقية، الإثنية) أو سقوط الهوية الوطنية في براثن الماضي الديني "الأصولي"، وقد فرض ذلك نوعا من اغتراب المجتمع عن تحريره من كل هذه الأمراض الاجتماعية، بسبب معاناة قضية الهوية والثقافة الوطنية من عملية الاختراق الشرسة، التي تجد فيها النيوكولونيالية أرضا رخوة تماما جاهزة للغزو على يد من يدعون الانتساب لهذا الفكر التقدمي، الذين لا يسهمون في إثراء الفكر أو يسمحون للتشكيلات الاجتماعية في القارة بتحقيق أهدافها القائمة على تنمية الثقافة الشعبية ومواجهة الثقافة الكولونيالية بجميع أشكالها، والنضال من أجل تحقيق ثقافة علمية تتوافق مع متطلبات التقدم، والتحدي من أجل أعمال إخصاب التاريخ بالتعبير الواسع عن ثقافتنا وأفريقيتنا، وترجمة ذلك بقفزة إلى الأمام معبّرة عن ثقافة الشعوب المتحررة من براثن التخلف والرجعية والتبعية.

> **النقطة الجوهرية في مبادئ البان أفريكا هي تحرير الإنسان والشعوب الأفريقية من كل القيود التي سلبت ذاتها وحولتها إلى آلة لتراكم الأرباح للرأسمال الأوروبي**

هل تقدر روسيا على إرساء استقرار في مالي أم تكتفي بالاستحواذ على نفوذ فرنسا

باماكو – يُثير دخول روسيا إلى مالي التي تعدّ منطقة نفوذ تاريخية لفرنسا، تساؤلات بشأن قدرتها ورغبتها في ضبط الأمور الأمنية أم أن تحركها يستهدف فقط الاستحواذ على نفوذ باريس التي تصاعدت توتراتها مع باماكو.

فتحت مطالبة المجلس الحكومة المالية، التي يسيطر عليها العسكريون، برحيل الجنود الدنماركيين الاثنين التساؤلات عن مستقبل قوة "تاكوبا" العسكرية وهي قوة تقودها فرنسا مع شركائها الأوروبيين في مالي، الباب أمام التساؤلات عن مستقبل هذه القوة، لكن أيضا عن قدرة موسكو بديل باماكو عن باريس على مواجهة التمرد الإسلامي وإرساء الاستقرار في البلاد.

ويبدو أن الأبواب ستكون مفتوحة في المرحلة المقبلة أمام مغامرة روسية في منطقة الساحل حيث تعقدت مهمة فرنسا هناك أكثر فأكثر، إذا باتت 3 دول من 4 في المنطقة تخضع للحكم العسكري بعد الانقلاب الذي نفذه ضباط عسكريون في بوركينافاسو مطلع هذا الأسبوع وسط تنامي مشاعر المعاداة شعبيا وسياسيا للحضور الفرنسي هناك.

ويرى خبراء أن التدخل الروسي الذي يتم من خلال مرتزقة فاغنر لن يكون في سلم أولويات الواقفين خلفه تحقيق الاستقرار في مالي أو غيرها، خاصة أن هؤلاء لا يطمحون سوى إلى تحقيق المزيد من الأرباح.

وقال الباحث حمدي عبدالرحمن أستاذ العلوم السياسية بجامعتي زايد والقاهرة إن "وجود فاغنر لن يؤدي إلا إلى المزيد من تعقيد الأمور. بالنسبة إلى فاغنر وروسيا بشكل عام، تعد مالي أداة أخرى من أدوات التوترات الاستراتيجية المتنامية مع الغرب والتي تبلغ ذروتها اليوم في الصراع من أجل الفوز بأوكرانيا".

وأضاف عبدالرحمن في تقرير نشره مركز المستقبل أنه "ومن المفارقات التي يشير إليها عدد من الكتاب أنه في الحالات التي نشرت فيها شركة فاغنر قوات لقمع قوات المعارضة وجماعات العنف ضد الدولة، يصبح من المرجح استمرار حالة عدم الاستقرار. نظرا لكونها كيانا يسعى إلى الربح، فإن لدى فاغنر حافزا قويا للحفاظ على مستوى يمكن التحكم فيه من عدم الاستقرار، بما يبرر استمرار التعاقد معها. ونظرا لأن هذه الترتيبات غالبا ما تستلزم أيضا وصول روسيا إلى الموارد، ومبيعات الأسلحة، وزيادة النفوذ السياسي، فإن المصالح الروسية في أفريقيا، تتوسع بسبب عدم الاستقرار المستمر. إن وصول روسيا إلى مالي يعني أن لديها القدرة على إثارة أزمات إنسانية وسياسية لأوروبا في الوقت نفسه الذي تتحدى فيه مجالات النفوذ الأوروبي، الفرنسي في المقام الأول، في أفريقيا".

ويبدو استنجاد قادة منطقة الساحل الجدد بروسيا يأتي في محاولة لفرض قوة أخرى تؤمن لهؤلاء البقاء في الحكم مستغلين في ذلك حالة الغضب الشعبي إزاء حضور فرنسا، المستعمرة السابقة، والتي ترسخت صورة لدى عموم الناس في القارة بأنها تنهب ثروات أفريقيا فقط.

ويعكس ذلك أساسا رغبة حكام مالي الجدد في تمديد فترتهم الانتقالية لمدة خمس سنوات، متحدين بذلك قوى إقليمية بارزة مثل المجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا (إيكواس) وفرنسا وغيرهما.

ويقول عبدالرحمن إن "التحدي الأكبر المترتب على التغلغل الروسي في أفريقيا كما تعكسه خبرة مالي يتمثل في تراجع عمليات الانتقال الديمقراطي في القارة. ويُعزى ذلك إلى نمط الزبائنية السياسية الذي تتبناه روسيا في علاقتها مع القادة الأفارقة من خلال اتفاقيات أمنية وتجارية غامضة غير مواتية للبلدان الأفريقية".

حمدي عبدالرحمن

وجود فاغنر في مالي لن يؤدي إلا إلى المزيد من تعقيد الأمور

ويتابع أنه "في هذه العملية، التي تستفيد من خلالها النخبة الحاكمة من شبكات المحسوبية وتعزز من قبضتها على السلطة في ظل دعم راع دولي رئيسي مثل روسيا، يتم تهميش المشاركة الشعبية ودعم القادة الذين يتخطون حدود ولايتهم الدستورية؛ وذلك بحجة ضمان الاستقرار في هذه الدول. لم يكن مستغربا أن توفر روسيا السند والدعم الدولي للدول المنبوذة غربيا. وعليه فإن الارتماء في أحضان روسيا كنوع من الانتقام ضد الهيمنة الغربية إنما يعني في جوهره استبدال قوة تسعى إلى الهيمنة والنفوذ بأخرى وتظل أفريقيا أشبه بطاولة الشطرنج التي تحركها قوى فاعلة طامحة من الشرق والغرب وكأننا نعيش حالة حرب باردة ثانية".

ويأتي ذلك في وقت فشلت فيه فرنسا في إيقاف تمدد فاغنر إلى مالي والساحل عموما، بل على العكس تتفاقم خسائر باريس في مواجهة قادة المنطقة الجدد حيث أعلنت النيجر المجاورة لمالي أنها لن تستقبل بعثة قوة "تاكوبا" على أراضيها. وفي أوج الرئاسة الفرنسية للاتحاد الأوروبي وقبل ثلاثة أشهر من الانتخابات الرئاسية الفرنسية، ستكون أي انتكاسة مريرة.

وما يزيد من تحدي قادة دول الساحل الجدد هو نتيجة التدخل الفرنسي، وهي نتيجة بعيدة جدا عن أن تكون مرضية وذلك بعد مرور تسع سنوات عن التدخل المذكور ما يجعل المنطقة مفتوحة أمام موسكو.

الاستقرار هدف صعب المنال في مالي

أردوغان يستعين بالإخوان لدعمه في الانتخابات التركية المقبلة

توظيف الجماعة يرتبط بحسابات أنقرة لتحسين علاقاتها مع مصر ودول الخليج

يعكس انعقاد مؤتمر في مدينة إسطنبول تحت عنوان "شباب التغيير.. عقد من النضال وخطوة للمستقبل" وحضرته قيادات من الإخوان المسلمين المصريين ألقوا كلمات خلاله سعيا من الرئيس التركي رجب طيب أردوغان لتوظيف الجماعة وقياداتها لكسب الانتخابات المقبلة في ظل التدهور السريع لشعبيته على وقع الأزمة الاقتصادية التي تعرفها تركيا، حيث يحاول الإخوان تصوير أردوغان لدى الشارع التركي بأنه بطل إسلامي يريد انتشال البلاد من الانتكاسات التي تسبب فيها العلمانيون لكن نجاح هذه الدعاية يبقى غير مضمون.

التخلي مؤقتا عن محاولات إعادة الإخوان للحكم عربيا

هشام النجار
كاتب مصري

القاهرة - طرأت تغيرات على مستوى أساليب توظيف جماعة الإخوان في تركيا التي لم تعد كما كانت في العقد الماضي وسيلة لتوسيع النفوذ الخارجي، حيث تحولت إلى أداة ضمن أدوات أخرى لتكريس سلطة حزب العدالة والتنمية وورقة لا غنى عنها لتجاوز تحدي انتخابات العام المقبل.

ولم يعد منطقيًا قبول تفسير أنشطة الجماعة داخل تركيا من منطلق اعتبارها ذراعا سياسية لفرض الهيمنة على الفضاء العربي والتدخل في شؤون الدول الداخلية بعد الفشل في المواءمة بين الإسلامية وتحقيق المدنية وتدشين برامج التنمية في أثناء صعودها للسلطة أو بعد عزلها، حيث عزلت الجماعة نفسها لتشنجها وعنصريتها وممارستها العنف والاغتيال مع من اختلف معها فضلًا عن انقساماتها وصراعاتها الداخلية.

> تركيا توظف الإخوان للخروج بالانتخابات من سياقها التقليدي لسياقات المكايدة بين ما هو إسلامي وعلماني

وفي ظل انكشاف جماعة الإخوان وقرب نهايتها عربيا ومساعي تقارب النظام التركي مع خصومه السابقين في مصر ودول الخليج، فرض هذا التساؤل نفسه: ما جدوى تنظيم فعاليات للجماعة بالداخل التركي لا تختلف كثيرًا في المضمون والشكل عن تلك التي نظمتها الجماعة خلال محاولات أنقرة إعادتها للسلطة في القاهرة بعد أحداث العام 2013 من حيث إبداء مستويات عالية من التحالف بين تركيا والتنظيم الدولي للإخوان، فضلًا عن التشارك في بعث رسائل سلبية محملة بخشونة لأطراف عربية؟

خطاب من الماضي

بدا من التطورات الأخيرة أن جماعة الإخوان لا تزال تمثل أهمية حيوية للنظام التركي الحاكم، فعلى الرغم من عدم تحقيق كل المأمول والمخطط له من توظيفها خارجيًا حققت بجهدها المتاح وبالقدر الذي سمحت به الظروف إقليميًا حضورا نسبيا.

ويظل الجانب الأهم هو ما حققه النظام التركي الحالي بجهود الجماعة فيما يتعلق بتثبيت النظام الرئاسي والحكم الفردي وتجفيف المشهد التعددي السياسي والثقافي أو ما يؤمل تحقيقه عبر الاستعانة بها في الفوز بالانتخابات الرئاسية والتشريعية المقرر إجراؤها في يونيو 2023.

وتشير كل التوقعات إلى أن أردوغان سوف يلاقي خلالها صعوبات جمة، وتبدو خياراته فيها محدودة، في حين تبقى ورقته الدينية والإسلامية هي التي يستطيع التعويل عليها بقوة لتعويض التشتت والتراجع الذي عكسته نتائج الانتخابات المحلية السابقة فضلًا عن مستويات شعبيته المتدنية.

أثير هذا الجدل على خلفية انعقاد مؤتمر بمدينة إسطنبول تحت عنوان "شباب التغيير.. عقد من النضال وخطوة للمستقبل"، واختتمت أعماله الاثنين، وشارك فيه عدد من قيادات الإخوان من مصر يقيمون في تركيا، وعناصر من المحسوبين على حركة "حسم" الجناح المسلح للجماعة.

أوحت العديد من الشواهد التي رافقت المؤتمر وتلك التي سبقت انعقاده بأن حكومة حزب العدالة والتنمية ترعى برنامجًا يضم جماعة الإخوان بغرض استعادة روح الثورات العربية في ذكراها، وهو ما عكسه عنوان المؤتمر وبعض كلمات المشاركين به، وتخطى ذلك ما يمكن اعتباره إعادة ترتيب صفوف جناح العنف للدفع به ليس للمشاركة في حراك ثوري سلمي صار الحديث عنه جزءًا من الماضي بالمنطقة العربية، ومباشرة مهمة التغيير وإزالة الأنظمة وفق النهج العنيف الذي اعتنقه شباب الإخوان بعد تشكيل أول خلية سرية مسلحة في العام 2014 وتأسيس اللجان النوعية المسلحة للجماعة على يد القيادي الإخواني محمد كمال.

من ضمن شواهد التهديد الذي أطلقه القيادي الإخواني المصري رضا فهمي أثناء كلمته بمؤتمر إسطنبول، وهو رئيس لجنة الأمن القومي السابق في برلمان مصر عام 2012، والرئيس الحالي لمؤسسة تعرف باسم "ميدان"، حيث دعا لإعادة "الحراك المسلح والثوري" وفق وصفه في ظل سيطرة ما أسماه الثورات المضادة وفقدان الثوار كل أدواتهم.

وعلاوة على تهديد فهمي فقد ظهر في المؤتمر القيادي السابق في حركة حسم الإخوانية محمد منتصر، وهو أول متحدث باسم الجماعة بعد إعادة هيكلتها وتشكيل اللجان النوعية بتوجيه من مرشدها حينئذ محمد بديع.

واشتهر منتصر بمداخلاته على الفضائيات التي كانت تبث من تركيا منذ العام 2014 معلنًا بشكل مباشر تبني جماعته للعديد من عمليات العنف والتفجيرات وقطع الطرق منذ أحداث يناير 2015 في مصر.

وتوعد محمد منتصر في كلمته بالمؤتمر الأخير الدول العربية، وعلى رأسها مصر، مهددًا بالتدخل لتحريك وحلحلة الوضع القائم من منطلق أن "كل الثورات لها فرص أخرى للانبعاث" على حد وصفه.

من خلال الربط بين ما دار في مؤتمر شباب التغيير الذي عقدته جماعة الإخوان وعملية القبض على أحد مؤسسي حركة "حسم" وهو حسام منوفي سلام قبل أسبوعين في مطار الأقصر بجنوب مصر خلال هبوط طائرته اضطراريًا قبل توجهه من السودان إلى تركيا، نكتشف أن ما يدور في الظاهر وبشكل معلن هو رعاية حكومة العدالة والتنمية لعملية إعادة إحياء اللجان النوعية المسلحة للإخوان مجددًا بتكثيف استضافة قيادات حركة حسم المدرجة على قوائم الإرهاب الأميركية وتهيئة المناخ للمّ شمل المشتتين منهم وتوفير الغطاء لقادتها للعمل تحت عناوين أخرى مثل مؤسسة "ميدان".

لم يترك حزب العدالة والتنمية فرضية رعايته لهذا النشاط للتخمينات حيث حرص على المشاركة والتأكيد على أن توجهات المرحلة القادمة التي عبر عنها قادة الإخوان وناشطو حركة "حسم" متفق عليها وجرت بالتنسيق مع المسؤولين الأتراك.

وقد بعثت كلمة مصطفى شان نائب رئيس الحزب خلال المؤتمر الكثير من الرسائل، حيث وجه كلامه إلى شباب الجماعة قائلًا "تركيا وطنكم لكن لا بد من أن تكون لدى الشباب خطة للعودة إلى بلدانهم، فلا يمكنكم ترك وطنكم للآخرين، مكانكم هنا في قلوبنا وفوق رؤوسنا لكن يجب ألا يبقى الحال هكذا، لا يمكنكم ترك بلادكم للأجانب والظلمة".

أداة في الانتخابات

بالنظر إلى أنه ليس هناك جديد يشي بحاجة أنقرة لبعث نشاط الإخوان الإقليمي لاستخدامهم رأس حربة ضد النظام المصري حيث يعكس خطابها الرسمي نأيها عن الجماعة وتعزيزها علاقاتها مع القاهرة، ولن يخرج تنظيم تلك الفعاليات عن إطار برامج توظيف الجماعة داخليًا استعدادًا لاستحقاقات العام المقبل الانتخابية التي من شأنها حسم مستقبل أردوغان وحزبه ومستقبل جماعة الإخوان وتنظيمها الدولي.

من غير المرجح لأسباب متنوعة متعلقة بتراجع الوضع الاقتصادي وانهيار قيمة العملة المحلية والتحولات السياسية السلبية التي شهدتها الساحة التركية بعد أحداث عام 2016 أن يفوز حزب العدالة والتنمية في الانتخابات، بالنظر إلى خطط أحزاب المعارضة الرامية لإنهاء سلطة الحزب والعودة بالدولة إلى نظامها البرلماني الرئاسي السابق والخروج من الأزمات الاقتصادية الخانقة، وهو ما يلقى استجابة جماهيرية ملحوظة.

ويفتقر حزب العدالة والتنمية هذه المرة لأوراق المناورة السياسية المعتادة مع توحد ينطوي على إصرار الطيف المعارض على التعلم من التجارب الماضية لتكتيل فصائل المعارضة في جبهة مشتركة، ووضح ذلك في تحركات حزب الشعب الجمهوري اليساري، وحزب الخير القومي، ودعم حزب الشعوب الديمقراطي المؤيد للأكراد والليبراليين، وحزب السعادة الإسلامي المعارض لحكومة العدالة والتنمية.

هواجس مشتركة

تبقى الأداة الأكثر فعالية والأقرب لإمكانية دعم موقف الرئيس التركي وحزبه الذي ليس لديه استعداد لخسارة الانتخابات في مواجهة تحدي اتحاد العديد من الأحزاب الراغبة بشكل متزايد في هزيمته هي الورقة الدينية والإسلامية عبر توظيف الصراع الهوياتي وتقديم أردوغان كبطل إسلامي يناضل لانتشال تركيا من الهزائم التي تسبب فيها العلمانيون، في إشارة إلى التوقيع في السابق على اتفاقيات أفقدت أنقرة السيطرة على ممالك وولايات تابعة لها.

وينشط قادة جماعة الإخوان وحلفاؤها الهاربون إلى تركيا في الدعاية لحزب العدالة والتنمية والرئيس أردوغان خلال مواسم الانتخابات، المحلية والتشريعية والرئاسية، من منطلق أنه يصحح أخطاء العلمانيين وكونه قضى على العلمانية العتيدة المتجذرة بالبلاد وأنه تحدى الولايات المتحدة والغرب وينصر قضايا الأمة الإسلامية.

الترويج لفكرة الاتحاد الإسلامي العالمي بقيادة أردوغان والتذكير بخارطة العام 1920 التي تضم فوقها مدن الموصل وأربيل وكركوك وحلب وجزءا مهما من البلقان والقوقاز وقبرص وسائر الجزر الإيجية باعتبارها من الفضاء الحيوي التركي، هو جزء من الدعاية الانتخابية الموسمية التي تضطلع بها جماعة الإخوان لحساب العدالة والتنمية، بهدف تفريغ الدعاية المضادة الخاصة بالأحزاب العلمانية من مضمونها والتقليل من قيمة ما تنجزه المعارضة في الشارع الذي يعاني من سوء الأوضاع الاقتصادية.

ولذلك لم يعد توظيف تركيا للإخوان موجهًا في المقام الأول لأهداف خارجية وتوسيع النفوذ الإقليمي ومناكفة الأنظمة العربية، إنما لأهداف داخلية متعلقة بالخروج من المنافسة الانتخابية من سياقها السياسي التقليدي المبني على كسب أو خسارة جولة ما من منطلق النجاح أو الفشل في الإدارة السياسية وفي تطبيق برنامج اقتصادي واقعي ومنجز، إلى سياقات المكايدة بين ما هو إسلامي وعلماني.

> لدعم موقف الرئيس التركي وحزبه في الانتخابات تبقى الورقة الدينية والإسلامية هي الملاذ عبر تقديم أردوغان كبطل إسلامي يناضل لانتشال تركيا من الهزائم التي تسبب فيها العلمانيون

وجعلت هذه التطورات جمعية مركز المدافعين عن العدالة للدراسات الاستراتيجية (تانفيردي) تصف ما يجري من طرح تركيا كدولة مركز لولايات إسلامية وتسمية أردوغان كخليفة إسلامي بمثابة التمهيد لظهور المهدي المنتظر الذي ينتظره العالم الإسلامي بحلول عام 2023.

وتُعد هذه الثيمة المفضلة لحزب العدالة والتنمية لتوظيفها في الدعاية لنفسه في ظل الافتقار إلى منجز اقتصادي ومشروع اجتماعي مقنع، حيث تنتهي في العام 2023 الفترة المفترضة قانونيًا لمعاهدة لوزان ما يسمح للإيحاء بأن الرئيس أردوغان يسعى لاستعادة مجد الإمبراطورية التركية من منطلق كونه زعيمًا لمسلمي العالم.

ويحافظ هذا الطرح على التحالف الانتخابي القائم بين الإسلاميين والقوميين بتسويق فرضية مفادها أن أحلام الإسلاميين الأتراك هي ذاتها أحلام القوميين قبل ما يقارب المئة عام، وأن الرئيس أردوغان قادر على تحقيق هذه الأحلام التي يئس القوميون من تحقيقها.

وظهور جماعة الإخوان مجددًا بهذا المستوى النوعي وبحضور مكثف لقادة جناحها المسلح (حسم) وخطابات تذكر بلغة التهديد والتحريض التي كانت تطلق بداية من أعوام 2014 و2015 وقبل وقت قصير من إعلان أنقرة رغبتها في المصالحة وتسوية الخلافات مع القاهرة لا يتعلق بمجريات الأوضاع في مصر حيث باتت الجماعة في أوهن حالاتها ويعدّها غالبية المراقبين من الماضي سياسيًا وميدانيًا، إنما بهواجس الجماعة وتحسبها لما سيؤول إليه حالها إذا خسر حزب العدالة والتنمية الانتخابات المقبلة وأزيح الرئيس أردوغان عن السلطة.

كما سيدافع حزب العدالة والتنمية لكسب الانتخابات القادمة لمواصلة الهيمنة على مقاليد السلطة وتجنب سيناريوهات إزاحته التي قد تؤدي إلى محاكمة البعض من مسؤوليه، وتدافع جماعة الإخوان في إثبات جدارتها بملاذ آمن لها في تركيا وعدم تخلي الأتراك عنها عبر القيام بالمهام الموكولة إليها خوفًا من صعود نظام علماني حازم يزيد أزمة التنظيم تعقيدًا.

التوقيت ليس مناسبا لرفع هذه الشعارات

العرب
الجمعة 2022/01/28
السنة 44 العدد 12311

السيسي في أبوظبي... كشف اللعبة الإيرانيّة

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

ليست زيارة الرئيس عبدالفتاح السيسي لأبوظبي واللقاءات التي عقدها مع الشيخ محمّد بن زايد وليّ العهد في الإمارة سوى دليل على وجود تضامن عربي مبني على مصالح مشتركة بين أطراف عدّة. يجمع بين هذه الأطراف الانتماء إلى عالم المستقبل، الخالي من العقد، من جهة والقدرة على التعاطي بشكل مستقلّ مع الإدارة الأميركيّة من جهة أخرى. لعبت الإمارات، على سبيل المثال وليس الحصر، دورا محوريا في دعم ثورة الشعب المصري في 30 حزيران – يونيو 2013 من أجل التخلّص من نظام الإخوان المسلمين.

لم يكن هذا النظام الإخواني كفيلا بالقضاء نهائيا على مصر فحسب، بل كان أيضا جسرا للتغلغل الإيراني فيها. أكثر من ذلك، شكّل الدعم العربي الذي توفّر عبر الإمارات للمصريين الذين نزلوا إلى الشارع بالملايين تحدّيا مباشرا وواضحا للإخوان وللولايات المتّحدة في زمن إدارة باراك أوباما.

كانت تلك الإدارة تدعم في العمق نظام الإخوان في مصر، كما كانت تبارك تحرّكهم في كلّ منطقة من العالم من منطلق أيديولوجي بحت. لا يشبه هذا المنطلق الأيديولوجي لدى إدارة أوباما سوى ذلك الذي جعلها تدعم نظام الملالي في إيران. ثمّة إعجاب ليس بعده إعجاب بإيران والإيرانيين لدى أركان إدارة أوباما وثمّة تعاطف مع الإخوان المسلمين المتحالفين مع "الجمهوريّة الإسلاميّة" في العلن أحيانا، كما الحال في قطاع غزّة، وفي السرّ في معظم الأحيان.

لم تكن زيارة الرئيس المصري لأبوظبي سوى تأكيد للفشل الإيراني في التعاطي مع الدول العربيّة بالمفرّق، هناك قيادات في دول عربيّة تعرف خطورة هذه اللعبة وهذا الرهان الإيراني وهي مستعدة لمواجهتهما

تؤكّد زيارة السيسي التي جاءت مع وجود ملك البحرين الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة في أبوظبي أنّ لعبة إيران مكشوفة من العرب الواعين بما يدور في المنطقة. لا تنطلي اللعبة التي تمارسها "الجمهوريّة الإسلاميّة" على هؤلاء. تقوم هذه اللعبة على أخذ الدول العربيّة بالمفرّق. ليس صدفة أن يجيء العدوان الأوّل للحوثيين على الإمارات مع عودة ثلاثة دبلوماسيين إيرانيين إلى جدّة حيث مقرّ منظمة التعاون الإسلامي. ففيما كانت إيران توجّه، عبر الحوثيين، صواريخها وطائراتها المسيّرة في اتجاه أبوظبي ومطارها، كانت"الجمهوريّة الإسلاميّة" تعيد ثلاثة من دبلوماسييها إلى السعودية. وصل هؤلاء إلى جدة لمباشرة أعمالهم في المندوبية الدائمة لإيران لدى منظمة التعاون الإسلامي، بعد قطيعة استمرت ست سنوات بسبب أعمال الاعتداء والشغب الإيرانية على مقر سفارة السعودية في طهران وقنصليتها في مشهد في كانون الثاني – يناير من العام 2016. هل صدفة انتظار طهران ست سنوات بالتمام والكمال كي تعيد دبلوماسيين إلى جدّة؟ الأكيد أن التوقيت لم يأت صدفة.

تنفتح إيران على السعودية وتهاجم الإمارات بالصواريخ والطائرات المسيّرة. أكثر من ذلك، شنت هجوما ثانيا على الإمارات وهي الآن تهدد وتتوعّد بواسطة الحوثيين الذين تحوّلوا مع الوقت إلى مجرّد أداة إيرانيّة. على من تضحك إيران التي تعتقد أن لا وجود لنواة عربيّة صلبة تعرف تماما ما على المحكّ في اليمن الذي صار جزء منه قاعدة صواريخ تستخدم في ابتزاز دول مجلس التعاون في الخليج والإدارة الأميركيّة في الوقت ذاته.

جاءت زيارة الرئيس السيسي لأبوظبي، وهي زيارة ممتازة بكل المقاييس، لتؤكّد أن عامل الثقة قائم بين مصر ودولة الإمارات وذلك على أعلى المستويات. احتفل محمّد بن زايد بالرئيس المصري، إن من ناحية المكان الذي استقبله فيه (قصر الوطن) أو من ناحية لغة الجسد التي كشفت توافقا بينهما.

ما هو مهمّ الآن أنّ الوضع اليمني دخل مرحلة جديدة وذلك في ضوء الانتصارات التي حقّقتها قوات العمالقة على الحوثيين. لم تكتف هذه القوّات، وهي في معظمها جنوبيّة، بتحرير محافظة شبوة من الحوثيين، بل حقّقت اختراقات في محافظة مأرب، وهي محافظة شماليّة أصلا. كانت إيران تطمح إلى تمكين الحوثيين من الاستيلاء على مدينة مأرب كي تكتمل الأسس التي يقوم عليها مشروع بناء كيان قابل للحياة في شمال اليمن. يفترض بهذا المشروع أن يمتدّ من مدينة مأرب الداخليّة إلى ميناء الحديدة على البحر الأحمر، مرورا بصنعاء. في ضوء تحرّك العمالقة لم يعد سقوط مدينة مأرب مسألة وقت. على العكس من ذلك، خفّ الضغط على مأرب التي كان الحوثيون يحاصرونها من كلّ الجهات في ظلّ تخاذل قوات ما يسمّى "الشرعية" في اليمن.

يفسّر هذا التحوّل الكبير العمل الجنوني المتمثل في شن عدوان على دولة الإمارات. لكنّ هذا التحوّل يشير، في الوقت ذاته، إلى أنّه في الإمكان هزيمة المشروع الحوثي الذي تعرّض في الماضي لنكسات في الجنوب عندما اضطرت الميليشيات التابعة له إلى الانسحاب من عدن ومن ميناء المخا الاستراتيجي الذي يتحكّم بمضيق باب المندب، مدخل البحر الأحمر.

طار صواب الحوثيين وطار صواب الجهة التي تدعمهم وتراهن عليهم. ما شهدته شبوة وما تلا تطهيرها من الحوثيين من اختراقات للعمالقة في محافظة مأرب يشكّلان تطورا في غاية الأهمّية على الصعيد اليمني والخليجي.

في هذا السياق جاءت زيارة الرئيس المصري لأبوظبي. من اللافت تجديد السيسي الإعراب عن "تضامن مصر حكومة وشعباً مع دولة الإمارات الشقيقة جراء الحادث الإرهابي الأخير الذي أسفر عن وفاة وإصابة عدد من المدنيين"، مؤكداً "إدانة مصر لأي عمل إرهابي تقترفه ميليشيا الحوثي لاستهداف أمن دولة الإمارات الشقيقة ومواطنيها واستقرارهم". كان لافتا أيضا إعلان مصر عن "دعم كل ما تتخذه الإمارات من إجراءات للتعامل مع أي عمل إرهابي يستهدفها، وذلك في إطار موقف مصر الراسخ من دعم أمن دولة الإمارات العربية المتحدة واستقرارها، والارتباط الوثيق بين الأمن القومي المصري وأمن الإمارات الشقيقة".

لم تكن زيارة الرئيس المصري لأبوظبي سوى تأكيد للفشل الإيراني في التعاطي مع الدول العربيّة بالمفرّق. هناك قيادات في دول عربيّة تعرف خطورة هذه اللعبة وهذا الرهان الإيراني وهي مستعدة لمواجهتهما. تندرج زيارة السيسي لأبوظبي في هذه المرحلة الدقيقة بالذات في هذا السياق لا أكثر ولا أقلّ...

معاداة المهاجرين في فرنسا شعبوية في غير محلها

أسامة رمضاني
رئيس تحرير العرب ويكلي

لطالما كان موضوع المهاجرين مركز اهتمام رئيسي خلال الحملات الانتخابية الفرنسية، ولكن لم يسبق أن تعاملت حملة انتخابية بشكل غير متناسب مع المخاوف المتعلقة بالهجرة والهوية كما هو الحال حاليًا.

قبل أقل من ثلاثة أشهر من توجه الناخبين الفرنسيين إلى صناديق الاقتراع لاختيار رئيسهم، يسعى المرشحون الشعبويون والانتهازيون للتأكيد على العلاقة بين المخاوف المرتبطة بالهجرة ودواعي الانشغال بمصير "الهوية الفرنسية"، وذلك على خلفية ما يصفه الكاتبان جورج مالبرونو وكريستيان شينو بتراجع المكانة الفرنسية في العالم.

في هذا الإطار ما انفك اليمين المتطرف يسعى لكسب أصوات الناخبين من خلال التركيز في محطات الحملة على المخاطر التي تترتب عن الهجرة الأجنبية سواء على صعيد المنافسة على شواغر العمل أو على معدلات الجريمة في فرنسا.

استعار أحد مرشحي أقصى اليمين إيريك زمور صفحة من تاريخ الحملة على المسلمين واليهود في إسبانيا بعد سقوط الأندلس بوضع حملته تحت اسم "لا روكنكيستا"، في محاولة منه للمزايدة على منافسته، مرشحة أقصى اليمين مارين لوبان باعتبارها حاملة لواء الحركة المعادية للمهاجرين. في سبتمبر بلغ الأمر بزمور، وإن كان سليل عائلة منحدرة من أصول يهودية جزائرية، إلى حد وصف الجرائم بأنها نوع من أنواع "الجهاد" تقدم عليه أحياء مسلمة تتحدى سلطة الدولة الفرنسية. (وقد أدانت إحدى المحاكم زمور مؤخرا بتهمة العنصرية لتصريحات مشابهة).

وحتى مرشحة اليمين التقليدي فاليري بيكراس التحقت بجوقة المحذرين من الهجرة مصرحة بأن "هناك علاقة بين الهجرة والإجرام"، حتى وإن كان خمس السكان في منطقة "إيل دو فرانس" التي ترأسها من المهاجرين.

هذه النبرة الحادة لم تكن حكراً على المرشحين الذين يعزفون على نغمة الشعبوية فقط. فالرئيس إيمانويل ماكرون ندد بما وصفه بتشكل "مجموعات منغلقة" من المهاجرين (وصفهم لاحقاً بـ"الانفصاليين الإسلاميين") قائلاً إن هؤلاء يمثلون خطراً على القيم العلمانية للجمهورية. وفي العديد من الأحيان لم تترك عبارات التنديد والنبرة المتوترة الطاغية على النقاشات بخصوص هذا الموضوع مكاناً لمناقشة هادئة للأسباب العميقة التي تقف خلف مشكلة التهميش في ضواحي المدن الكبرى.

والملفت أن هذا الربط بين الهجرة والهوية ليس بهذا الوضوح لدى الرأي العام، خارج نطاق نقاشات أهل السياسة والإعلام. وقد أظهرت استطلاعات الرأي أن موضوع الهجرة لا يحتل المرتبة الأولى بين شواغل الفرنسيين مثل مسألتي تراجع القدرة الشرائية وانعدام الأمن. وذكر استطلاع للرأي أجرته مؤسسة إيفوب أن أول مشاغل الناخبين هو الاقتصاد المتعثر واهتراء النسيج الصناعي والبطالة والمديونية، قبل موضوع الهجرة. وأظهر استطلاع الرأي كذلك أن اللغة الفرنسية هي العامل المحدد الأول للهوية الفرنسية وأن رموز الهوية تشمل شخصيات مثل شارل ديغول وفولتير ولاعب كرة القدم من أصل جزائري زين الدين زيدان.

وإذا نجح المرشحون الشعبويون في جعل الهجرة مرادفاً لكبرى مشاكل فرنسا فإن ذلك يعود في جزء كبير منه إلى التدوير السياسي والإعلامي اللامتناهي، الذي يعطي في الكثير من الأحيان الانطباع بأن فرنسا قد غرقت تحت وطأة الموجات العارمة من المهاجرين حتى وإن كانت الأرقام تقول غير ذلك.

ولكن هناك معطيات موضوعية على أرض الواقع ليست لها علاقة فقط بالانطباعات الإعلامية والسياسية التي تحيط بموضوع الهجرة. فالأغلبية الساحقة من المسلمين الفرنسيين، الذين لا مشكلة لهم مع الحداثة أو العلمانية، يجدون أنفسهم بين ضغوط متناقضة، فهم يشعرون بالانزعاج من جو التحريض على المسلمين والخلط بين الدين الإسلامي وتطرف الإسلاميين. ولكنهم يواجهون أيضا الانعكاسات المتأتية من مظاهر التطرف التي تسجل بين أفراد الجاليات الإسلامية ومن بينها الأعمال الإرهابية التي غذّت نعرات أقصى اليمين خلال السنوات الأخيرة ووضعت الحكومة الفرنسية في موقع دفاعي على الساحة السياسية. وكانت هناك أيضا تصرفات يراها الجمهور الفرنسي استفزازية من قبل بعض الأفراد المسلمين الذين كان البعض منهم يعبر أحيانا عن مواقف متطرفة على المنصات الإلكترونية ومنهم من كان يصر على تأدية الصلاة وسط شوارع المدن، عندما كانت هناك خلافات مع السلطات المحلية حول أماكن العبادة.

كانت بعض هذه المشاكل في حد ذاتها تعكس المصاعب التي كان يصطدم بها اندماج المهاجرين وكذلك تأثير الشبكات المتطرفة العابرة للحدود على البعض من هؤلاء. ولكن البحث عن جذور المشاكل لم يكن يهم السياسيين والمعلقين إلا قليلا.

الخطاب الشعبوي المناهض للمهاجرين يرسم صورة لفرنسا تناقض إرث فكر الأنوار ويحمل تداعيات سياسية غير متوقعة على المنطقة المغاربية ويؤجج الغوغائية المناهضة للفرنسيين ويجدد محاولات إحياء الأحقاد التاريخية عند البعض

على هذه الخلفية سعى أصحاب القرار لإظهار تشددهم تجاه حكومات المغرب العربي على صعيد ترحيل المهاجرين غير الشرعيين والمتطرفين من أصول مغاربية إلى أوطانهم. ويبدو أن التخفيض الكبير في التأشيرات الممنوحة للمغاربة والجزائريين والتونسيين يعطي الأولوية للسياسة في الداخل على الاعتبارات الدبلوماسية، في حين شعرت الحكومات المغاربية بأن فرض عمليات الترحيل الجماعية لن يؤدي إلا إلى تفاقم الضغوط الداخلية في بلدانها.

وإذا كانت الإجراءات الفرنسية ترمي إلى إبراز جدية السلطات في التعامل مع الهجرة غير الشرعية وظاهرة التطرف فإنها جعلت الكثيرين في المغرب العربي يتساءلون عما إذا كانت العلاقات مع بلدانهم تعني شيئاً بالنسبة إلى باريس.

الكثير من المواقف المعلنة لم تأخذ بعين الاعتبار أن المسلمين الفرنسيين والفرنسيين من أصل مغاربي هم من بين الناخبين الذين سوف يصوتون في انتخابات أبريل القادم حتى وإن كان تأثيرهم محدوداً نتيجة ضعف تنظيمهم السياسي.

كما أن الخطاب المعادي للمهاجرين يتناسى وجود الآلاف من الكوادر الطبية والمهندسين من بلدان المغرب العربي وبقية بلدان المنطقة العربية، ولئن كانوا يشغلون وظائف حيوية في فرنسا فإنه يراد لهم أن يبقوا في الخفاء ما دامت الحملة الانتخابية مستمرة، حتى وإن بدا دور الأطباء من بلدان المغرب العربي جلياً في مستشفيات فرنسا خلال الجائحة.

الخطاب الشعبوي المناهض للمهاجرين يرسم صورة لفرنسا تناقض إرث فكر الأنوار الذي يمثله فيلم "فولتير". كما أنه يحمل تداعيات سياسية غير متوقعة على المنطقة المغاربية، حيث يمكنه فقط تأجيج الغوغائية المناهضة للفرنسيين ومحاولات إحياء الأحقاد التاريخية عند البعض.

في الوقت الحالي تبدو الروايات المعادية للفرنسية في المنطقة المغاربية جوفاء، لاسيما بين الشباب الذين يرون في فرنسا وجهتهم المفضلة للهجرة.

وبمجرد انتهاء الانتخابات سيعود الفرنسيون وسيباشرون أعمالهم في الترويج للفرانكفونية والدفاع عنها في المنطقة المغاربية والتنافس مع الأميركيين والأتراك والصينيين على أسواق شمال أفريقيا. كما أن جمهور المغرب العربي سيواصل مشاهدة القنوات التلفزيونية الفرنسية قبل غيرها.

في نهاية التحليل لا يمكن للحسابات السياسية قصيرة الأمد أن تشكل أسس علاقات صلبة بين فرنسا وبلدان المغرب العربي. كما أن التيارات الشعبوية لا يمكنها أن تكون عماد الديمقراطية والحياة السياسية في أي من البلدان على ضفتي المتوسط.

داعش، جيش أردوغان الأسير في الحسكة

علي الصراف
كاتب عراقي

المعارك التي تخوضها قوات سوريا الديمقراطية (قسد) ضد موجات "الجهاديين" التي أطلقها تنظيم داعش لتحرير معتقليه من سجن غويران، ليست سوى تمرين أول على ما يمكن أن يحصل، سواء بالنسبة إلى هذا السجن الذي يضم 3500 جهادي، أو بالنسبة إلى السجون الأخرى التي يبلغ إجمالي قاطنيها نحو 12 ألف عنصر من جيش داعش.

هذه المعارك خيضت بينما كان جيش رجب طيب أردوغان وميليشياته تهاجم مواقع قسد بقصد إضعافها وتشتيت قدرتها على حماية تلك السجون. ولا يحتاج المرء أن يكون ساذجا إلى ذلك الحد، بحيث يعتقد أن هجمات داعش وميليشيات أردوغان تمت من دون تنسيق مسبق.

قسد التي يشكل الأكراد قوتها الرئيسية تؤدي مهمة أشبه بحماية العالم من جيش جرار من الإرهابيين، وسط بيئة معادية من كل جانب.

أردوغان يريد، من الأساس، أن يفرض سيطرته على منطقة شرق الفرات. ومن خط جبهة إلى آخر ظلت قواته وميليشياته تدفع قسد إلى الوراء حتى لم يبق لها إلا المنطقة التي تقع تحت ظلال قوات التحالف الدولي والقواعد العسكرية الأميركية.

بينما تزعم ميليشيات أردوغان أنها تريد إسقاط نظام الرئيس بشار الأسد، فكلاهما يعتبر الأكراد عدوا ويسعى لهزيمته والسيطرة على المناطق التي تحكمها الإدارة الذاتية الكردية.

العداء التركي للأكراد ليس أمرا جديدا. أردوغان يخوض المعركة ضد أكراد تركيا بذات المستوى من الشراسة لحرمانهم من حقوقهم السياسية والثقافية، دع عنك حقوقهم القومية. وهو يلاحق ممثليهم في البرلمان ويملأ بهم سجونه ليس انتقاما من تقدمهم الانتخابي الذي حصدوا به نحو 12 في المئة من أصوات الناخبين، وإنما انتقاما من تطلعاتهم القومية، ومن وجودهم نفسه.

نظام الرئيس بشار الأسد لديه اعتبارات أبعد، لأنه يخشى على وجوده هو.

سلطة الاستبداد لا تريد أن يكون لها شريك، حتى ولو بالقليل. كما أنها لا تريد صوتا يطالب بحقوق ديمقراطية لكل الشعب السوري. والمسألة بالنسبة إليه مسألة حياة أو موت فعلا، لاسيما وأن تمسك الأكراد بأن تكون لهم حقوق قومية، من ناحية، وأن شيئا لن يمكنه حماية هذه الحقوق من دون مساواة في الحقوق الديمقراطية لكل الشعب السوري، من ناحية أخرى، إنما يرسي الأساس لنهاية هذا النظام.

كل الذين يظنون أن نزعات أردوغان التوسعية هي تطلعات رجل أحمق في مواجهة النفوذ الأميركي في الشرق الأوسط أو الفرنسي في أفريقيا سرعان ما سوف يكتشفون أنهم هم الحمقى

ومن الناحية الميدانية، فثمة سباق محموم بين جيش الأسد وجيش أردوغان للسيطرة على ما تسيطر قسد عليه.

ولئن بدا جيش الأسد مشلولا بسبب ضعفه والقيود التي يحاول أن يفرضها الروس على مشاركة ميليشيات إيران في الهجمات ضد مناطق شرق الفرات، فإن جيش أردوغان يتمتع بوضع أفضل، بسبب صلاته بالولايات المتحدة، وهي صلات يستخدمها للمناورة وليس للتنسيق.

عندما بدأت هجمات داعش على سجن غويران، كانت طائرات وميليشيات جيش أردوغان تواصل هجماتها ضد قوات قسد، في دلالة على أن داعش خطط لعملياته ضد هذا السجن بينما كانت قسد تدافع عن مواقعها في "تل تمر" وغيرها. وهي بينما كانت ترسل تعزيزات إلى جبهات المواجهة مع جيش أردوغان، فقد كان الفراغ يتسع حول سجن غويران وغيره من السجون التي يُحتجز فيها الدواعش.

الصلات بين جيش أردوغان وداعش ليست خفية على أي حال. فعلى امتداد سنوات الخلافة، كانت التبادلات التجارية عبر الحدود توفر لدولة داعش كل ما تحتاجه من مقومات. كما لم يكن خافيا أن تركيا ظلت تستقبل جرحى داعش في مستشفياتها. وعندما تمكن الأكراد من تحرير أول بلدة على الحدود بين تركيا وبين دولة الخلافة، فقد انتقم جيش أردوغان من كوباني بسلسلة من عمليات القصف، حتى انتهى الأمر، وفقا لسباق التسويات، بأن أصبحت البلدة خاضعة لجيش الأسد برفقة القوات الروسية. وانسحب الأكراد منها، رغم أنها كان يتعين أن تبقى أيقونة للرجال والنساء الأكراد الذين قاموا بتحريرها، وانطلقوا منها ليهزموا دولة الخلافة.

دفعُ المقاتلين الأكراد إلى إخلاء كوباني، كان يقصد محو الطابع الرمزي لتحرير هذه البلدة. وليست الرموز إلا عدو مشترك لجيش الأسد وجيش أردوغان على حد السواء. الجيش الذي ظل يهرب من أمام تنظيم داعش حتى سلّم تدمر، كان من المهم بالنسبة إليه أن يدخل كوباني لتعويض عقد الذعر (لا النقص)، ولو على حساب الذين فتحوا الطريق لتحرير تدمر.

ولكن لماذا يريد جيش أردوغان مساعدة داعش في تحرير سجنائه؟

ليست الكراهية القومية للأكراد وحدها هي السبب. ليست المكانة التي يحتلها المقاتلون الأكراد في حسابات البنتاغون وحدها هي السبب. وليست الثروات النفطية في شرق الفرات وحدها هي السبب.

هناك سبب أهم من كل هذا.

وهو أن المشروع الأردوغاني ما يزال بحاجة إلى قوة قتال طليعية مثل داعش لفتح الطرق أمام نفوذه في سوريا والعراق، ولدى الولايات المتحدة.

تحرير 12 ألف جهادي من سجون الحسكة سوف يوفر لأردوغان جيشا من الانكشارية الجدد ليدفعهم من جديد، وهو من ورائهم، إلى أطراف دمشق وبغداد مثلما كان الحال في الأعوام التي تلت إعلان دولة الخلافة.

القواعد الأميركية سوف تنسحب لكي تخلي المكان لجيش أردوغان بوصفه الوريث الطبيعي لحليف في الأطلسي. ولسوف يتاح لأردوغان أن يمسك بزمام المبادرة في قيادة "التحالف الدولي ضد تنظيم داعش" بعد أن تخرج الولايات المتحدة منه عسكريا لتكتفي بدور الداعم لجيش أردوغان.

انطلاقا من هذه النقطة، سوف يتحول أردوغان المعزول والمكروه في واشنطن وباريس وبرلين وبروكسل، إلى بطل عالمي، وذلك لمجرد أنه يتصدر الجهود لملاحقة فلول تنظيم داعش. وهو، بسبب الصلات الأيديولوجية مع التنظيم، سوف يستطيع أن يحول جزءا كبيرا من جهاديي داعش إلى مرتزقة يرسلهم ليس إلى ليبيا وحدها وإنما إلى دول أخرى في القارة الأفريقية، التي يبذل من الأساس جهدا دبلوماسيا مشهودا من أجل التوسع فيها. سوف يرسلهم إلى مالي وموزمبيق وبوركينا فاسو وغيرها، ليأتي بقواته من خلفهم، لكي "يساعد" هذه الدول في التصدي للإرهاب.

كل الذين يظنون أن نزعات أردوغان التوسعية هي تطلعات رجل أحمق، في مواجهة النفوذ الأميركي في الشرق الأوسط أو الفرنسي في أفريقيا، سرعان ما سوف يكتشفون أنهم هم الحمقى.

لقد دفع أردوغان بجيشه لمحاربة قسد، لتحرير جيشه الأسير في سجون الحسكة. هذا عمل ما من سبيل للنظر إليه على أنه مجرد صدفة، إلا من وجهة نظر الحماقة التي اعتبرت أردوغان شريكا في الحرب ضد الإرهاب، بينما هو شريكٌ للإرهاب في الحرب ضد الجميع.

قسد وداعش في لعبة تبادل الأدوار والمصائر

إبراهيم الجبين
كاتب سوري

ترددت خلال الأيام القليلة الماضية صيغ كثيرة لوصف ما يجري في مدينة الحسكة مركز محافظة الجزيرة السورية والتي تشهد صدامات عنيفة بين قوات قسد التي يهيمن عليها حزب العمال الكردستاني التركي، وسجناء قيل إنهم إرهابيون دواعش، على أن أبلغ تلك التعبيرات كان اشتقاق "بعث داعش" للإشارة إلى أن تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام الذي كان قد بدأ يعتقد أنه صفحة طويت، إنما يعاد إلى الحياة اليوم بقدرة قادر، لا من تلقاء ذاته.

الدور الوظيفي الذي دعمته الولايات المتحدة وحلفاؤها للفرع السوري لحزب العمال الكردستاني الذي رفع صورة عبدالله أوجلان في كل شبر من المناطق التي سيطر عليها، تركّز في القضاء على داعش وفلوله أينما وجدت. وهي مهمة اعتقد الجميع أنها نفذت على "طاقين"؛ المرة الأولى في الحرب على داعش الحقيقية، والمرة الثانية في اتهام كل من تمرّد على ما صارت تُعرف بقوات سوريا الديمقراطية بالانتماء إلى داعش، ودعشنة العرب السنة الذين يشكلون غالبية سكانية تتجاوز 90 في المئة مقابل 10 في المئة فقط تشمل الآشوريين والسريان والشيشان والأرمن والتركمان والأكراد في المحافظات الثلاث الرقة ودير الزور والحسكة.

فماذا حدث ليستيقظ التنظيم الإرهابي الدموي من تابوته المحكم؟ وتحت أعين الحرّاس على الأرض وطيران الولايات المتحدة من السماء؟

اللعبة كلها تبدو غير محترفة، تنقصها الأدوات المقنعة التي سمحت أساسا لبضعة متطرفين دمويين باحتلال قواعد عسكرية كبرى غرب العراق، ثم بالسيطرة على العاصمة الثانية في ذلك البلد؛ الموصل، قبل التوسع وكسر الحدود السورية – العراقية وإقامة محافظات في مساحات هائلة من سوريا. ثم بعد ذلك ترك دولة ذات عملة ووزراء و"خليفة" تنمو وتخلق خطابها الإعلامي والأيديولوجي حتى لم يعد ينقصها سوى الاعتراف الرسمي من دول الجوار وبعض دول العالم، وبعض من هذا حدث تحت الطاولات.

تلت تلك المرحلة مرحلة تحشيد غير مسبوق، تأسس على إثره في العراق حشد شعبي طائفي يقابله في سوريا حشد قومي عنصري كردي، وكان ضحايا هذين الحشدين من الأبرياء والمدنيين والحواضر العربية السنية أكثر بكثير من قتلى داعش وخسائره. وكان الهدف الإجهاز على العرب السنة في البلدين حتى آخر حجر في آخر قرية يمكن تجريفها ونقلها بالكامل مع نسائها وأطفالها إلى معسكرات اعتقال بتهمة أن بعض سكان القرية كانوا من الدواعش.

جرى ذلك بغطاء من التنظير المدفوع مسبقا، اتهم عرب العراق وسوريا بتهمة لم يسمع عنها التاريخ الحديث منذ انهيار الرايخ الثالث في ألمانيا وزوال الأفكار النازية التي تقسّم البشر حسب جيناتهم، فنظّر بعض من استحضرتهم "قسد" لزيارة المناطق التي تحتلها متهمين المجتمع العربي هناك بأنه يعاني مما سموه "النطفة البعثية الداعشية". ذلك التعبير الذي وصم عرب غرب العراق وشرق سوريا بالقابلية لاعتناق أفكار البعث وداعش والذي نشرته صحيفة "الحياة" السعودية في مواد عديدة كتبها الباحث اللبناني حازم الأمين دون وجل.

تزامن ذلك مع مسح إيراني للطبقات الشعبية الأكثر فقرا وتطبيق برامج التشييع الإجباري وإقامة الحسينيات في قرى صغيرة لم يكد يحفظ أحدٌ من سكان بعضها أكثر من سورة الفاتحة في الماضي، بسبب التجهيل المبرمج والطويل الذي طبقه عليها النظام السوري بحقبتيه، عهد الأب وعهد الابن.

وكلما كان داعش يمعن في دمويته، كان الخطاب العنصري والطائفي يتعالى أكثر، والتركيب الدولي لجيش من أكثر من سبعين دولة يتعاظم.

إلى أن تم إعلان القضاء على داعش وقتل زعيمه البغدادي لاحقا، وإقامة الاحتفالات بالانتصار على أنقاض الموصل والرقة ودير الزور.

ومن يرصد الأخبار القادمة من تلك المناطق خلال الشهور الماضية، سيلاحظ خطا بيانيا متناميا يؤشر إلى عمليات تشنها ما سمّيت بـ"خلايا داعش" في البادية، أولى تلك العمليات كان قد قبل إنها نفّذت ضد عناصر الجيش السوري، بين قتل مباشر أو اختطاف.

بدلا من الاستسلام لرواية عودة داعش من عالم الموتى الأجدر التفكير في المستفيدين من تلك العودة وما الذي سيترتب عليه قلب الطاولة على ديمقراطية أسستها قسد بالسجون ومقايضة المعتقلين مع حكوماتهم

وبمثل ما فوجئ رئيس الوزراء العراقي الأسبق نوري المالكي بتحرّك داعش قبل أعوام، فوجئ الأكراد في قسد بتمرّد سجن الصناعة، الذي يضم حسبما أعلنت قسد أكثر من خمسة آلاف معتقل تقول قسد إنهم دواعش. ويضم كما تقول قسد عناصر وقادة، معظمهم من جنسيات عربية وأجنبية، كانت اعتقلتهم خلال الأعوام الماضية.

هذا السجن جزء من منظومة سجون تديرها قسد في المنطقة، مثل سجن "كامب البلغار" في الشدادي، وسجن "الشدادية"، وسجن "ديريك" في بلدة المالكية، وسجن "نافكر"، وسجن "رميلان" في القامشلي، وسجن "الكسرة" في ريف دير الزور، وسجن "الرقة المركزي" في محافظة الرقة، تلك السجون تضم نحو 12 ألف رجل وطفل يشتبه في انتمائهم لتنظيم الدولة الإسلامية، وقرابة 4 آلاف أجنبي من 50 دولة. هذا عدا عن مخيم الهول الرهيب الذي أصبح مسرحا لعمليات بيع وشراء معلنة ومكتومة للمعتقلين تقايضهم قسد بمبالغ مالية مع ذويهم وأعيان وشيوخ القبائل التي ينتمون إليها.

وبدلا من الاستسلام لرواية عودة داعش من عالم الموتى، الأجدر التفكير في المستفيدين من تلك العودة، ولماذا الآن؟ وما الذي سيترتب عليه قلب الطاولة على ديمقراطية أسستها قسد تؤسسها بالسجون ومقايضة معتقلي تلك الدول الـ50 مع حكوماتهم، إضافة إلى الصفقات المعقودة بينها وبين نظام الأسد من جهة، وجبل قنديل والإيرانيين من جهة ثانية، وكل ذلك برعاية ودعم أميركي خارج حتى على قوانين ووزارات خارجية ودفاع وخزانة الولايات المتحدة ذاتها التي تصنف حزب العمال الكردستاني تنظيما إرهابيا، ولكن تحت معادلة ضرب الإرهاب بالإرهاب، كان كل شيء مباحا.

قبل أسابيع فقط بث المكتب الإعلامي في قسد اعترافات لمعتقل قيل إنه قيادي في داعش، كشف فيها أن عناصر التنظيم يستعدون لاقتحام سجن الصناعة في الحسكة، وسط جدل كبير يدور في واشنطن حول جدوى بقاء القوات الأميركية في سوريا، وحالة ذعر كردي من انسحاب الجيش الأميركي من سوريا، ما يترك قوات قسد لقمة سائغة بين يدي الأتراك من جهة، والنظام السوري من جهة أخرى، حيث يرفض الأسد أي تفاهم مع الأكراد يتيح لهم الاحتفاظ بكيان عسكري كردي داخل الجيش السوري.

يضاف إلى ذلك ما سوف يترتب على البرهنة على فشل قسد في السيطرة على الأوضاع في المحافظات السورية الثلاث، وفشلها في تأسيس علاقات مدنية مع بقية المكونات فيها، لاسيما الغالبية العربية من السكان، وفشلها في إدارة ملف داعش وإغلاقه تماما، كل ذلك سيكون له استثماره في الأيام القادمة، وبداية ذلك هو سحق كل حالة مدنية ممكنة في المنطقة وإلحاق الحسكة بشقيقاتها من المدن المدمّرة، تدمير بدأه الطيران الأميركي قبل خمسة أيام بدك جامعة المدينة وكلية الاقتصاد ومدرجات الهندسة المدنية ومعهد المراقبين الفنيين فيها وتسويتها بالأرض في طريق الحرب على داعش، ما أدى إلى نزوح أكثر من 3500 أسرة تركت منازلها هربا من كثافة النيران التي تصبها قوات قسد وقوات داعش التي باتت تملك بين ليلة وضحاها ترسانة تستحق مواجهتها كل تلك القوة النارية من الأرض والسماء.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الجمعة 2022/01/28
السنة 44 العدد 12311

خطة تونسية طموحة لتعزيز جاذبية الاستثمار في صناعة السيارات

4.5 مليار دولار قيمة صادرات القطاع المستهدفة بحلول 2027

لننقل الهيكل إلى خط تجميع المحركات

تسعى تونس لجذب المزيد من رؤوس الأموال لصناعة السيارات بما يسمح لها بالمزيد من النهوض بالقطاع مع العمل على نقل التكنولوجيا وتوفير يد عاملة مختصة وإعطاء الوجهة الاستثمارية للبلاد مقومات التنافسية لدعم موارد الدولة من بوابة التصدير.

تونس – كشفت الحكومة التونسية عن خطط طموحة لتوسيع رقعة الاستثمارات في تصنيع السيارات خلال السنوات السبع المقبلة بهدف تعزيز القيمة المضافة للقطاع من عمليات التصدير مستقبلا ودعم احتياطات البلاد من العملة الصعبة.

وتراهن تونس على ما يبدو لأن تصبح قطبا في مجال صناعة مكونات السيارات في منطقة شمال أفريقيا أسوة بالمغرب الذي قطع شوطا كبيرا في هذا المجال، نظرا للفرص الاستثمارية الواعدة ومتسلحة بالدعم الكبير الذي يمكن أن تقدمه الشركات الأجنبية.

نائلة نويرة القنجي

لدى تونس الإمكانيات لتصبح رائدة في صناعة السيارات

ويعتقد خبراء أن ذلك لن يتحقق ما لم تتحسن العديد من العوامل وأولها تحسين مناخ الأعمال بشكل أكبر مما هو متاح والاستقرار مع تعزيز البنية التحتية بتطوير شبكة الطرقات والموانئ وأيضا تطوير الخدمات اللوجستية.

وتتوقع وزارة الصناعة أن تتضاعف صادرات البلاد من صناعة السيارات إلى قرابة 13.5 مليار دينار (4.5 مليار دولار) بحلول عام 2027 مع توفير أكثر من 150 ألف فرصة عمل، خاصة وأن هذا المجال سريع النمو رغم المطبات التي تواجهه على مستوى العالم.

وتشير التقديرات الحالية إلى أن القطاع يوفر نحو 90 ألف فرصة عمل، وينشط فيه قرابة 280 شركة منها 140 مؤسسة ذات مساهمة أجنبية و65 في المئة منها مصدرة كليا. وتطمح تونس إلى رفع هذه المعدلات خلال السنوات القادمة.

وقالت نائلة نويرة القنجي وزيرة الصناعة والمناجم والطاقة خلال اجتماع عقدته الأربعاء الماضي مع الجمعية التونسية لمكونات السيارات إن "تونس لديها الإمكانيات لتصبح رائدة في صناعة مكونات السيارات".

وتحتل تونس المرتبة الثانية في قارة أفريقيا كمصدر لقطع غيار ومكونات السيارات بنحو 7.5 مليار دينار (2.6 مليار دولار) سنويا بعد المغرب.

وأضافت القنجي إن "الهدف سيكون مدفوعا بخطط لجذب استثمارات عالمية كبرى وشراكات بين القطاعين العام والخاص".

وتخطط تونس عبر ميثاق الشراكة بين القطاعين العام والخاص للتموقع في سلسلة القيمة العالمية لتصنيع السيارات وأجزائها من خلال زيادة قيمة الصادرات.

وتقول وزارة الصناعة إن الميثاق يستهدف الرفع من القدرة التنافسية للشركات الناشطة في القطاع والمحافظة عليها وعلى فرص العمل بها خصوصا في ظل الجائحة.

وأكدت القنجي خلال اللقاء على ضرورة الانطلاق في وضع رؤية تشاركية لتطوير هذا القطاع الواعد، من خلال استقطاب استثمارات عالمية كبرى في مجال تصنيع السيارات الكهربائية والسيارات الذكية.

وقالت "لا بد من توفير بيئية تحتية صناعية وتكنولوجية متكاملة ومحفزة للاستثمار بالإضافة إلى التشجيع على الاستثمارات ذات المحتوى التكنولوجي الرفيع والبحث والتطوير".

وتنشط في البلاد العديد من الشركات الأوروبية والصينية مثل بيجو – سيتروين الفرنسية وزازا الأوكرانية وأيضا جيلي ومجموعة تشاينا تريونف إنترناشيونال أنجنيريغ، أكبر شركة صينية مختصة في الصناعة، وكذلك يوري كوربوريشن الكورية الجنوبية.

وكانت مجموعة ليوني الألمانية قد دشنت في 2018 مصنعا جديدا لإنتاج مكونات السيارات الكهربائية، لتلتحق تونس بركب المغرب الذي وقّع في ديسمبر 2017 اتفاقا مع مجموعة بي.واي.دي الصينية لإقامة مصنع للمركبات النظيفة بمدينة طنجة، هو الأول من نوعه في أفريقيا.

وقال نبهان بوشعالة رئيس الجمعية التونسية لمكونات السيارات التي تأسست في العام 2016 لمعاضدة جهود الدولة في بلورة خطط تطوير القطاع خلال الاجتماع إن "مضاعفة الجهود والمزيد من التنسيق للنهوض بالقطاع أمر مهم".

وأضاف "علينا استقطاب الاستثمارات وجعل تونس قطبا إقليميا وعالميا لصناعة مكونات السيارات والمعدات".

وبرزت العديد من المؤشرات والخطط في السنوات الأخيرة للانتقال إلى مرحلة صناعة السيارات وعدم الاقتصار على التركيب وذلك على أساس أن معدل اندماج القطاع في النشاط الاقتصادي بلغ نحو 40 في المئة.

ولطالما أكدت الحكومات السابقة أن العديد من المستثمرين وخاصة من آسيا لديهم رغبة في إقامة وحدات لتصنيع السيارات بتونس.

وكانت ثمة نية لإقامة منطقة لوجستية كبيرة تضم ميناء ضخما لتصدير السيارات، إلا أنه لم يتم إلى حد الآن الاتفاق على مكان تشييد المنطقة التي تحتاج إلى تمويلات كبيرة.

وأشارت دراسة أعدتها الغرفة التونسية – الألمانية للصناعة والتجارة بالتعاون مع القطاع الخاص وبدعم من وزارة الصناعة في مايو 2018 إلى أن المنطقة ستكون محورا أساسيا لبلورة خارطة طريق لقطاع صناعة السيارات في تونس.

وتظهر الإحصائيات الرسمية أن القطاع تطور كثيرا حيث قفزت صادراته خلال الفترة الفاصلة بين 2008 و2018 من مئة مليون دينار (41 مليون دولار) سنويا ليبلغ معدل ستة مليارات دينار (2.45 مليار دولار) سنويا إلى حدود ما قبل ظهور الجائحة.

بنك أبوظبي الأول يجني أرباحا تفوق التوقعات

أبوظبي – أعلن بنك أبوظبي الأول، أكبر بنوك الإمارات، الخميس عن تحقيق صافي أرباح قياسي في العام الماضي بشكل تجاوز توقعات المحللين مع عودة الحياة إلى طبيعتها في البلد الخليجي ومنطقة الشرق الأوسط عموما إثر جائحة كورونا.

وذكر البنك في بيان أنه حقق أرباحا بقيمة 12.5 مليار درهم (3.4 مليار دولار) مقارنة بصافي أرباح بقيمة 10.6 مليار دولار في العام السابق ما يمثل زيادة بنحو 19 في المئة.

وبحسب بيانات رفينيتيف إيكون، كان من المتوقع أن يعلن البنك الإماراتي عن صافي ربح سنوي قدره 12 مليار درهم (3.27 مليار دولار).

كما أعلن عن صافي ربح للربع الرابع من العام الماضي بلغ 900 مليون دولار، بارتفاع ثلاثة في المئة عن العام السابق، فيما تجاوز تقديرات المحللين.

وقالت الرئيس التنفيذي لمجموعة بنك أبوظبي الأول هناء الرستماني في بيان "سجّل بنك أبوظبي الأول إيرادات وصافي أرباح قياسية في ظل تسارع مؤشرات الانتعاش الاقتصادي لهذا العام".

ويعكس الأداء المتميز للبنك الاتجاهات الإيجابية عبر الأعمال الأساسية خلال هذا العام الذي تميز بتعافي الأنشطة الاقتصادية وتوسع الأعمال.

ولكن التوزيعات التي اقترحها البنك بواقع 0.7 درهم (0.2 دولار) للسهم أقل من توزيعات العام 2020 التي بلغت 0.74 درهم. وقال محلل لوكالة رويترز لم تذكر هويته، إن "هذا كان من أسباب هبوط الأسهم الخميس".

وهبط سعر السهم 3.4 في المئة في التعاملات متجاوزا هبوط مؤشر سوق أبوظبي الذي تراجع 1.4 في المئة. ولا يزال السهم مرتفعا 5.6 في المئة عن مستواه في بداية العام الجاري بفضل تحسن توقعات الأرباح وارتفاع أسعار الفائدة.

وقسم البنك توزيعات أرباحه إلى نقد وأسهم للمرة الأولى، مما يمنح المساهمين المرونة لامتلاك المزيد من الأسهم.

وشهدت إيرادات بنك أبوظبي الأول نموا بنسبة 17 في المئة بفضل الأداء القوي للتداولات ونمو الأعمال المولدة للرسوم، الأمر الذي ساهم في التخفيف من تداعيات انخفاض أسعار الفائدة.

وارتفعت التكاليف التشغيلية مقارنة مع الفترة نفسها من عام 2020 نتيجة تواصل الاستثمارات في المبادرات الرقمية والاستراتيجية واحتساب أعمال بنك عوده مصر.

وحافظت جودة الأصول على معدلاتها الجيدة نظرا للإدارة المدروسة للمخاطر، وتدابير التحفيز في إطار خطة الدعم الاقتصادي الشاملة لمصرف الإمارات العربية المتحدة المركزي. كما حافظت المجموعة على معدلات قوية للسيولة والتمويل ورأس المال.

وقال رئيس مجلس إدارة البنك الشيخ طحنون بن زايد آل نهيان إنّ العام 2021 شهد انتعاشا اقتصاديا ملموسا "مع ظهور فرص غير مسبوقة الابتكار وتحقيق النمو على الرغم من حالة عدم اليقين حول تطورات الأوضاع المرتبطة بجائحة كورونا".

هناء الرستماني

سجلنا إيرادات وصافي أرباح قياسية في ظل تسارع النمو

وبنك أبوظبي الأول تأسس في 2017 بعد اندماج بنك الخليج الأول وبنك أبوظبي الوطني ليدخل الكيان المصرفي الجديد السوق المالية للبلد الخليجي بأصول تعد من بين الأكبر في الشرق الأوسط بحجم بلغ في ذلك الوقت 672 مليار درهم (183 مليار دولار).

أما بنهاية العام الماضي، فقد بلغ إجمالي أصول البنك أكثر من تريليون درهم (540 مليار دولار) أي بارتفاع نسبته 9 في المئة بمقارنة سنوية.

وفي حين ارتفع حجم الودائع بواقع 14 في المئة العام الماضي إلى 167.2 مليار قياسا بالعام السابق، فإن القروض والتمويل الإسلامي زادا أيضا بنحو 6 في المئة ليصلا إلى 111.6 مليار دولار.

كما حافظ البنك على معدلات سيولة قوية، حيث بلغ معدل تغطية السيولة 134 في المئة، بينما بلغت نسبة القروض المتعثرة نحو 4 في المئة، في حين بلغت نسبة تغطية المخصصات 89 في المئة.

وكان بنك أبوظبي الأول قد استحوذ العام الماضي على الوحدة المصرية لبنك عودة مما ساعد على نمو عائدات عملياته الدولية بنسبة 26 في المئة على أساس سنوي.

الأردن يسجل اتساعا في العجز التجاري

عمان – أظهرت بيانات رسمية حديثة أن العجز التجاري للأردن عاد إلى الصعود مجددا العام الماضي بعد تخفيف الإغلاقات العالمية، وهو ما يعطي دليلا على عدم قدرة السلطات على مواصلة تضييق الفجوة بين الصادرات والواردات.

وبحسب التقرير الشهري لدائرة الإحصاءات العامة حول التجارة الخارجية، الذي نشرت بياناته وكالة الأنباء الأردنية الرسمية، ارتفع العجز في الأشهر الأحد عشر الأولى من 2021 بنسبة 29.2 في المئة، ليبلغ 7.8 مليار دينار (11 مليار دولار) على أساس سنوي.

ورغم ارتفاع قيمة الصادرات الكلية في تلك الفترة بنسبة 18.3 في المئة لتبلغ 8.3 مليار دولار، بمقارنة سنوية، اتخذت قيمة الواردات منحى تصاعديا أيضا.

وتشير الأرقام إلى أن المستوردات في تلك الفترة من العام الماضي زادت بنحو 24.2 في المئة، وبلغت قيمتها نحو 19.5 مليار دولار مقارنة بالعام السابق.

ويعود ذلك بالأساس إلى ارتفاع فاتورة الطاقة التي زادت بواقع 34.8 في المئة لتبلغ حوالي 2.26 مليار دولار.

واستحوذ النفط الخام على الحصة الأكبر من كامل واردات البلاد من المشتقات النفطية، ليصل إلى حوالي 957.6 مليون دولار، تلاه البنزين بنحو 548 مليون دولار ثم الديزل بنحو 474.6 مليون دولار وبعده الغاز بنحو 223 مليون دولار.

وتأثرت الصادرات الأردنية في العامين الماضيين بسبب الأزمة الصحية العالمية التي خلفت تركة ثقيلة على قطاع الأعمال، ما اضطرّ السلطات إلى وضع خطط عاجلة لتحفيزه على النشاط.

وقبل الجائحة تأثرت صادرات البلاد سلبا نظرا لغلق المنافذ الحدودية مع دول الطوق، وتحديدا العراق وسوريا، بالإضافة إلى غلق الحدود البرية بين السعودية وقطر.

أمامنا مسافة طويلة لبلوغ الأسواق

تسلا تتوقع نموا قويا في 2022 رغم تحديات سلاسل التوريد

نيويورك – رجحت شركة تسلا أن تزداد عمليات التسليم السنوية بأكثر من 50 في المئة على أساس سنوي خلال هذا العام على الرغم من مشكلات سلاسل التوريد التي قالت إنها ستستمر خلال هذا العام وتحد من إنتاج السيارات الكهربائية.

وأظهرت توقعات المحللين وخبراء القطاع أنه حتى تسلا لا يمكنها تجنب نقص الإمدادات الذي أثر على العديد من شركات السيارات العام الماضي.

وتواجه الشركة الأميركية المتخصصة في ابتكار المركبات النظيفة تحديا إضافيا يتعلق بافتتاح مصنعين جديدين هذا العام في ظل نقص الرقائق والمكونات الأخرى، فضلا عن إدخال بطاريات وتقنيات جديدة.

وارتفعت أسهم تسلا في وقت مبكر الخميس بواقع 1.6 في المئة بعد تصريحات رئيسها التنفيذي إيلون ماسك بشأن النمو، خاصة وأنها تأتي مع إعلان الشركة تحقيق إيرادات فصلية قياسية تجاوزت توقعات وول ستريت حيث بلغت 17.7 مليار دولار في الربع الأخير لعام 2021 من 10.74 مليار قبل عام.

ووفقا لبيانات "آي.بي.أس.أس" من رفينيتيف كان المحللون يتوقعون أن تعلن الشركة عن إيرادات تبلغ نحو 16.57 مليار دولار فقط.

ورغم التوقعات الإيجابية للنمو قال ماسك خلال مؤتمر عبر الهاتف مع المحللين إن "نقص الرقائق سيمنع الشركة من طرح أي طرازات جديدة في عام 2022". وهذا يعني تأخيرا آخر لشاحنة سيبرترك، والتي كان من المقرر طرحها للبيع العام الماضي.

وأشار إلى أن العام الماضي كان عام تقدّم بالنسبة إلى الشركة. وقال في إفصاح لبورصة وول ستريت "لم يعد هناك شك في جدوى وربحية السيارات الكهربائية".

وكان أداء تسلا أفضل من معظم شركات القطاع في إدارة مشكلات سلاسل التوريد عن طريق استخدام رقائق أقل ندرة واستنساخ البرمجيات سريعا.

وسلمت الشركة الأكثر قيمة في العالم في الربع الأخير عددا قياسيا من المركبات للزبائن على الرغم من مشكلات سلاسل التوريد.

إيلون ماسك

لم يعد هناك شك في جدوى وربحية السيارات الكهربائية

وقالت تسلا في بيان "مصانعنا تعمل بأقل من طاقتها الإنتاجية منذ عدة فصول، إذ أصبحت سلاسل التوريد المعوق الرئيسي، والذي من المرجح أن يستمر خلال 2022".

وأوضحت أن مصنعها الجديد في مدينة أوستن بدأ إنتاج سيارة موديل واي أواخر العام الماضي. وكشفت أنها تخطط لبدء عمليات التسليم للزبائن بعد الاعتماد النهائي، دون الخوض في تفاصيل الإطار الزمني.

وتعمل شركة تسلا على زيادة إنتاج مصنعها في ولاية كاليفورنيا الأميركية إلى أقصى حد بما يتجاوز 600 ألف سيارة في السنة.

ويواجه عملاق تصنيع السيارات الكهربائية منافسة متزايدة من منافسين يستعدون لإطلاق مجموعة من المركبات الصديقة للبيئة، من طرازات ذات أسعار معقولة إلى شاحنات كهربائية.

وقال ماسك في البيان إنه "يتوقع أن تحقق سيارات تسلا القدرة الكاملة على القيادة الذاتية هذا العام. ويتعين حاليا أن يجلس إنسان خلف المقود لقيادة السيارة إذا لزم الأمر".

وارتفع عدد المركبات التجريبية ذاتية القيادة في الولايات المتحدة إلى ما يقرب من حوالي 60 ألفا، مقارنة ببضعة آلاف في نهاية سبتمبر الماضي.

وتختبر تسلا النسخة المعدلة من برنامج القيادة الآلي الخاص بها على الطرق العامة، لكنها قالت إن الميزات لا تجعل السيارات ذاتية القيادة.

مصر تُموّل بالديون المستدامة برنامج «حياة كريمة»

الحكومة تعتزم تدشين سندات جديدة لتنفيذ مشاريع التعليم والصحة والإسكان والنقل في الأرياف

تعتزم الحكومة المصرية طرق باب سندات التنمية المستدامة لتمويل المشروعات التي يجري تنفيذها من خلال المبادرة الاجتماعية "حياة كريمة" التي تهدف إلى تحقيق التنمية المتكاملة لأكثر من نصف سكان البلاد عبر تطوير البنية التحتية والاستثمار في رأس المال البشري وتخفيف الأعباء الاقتصادية عن هذه الشريحة.

ألديك فكرة مشروع؟ ابدأ الآن ولا تنشغل بالتكاليف

القاهرة – تسعى الحكومة المصرية بخطى حثيثة لتنويع مصادر اقتراضها من الخارج للحصول على سيولة نقدية من خلال التمويلات العالمية المبتكرة لتمويل المشاريع النافعة اجتماعيا في التعليم والصحة والإسكان والنقل.

وبحثت وزيرة التعاون الدولي رانيا المشاط مع ممثلي الأمم المتحدة بمصر مؤخرا سبل إصدار سندات التنمية المستدامة لتمويل المبادرة وتنفيذ الأهداف المرجوة من تنمية قرى الريف وتعزيز التأثير الإيجابي للمشاريع المنفذة وتطوير حياة المجتمعات المستهدفة بما يحقق الأهداف الأممية للتنمية المستدامة.

وتشبه سندات التنمية المستدامة نظيرتها من السندات الخضراء، لكن بدلا من تمويل مبادرات كفاءة الطاقة والطاقة المتجددة توجه الأموال إلى مجموعة واسعة من المشاريع النافعة إلى شريحة عريضة من المجتمع تعاني من الفقر.

علي الإدريسي

الخطوة تعزز إتاحة التمويل للقرى الأكثر فقرا في البلاد

وليد جاب الله

السندات لا تضيف أعباء على الديون الخارجية لانخفاض الفائدة

ويعد هذا النوع من السندات جديدا على السوق المصرية ولا توجد قواعد محددة لإصداره أو جهات مخول لها المشاركة، ويمكن أن تلجأ الحكومة لإصدارها وفق الضوابط الحالية إلى آليات صدور السندات الخضراء لتسرّع طرحها بالأسواق الدولية.

وشهدت الساحة العالمية أخيرا سباقا بين الحكومات والشركات في طرح إصدار سندات التنمية المستدامة بشكل أكبر مما هو متوقع، فيما طالب معهد التمويل الدولي الأسواق الناشئة بالمزيد للحاق بالركب، حيث تُظهر العديد من المؤشرات أنها لا تزال بعيدة عن هذا الاتجاه.

وهذه هي المرة الأولى التي تتجه فيها السلطات المصرية نحو سندات التنمية المستدامة بغية تطوير خدمات الرعاية الصحية والتعليم، وتحديث شبكات الطرق وبناء المساكن وتحسين خدمات الصرف الصحي والكهرباء في القرى بحلول منتصف العام المقبل.

ولدى القاهرة سندات التنمية المستدامة التي ترتبط بالشركات المقيدة في البورصة فقط، ويُسمح لها بإدراج سندات تحت ذلك النوع تقابلها حوافز للاستثمار من صناديق استثمار الملكية الخاصة والمتخصصة وصناديق أدوات الدين.

وأطلق الرئيس عبدالفتاح السيسي مبادرة "حياة كريمة" عام 2019 بغية تطوير القرى المصرية وبدأت برفع مستوى معيشة المواطنين في 277 قرية من القرى الأكثر فقرا والتي يعيش نحو 70 في المئة من سكانها تحت خط الفقر، عبر تحديث البنية التحتية وتحسين الوصول إلى الخدمات الأساسية والتعليم وخدمات الرعاية الصحية، فضلاً عن توفير فرص العمل وتمكين المرأة.

وشهدت المبادرة مرحلة تجريبية في العام المالي قبل الماضي وركزت على تطوير بعض المناطق الأكثر فقرا، وخصصت نحو 860 مليون دولار لتطوير 375 قرية.

وقال علي الإدريسي أستاذ الاقتصاد بمدينة الثقافة والعلوم المصرية لـ"العرب" إن "الخطوة الحالية تأتي في إطار الانفتاح الاقتصادي على أسواق السندات الدولية، وهي خطوة تالية للسندات الخضراء السيادية التي أطلقتها مصر كأول دولة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا خلال 2020 لمشروعات الطاقة الجديدة والمتجددة".

وتحتاج القاهرة إلى تمويلات ضخمة للمبادرة، لاسيما بعد أن توسعت فيها خلال ديسمبر 2020 بعد توجيه السيسي أن تشمل أكثر من 4500 قرية و58 مليون نسمة أو 56 في المئة من السكان، ويتم تنفيذها حتى العام المالي المقبل.

وأوضح الإدريسي أن إطلاق السندات الجديدة يعزز من توفير التمويل اللازم لمبادرة "حياة كريمة"، لأنه يصعب توفير تمويلها محليًا، ما يدعم نجاحها وتحسين الأحوال المعيشية التي تظهر في النهاية على الأداء الاقتصادي للأفراد، وتجني البلاد ذلك في مراحل لاحقة من خلال ارتفاع معدلات النمو الاقتصادي.

وقدرت الحكومة التكلفة الإجمالية للمبادرة بين 45 و50 مليار دولار، كما تعمل المبادرة على دراسة كل منطقة مستهدفة بشكل منفصل لمعرفة ما تحتاجه من البرنامج الاجتماعي للسكان، وبناءً على ذلك يخصص عدد من المشاريع المحددة والميزانية المطلوبة لكل قرية.

ومن شأن السندات الجديدة زيادة الديون الخارجية لمصر والتي تمثل عبئا كبيرا على السلطات، لكن الرهان على تلك السندات في أنها تشبه نظيرتها الخضراء، لذلك لن تزيد من أعباء الدين الخارجي بشكل مقلق.

وتراجع معدل الدين العام كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي المقدر بنحو 363.1 مليار دولار إلى قرابة 90.6 في المئة خلال العام المالي الماضي من مستويات 108 في المئة بنهاية عام 2017، وهي معدلات مقبولة بالنظر إلى ارتفاع الديون بالأسواق العالمية.

وحسب بيانات صادرة عن البنك المركزي المصري في يوليو الماضي فقد ارتفع حجم الدين الخارجي بنحو 5.6 مليار دولار في الربع الأول من العام المالي الجاري ليسجل 134.8 مليار دولار، مقارنة بنحو 129.2 مليار دولار بنهاية العام المالي السابق، ما يمثل نحو 37 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي.

ومن المتوقع نجاح طرح سندات التنمية المستدامة في الأسواق العالمية، لأن مصر تعدّ من أكبر دول العالم التي تحدد سعر فائدة حقيقي على سنداتها، خاصة أن معدلات التضخم في الحدود المقبولة إذا جرت مقارنتها بدول أخرى منافسة، فضلاً عن مؤشرات الاقتصاد الكلي الإيجابية بشهادة مؤسسات دولية عززت الإقبال على السندات المصرية.

وأوضح وليد جاب الله عضو الجمعية المصرية للاقتصاد والتشريع لـ"العرب" أن الحكومة تنتهج أسلوبًا يهدف إلى تنويع محفظة تمويلها من الخارج، يستند على استغلال فرص التمويل رخيص التكلفة لتحقيق متطلبات التنمية في البلاد.

وأشار إلى أن المبادرة الحالية في حاجة إلى تمويلات ضخمة لذلك تلجأ الحكومة إلى الأسواق الدولية من خلال دور وزارة التعاون الدولي أو مساهمات المجتمع المدني، متوقعا عدم تكبد الدين الخارجي أعباء إضافية بسبب السندات الجديدة مع الفائدة المنخفضة للغاية على تلك السندات.

ولا يوجد شعور بالقلق تجاه معدلات الديون إذا كانت آخذة في الانخفاض كنسبة من الناتج المحلي، وهو أمر متوقع للحالة المصرية، كما أن القروض تهدف إلى التمويل المستدام الذي يدفع معدلات النمو الاقتصادي للارتفاع وزيادة الناتج المحلي للبلاد.

وأطلقت وزارة الهجرة وشؤون المصريين بالخارج العام الماضي مبادرة لجمع تمويلات لمبادرة "حياة كريمة"، وأعلنت وزيرة الهجرة نبيلة مكرم أنه تم جمع تبرعات من المصريين بالخارج تقدر بنحو 320 ألف دولار، وأن المغتربين يسعون لدعم المبادرة ماديا ومعنويا منذ انطلاقها.

العراق يستعد لطرح مشاريع سكنية وزراعية للاستثمار

بغداد – تستعد الحكومة العراقية لطرح العديد من مشاريع الاستثمار خلال الفترة المقبلة، في سياق خطة تتبعها لتحريك عجلة التنمية في كافة محافظات البلد النفطي.

وأعلنت هيئة الاستثمار جاهزية دراسة الجدوى للمشاريع المستقبلية في خمسة قطاعات رئيسية، فيما أشارت إلى طرح مشاريع سكنية وزراعية خلال العام الحالي في ثلاث محافظات.

ونسبت وكالة الأنباء العراقية الرسمية إلى رئيسة الهيئة سها النجار قولها "في العام الماضي أسسنا لانطلاق المرحلة المقبلة، ووضعنا سياسة تقوم على تنويع القاعدة الاستثمارية خارج قطاع النفط وتنمية المحافظات والتركيز على المشاريع الخدمية وحل أزمة السكن".

وأضافت "لقد ركزنا أيضا على المشاريع الزراعية والصناعية والسياحة الداخلية، إضافة إلى إعداد المشاريع لتكون جاهزة لطرحها، حيث نحتاج إلى عمل جدوى اقتصادية والتعاون مع الوزارات بشأن الموافقات لتكون حاضرة للمستثمرين".

وتابعت "المشاريع التي ستطرح في 2022، جاهزة من ناحية دراسة الجدوى والموافقات، وهي مشاريع سياحية صناعية زراعية في المحافظات، والآن محافظة واسط والديوانية والموصل، ولا نزال نعمل على باقي المحافظات".

ومن بين المشاريع المطروحة، هور الدلمج الرابط بين محافظة الديوانية وواسط، وهو مشروع زراعي صناعي سياحي، إضافة إلى مشروع الدجيل والذي تمت إحالته إلى الجهات المشرفة، وسيبدأ العمل فيه خلال وقت لاحق من العام الجاري.

أما في مدينة الموصل التابعة لمحافظة نينوى، التي تعرضت لدمار شامل تقريبا بعد سيطرة تنظيم داعش عليها في 2014، فتطرح الهيئة مشروع معسكر الغزلاني، وهو عبارة عن مجمع متكامل سكني خدمي إداري.

ويبدو المحور الأساسي إلى جانب مشاريع البنية التحتية هو حل أزمة السكن وتنظيم السكن، إضافة إلى محور تعدد القاعدة الاستثمارية وتنمية المحافظات.

وقالت النجار "في السابق تم منح أراض بطريقة غير نظامية، ما أدى إلى بروز مشكلتين، الأولى المشاريع المتلكئة، والثانية هي العشوائية في البناء والمواصفات غير المنظمة، ولذلك عملنا على تنظيم ذلك بالتعاون مع وزارة البيئة".

وكانت الهيئة قد استكملت الإجراءات المتعلقة بالطرح الاستثماري لمشروع مدينة الرفيل، وهي الأرض المحيطة بمطار بغداد الدولي، وهو يعد أكبر مشروع حضري بالبلاد من الغزو الأميركي في 2003.

ولدى الهيئة 12 مشروعا في الرفيل، منحت اثنين منهما لشركة إعمار الإماراتية المتخصصة في التطوير والإنشاءات، وذلك بالشراكة مع شركة سعودية لم تذكرها النجار، لكنها أكدت أن المشاريع المتبقية وعددها عشرة سيتم طرحها ضمن مراحل خاصة لم تحددها.

اصنع متعتك في البناء بالإسمنت والطابوق

اتفاق وشيك للتجارة الحرة بين دول الخليج وبريطانيا

لندن – تقترب دول الخليج العربي وبريطانيا من إبرام اتفاق للتجارة الحرة بين الطرفين والذي تتوقع مصادر خليجية أن يكون قبل نهاية العام الجاري أو في صيف 2023.

وأكد وزير الصناعة والتجارة والسياحة البحريني زايد الزياني خلال مقابلة مع وكالة بلومبرغ أن المفاوضات بدأت رسميا بين الدول الخليجية وبريطانيا للتوصل إلى رؤية مشتركة بشأن هذه الصفقة.

وقال "نأمل في تحقيق اختراق على صعيد توقيع الاتفاقية التجارية بين الجانبين أواخر العام الحالي، أو منتصف العام المقبل كحد أقصى".

وكانت بريطانيا قد أطلقت في أكتوبر الماضي عملية التفاوض مع حكومات الخليج لإقامة علاقات اقتصادية أعمق من بوابة عقد اتفاقيات تجارية جديدة تكون أكثر انفتاحا وللتخفيف من تبعات خروجها من الاتحاد الأوروبي (بريكست).

وأشار الزياني إلى أن السعودية والإمارات والبحرين والكويت وعُمان وقطر تتطلع إلى إبرام صفقة شاملة يمكن أن تساهم في تعزيز التبادل التجاري مع المملكة المتحدة.

ويقول المسؤولون البريطانيون "من المهم ألا تقتصر العلاقات على قضايا البيع والشراء وإنما تمتد إلى شراكة استراتيجية حقيقية يتم بموجبها تبادل أفضل الممارسات لتحقيق المصالح المشتركة مع مناقشة التحديات والتوصّل إلى حلول فعّالة لها".

ويرجح خبراء ومحللون أن تكون ثمة مكاسب كبيرة لدول الخليج تتمثل بالأساس في تحسين شروط الاستثمار والقوة التفاوضية، لاسيما في ما يتعلق بتأسيس الشركات لدى الجانبين مع تعزيز الروابط في مجالات مثل الاستثمار والخدمات.

ويركز هؤلاء على عاملين رئيسيين وراء توجه بريطانيا إلى منطقة الخليج، الأول يتعلق بالمقومات الاستثمارية التي توفرها المنطقة في ظل المشاريع التنموية الكبرى التي يتم تنفيذها في قطاعات السياحة والإنشاءات والنقل والصناعة وغيرها.

زايد الزياني

نأمل في تحقيق اختراق هذا العام أو منتصف 2023 كحد أقصى

ويتلخص العامل الثاني في ضمان سوق استهلاكية للمنتجات البريطانية في جميع المجالات لدى دول الخليج الغنية بالنفط، والتي تعتبر أيضا واحدة من أكبر الأسواق الرئيسية الاستهلاكية ذات الدخل المرتفع للمقيمين فيها.

وبالفعل ترتبط بريطانيا بعلاقات استراتيجية اقتصادية وتجارية واستثمارية وعسكرية وطيدة مع دول الخليج، وقد تجاوز حجم التجارة مع المنطقة 30 مليار دولار (40.2 مليار دولار) في العام الماضي.

وتصدر دول المنطقة بالأساس النفط والغاز والمنتجات ذات الصلة إلى بريطانيا، بينما تستورد تشكيلة واسعة من السلع والخدمات.

وبلغ حجم التجارة بين الطرفين حوالي 45 مليار إسترليني (61 مليار دولار) في عام 2019، أي ما يوازي 7 في المئة من حجم التجارة البريطانية مع الاتحاد الأوروبي في العام نفسه. وهو رابع أكبر مبلغ بعد الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة والصين.

ولا توجد اتفاقية تجارة حرة بين الاتحاد الأوروبي ومجلس التعاون الخليجي، بالرغم من إجراء محادثات في هذا الشأن لأكثر من 15 عاما.

وتوفر دول الخليج فرصا استثمارية مهمة بالنسبة إلى بريطانيا في عدة مجالات، منها الطاقة والتعليم والبنية التحتية والرعاية الصحية.

وفي أبريل 2017 حددت لندن فرصا استثمارية في 15 قطاعا خليجيا تقدر بنحو 30 مليار إسترليني على امتداد خمس سنوات، وتشمل كافة دول المنطقة.

وقدرت دراسة لشركة الاستشارات ديلويت قيمة المشاريع العملاقة المتوقع إنجازها في الخليج حتى عام 2030 بنحو تريليوني دولار مع استضافة فعاليات دولية ضخمة مثل معرض إكسبو الدولي 2020 في دبي وبطولة كأس العالم لكرة القدم 2022 في قطر.

وتعتبر دول الخليج أكبر مستثمر في بريطانيا، حيث يتراوح إجمالي استثمارات الأفراد والصناديق السيادية الخليجية بين 200 و250 مليار دولار، وتبلغ نسبة الاستثمارات العقارية أكثر من 23 في المئة من إجمالي الاستثمارات.

العرب
الجمعة 2022/01/28
السنة 44 العدد 12311

اقتصاد المناخ الذكي، حلول تكنولوجية ومعوقات اجتماعية

الخيار الوحيد، إذا فشلنا، طقس أكثر قسوة وكوارث مناخية مميتة

لماذا تأخر العمل على تبني حلول ذكية تتيح الانتقال إلى اقتصاد مناخي ذكي ينقذ كوكب الأرض ويوقف التدهور الحاصل رغم أن الأفكار والتكنولوجيا الضرورية لاتخاذ مثل هذه الخطوات موجودة فعليا؟

الوقود الأحفوري دمر البيئة، ولكن من يتحمل فاتورة الطاقة البديلة

لندن - التكنولوجيا موجودة لإحداث ثورة في مصادر الطاقة وتبني حلول ذكية لإنقاذ كوكب الأرض. لماذا إذا نبدو مترددين في اتخاذ خطوات عملية لوقف ظواهر مناخية تهدد حياة البشر والكائنات الحية وتدمر الغابات والمحيطات؟

هذا السؤال يشترك الخبراء والسياسيون من حين إلى آخر في طرحه، منوهين إلى تأخر الجدول الزمني المتفق عليه لإحداث نقلة نوعية في الطاقة المتجددة يتعلق عليها مصير العالم. وإن لم يقدموا جوابا لذلك.

أنطونيو غوتيريش

التقاعس سيؤدي إلى المزيد من الفيضانات والحرائق

جون كيري

على العالم أن يسير بخطى سريعة لوقف التدهور

ديكون بينر

نخطط لبناء اقتصاد استغرق قرنين في ثلاثة عقود

فيكي هولوب

تغير المناخ أمر حقيقي علينا التخفيف من حدته

لا يتوانى السياسيون عن توظيف مشكلة البيئة والتغير المناخي في حملاتهم الانتخابية، لكسب تأييد شريحة واسعة من المؤيدين المطالبين بحماية البيئة، ولكن الوعود ليست كما التطبيق. الفاتورة المطلوبة لمثل تلك الحلول كبيرة جدا؛ اضطرابات اجتماعية وكلفة هي أكبر من أن تتحملها الحكومات والأفراد.

لغة الأرقام

لنتحدث بلغة الأرقام قليلا، لتحقيق النقلة المطلوبة يتعين إنفاق حوالي 9.2 تريليون دولار فقط على البنية التحتية الجديدة للطاقة والتغييرات المطلوبة في القطاع الزراعي كل عام حتى 2050.

بينما الرقم الحالي هو 5.7 تريليون دولار. بمعنى آخر يجب على دول العالم أن تكون مستعدة لتحمل نفقات إضافية سنوية تبلغ 3.5 تريليون دولار.

الرقم كبير جدا، وهو يعادل نصف أرباح الشركات العالمية، وربع إجمالي الإيرادات الضريبية و7 في المئة مما أنفقته الأسر خلال عام 2020 في جميع دول العالم.

العالم يخطط اليوم لإعادة بناء اقتصاد استغرق بناؤه قرنين من الزمن، كما يقول ديكون بينر رئيس شركة ماكينزي للاستدامة، خلال ثلاثة عقود فقط.

المهمة وإن بدت ضخمة جدا، إلا أنها ممكنة نظريا وعمليا. ولكن من يضمن قبول الجمهور لهذه التحولات بعد أن تصبح الأرقام والتكاليف معروفة للجميع؟ هل سيقبل بها العمال، والذين يدفعون فواتير الطاقة؟

الخروج إلى الشارع وحمل لافتات تطالب بحماية البيئة ووقف التدهور في المناخ شيء، ودفع الفاتورة شيء آخر. لا أحد يضمن ردة فعل عكسية عندما يحين وقت الحساب.

لتجنب الفوضى والاحتجاجات، يجب أن يتوسع اقتصاد الطاقة المتجددة، بنفس وتيرة العقود الجديدة في اقتصاد الوقود الأحفوري، فهذا كما يؤكد بينر الوسيلة الوحيدة للحفاظ على استقرار الوظائف وأسعار الطاقة، وإن لم نفهم ذلك بالشكل الصحيح، سيواجه العالم تقلبا في الأسعار ونقصا في الإمدادات.

ولأن الكلام مجاني، هناك تعهدات من قبل الشركات والدول على المستوى العالمي بخفض الانبعاثات إلى الصفر بحلول عام 2050، وتشكل هذه التعهدات حوالي 90 في المئة من الاقتصاد العالمي الآن، وفقا لموقع "نت زيرو تراكر".

تحويل التعهدات إلى أفعال سيكون تحديا صعبا، ويتطلب تعاونا عالميا مكثفا، ومراقبة أكثر فاعلية، والمزيد من التمويل، والأهم من ذلك ضمان عدم تخلف الفئات الضعيفة عن الركب في هذه العملية.

وتؤكد شكوى مبعوث المناخ الأميركي جون كيري للمنتدى الاقتصادي العالمي حجم الصعوبات، حيث قال "لا أحد يتحرك بالسرعة الكافية. يجب على العالم أن يسير بخطى سريعة"، ودعا إلى "تحول جذري" في استجابات الحكومات والعالم.

تحويل أنظمة الطاقة بالسرعة الكافية سيكون "صعبا للغاية ولكنه ليس مستحيلا"، وفقا لفاتح بيرول المدير التنفيذي لوكالة الطاقة الدولية. العالم يستثمر حاليا ما يقرب من تريليون دولار سنويا في الطاقة النظيفة وتكنولوجيا احتجاز الكربون وكفاءة الطاقة، هذا الرقم يجب أن يرتفع إلى حوالي 3 تريليون دولار سنويا.

الخيار الوحيد، إذا فشلنا في العثور على المبلغ، هو طقس أكثر قسوة وكوارث مناخية مميتة.

لسنا بحاجة لتأكيدات الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش لندرك أن مخاطر التقاعس عن العمل المناخي ستؤدي إلى المزيد من الفيضانات، وحرائق الغابات، والعواصف، والجفاف وموجات الحر.

وحسب ما يقوله العلماء نحتاج إلى خفض انبعاثات غازات الاحتباس الحراري بنسبة 45 في المئة بحلول سنة 2030 للبقاء على المسار الصحيح لتحقيق أهداف صافي الصفر، لكن بدلا من ذلك يتوقع أن تزيد الانبعاثات بنسبة 14 في المئة، كما أكد غوتيريش. وأشار في حدث منفصل بالمنتدى الاقتصادي العالمي إلى أن "عكس اتجاه السفينة يتطلب قوة إرادة هائلة".

الطريق الصحيح لتحقيق أهداف المناخ هو نفسه محط اختلافات. المملكة العربية السعودية، كما أكد وزير الطاقة، ترى أن احتجاز الانبعاثات من الوقود الأحفوري هو الطريق الأنسب، وليس الاستغناء عن استخدامه. وقال الأمير عبدالعزيز بن سلمان "يجب أن يترك الأمر للدول لاختيار ما يناسبها".

تكاليف باهظة

هذا ما أكدته أيضا فيكي هولوب الرئيسة التنفيذية لشركة أوكسيدنتال بتروليوم، التي قالت إن شركتها كانت تبحث عن طرق "لتخفيف" الانبعاثات من النفط والغاز، والاستثمار في منشآت لامتصاص ثاني أكسيد الكربون مباشرة من الهواء.

وصرّحت خلال إحدى فعاليات المنتدى الاقتصادي العالمي "ندرك جميعا أن تغير المناخ أمر حقيقي، وهو يحدث اليوم، وهناك أشياء يجب القيام بها لضمان التخفيف من حدته".

ولكن الباحثين يقولون إنه رغم وجود تكنولوجيا التقاط انبعاثات الكربون من محطات الطاقة أو من الهواء وتخزينها أو الاستفادة منها، إلا أنها تظل باهظة الثمن ومحدودة. وتُصبح تحديدا لتلبية الطلب.

ويشير ذلك إلى أن الاعتماد الكبير على التكنولوجيا لخفض الانبعاثات بسرعة وكبح تغير المناخ من المرجح أن يفشل. ويؤكد كيري أنه من بين 46 تقنية، من تخزين البطاريات إلى التقاط الهواء المباشر لثاني أكسيد الكربون، والتي يُنظر إليها على أنها ضرورية لخفض الانبعاثات بنحو نصف هذا العقد، فإن 44 تقنية "لا تتحرك بالسرعة الكافية". فالحكومات، كما يقول "تستثمر القليل جدا في تكنولوجيا الطاقة النظيفة نفسها".

جزء من المشكلة هو التكلفة، حيث تواجه البلدان الأفقر بشكل خاص تكاليف أولية باهظة للتحول إلى الطاقة الشمسية أو طاقة الرياح، حتى لو كانت تنتج طاقة أرخص على المدى الطويل.

ويؤكد تقرير صادر عن شركة ماكينزي الاستشارية للاستدامة أن الحواجز الاجتماعية التي تحول دون اقتصاد مناخي ذكي مناخيا تمثل تحديا مماثلا.

المشكلة، وفقا للتقرير، ليست في فقدان الوظائف كما يشاع. التحول إلى اقتصاد الطاقة النظيفة يمكن أن ينتج عنه خلق نحو 200 مليون وظيفة مقابل فقدان حوالي 185 مليون وظيفة مباشرة وغير مباشرة بحلول 2050. المشكلة أن فرص العمل الجديدة قد تتركز في عدد قليل من المناطق الجغرافية، بدلا من أن توزع بعدالة في جميع أنحاء البلاد، كما هو الحال مع التحولات بسبب الأتمتة أو العولمة.

وستخلق هذه التحولات أعداء ورافضين لها جدد بين المستثمرين الذين يمتلكون أصولا من الوقود الأحفوري، الذين يخشون انخفاض قيمة استثماراتهم في ظل تحول الطاقة. وسيحاولون إعاقة التغيير الحاصل إذا لم تقدّم لهم حوافز لتخفيف خسائرهم. واقترح تقرير ماكينزي أنه لتحقيق انتقال عادل وفعال وسريع، فإن "الحكومة والشركات بحاجة إلى العمل بوحدة وعزم وإبداع فريد".

فرعون البيتكوين يشيد هرما خياليا في البرازيل

ريو دي جانيرو (البرازيل) - اقتحمت الشرطة الفدرالية البرازيلية مهبط طائرات هليكوبتر في فندق على شاطئ البحر في ولاية ريو دي جانيرو، واعتقلت رجلين وامرأة حملوا مروحية بمبلغ 1.3 مليون دولار.

وقال المحتجزون للشرطة إنهم يعملون لدى شركة استثمار بالعملات المشفرة أسسها نادل سابق تحول إلى مليونير، وهو الشخصية المركزية فيما يُزعم أنه إحدى أكبر الجماعات الهرمية في البرازيل على الإطلاق.

وتقول الشرطة إن الشركة مملوكة لدوس سانتوس البالغ من العمر 38 عاما، أدارت معاملات لا تقل قيمتها عن 7 مليارات دولار في الفترة بين عام 2015 وحتى منتصف 2021، كجزء من استثمار قائم على البيتكوين، وعد من خلاله المساهمين بعوائد شهرية نسبتها 10 في المئة.

وفي مئات الصفحات من الوثائق، اتهمت الشرطة الفدرالية والشرطة سانتوس بإدارة مخطط للاحتيال على الآلاف من صغار المستثمرين بعملة البيتكوين. وهو يقبع الآن في سجن ريو في انتظار المحاكمة بتهم تشمل الابتزاز والجرائم المالية والأمر بقتل ومحاولة قتل اثنين من منافسيه. وأكد سانتوس مرارا وتكرارا براءته.

وعلى الرغم من الاتهامات، تحول سانتوس إلى بطل في أعين أنصاره. حيث ينظر إليه كثيرون على أنه رجل أسود متواضع، ساهم عمله في البيتكوين بتحويلهم إلى أثرياء.

وتؤكد القضية أيضا على الشهية المتزايدة بسرعة للعملات المشفرة في البرازيل، حيث جعلت سنوات من الأزمات الاقتصادية والسياسية العملات الرقمية درعا جذابا ضد انخفاض قيمة العملة المحلية.

وكانت حماسة البيتكوين عالية في كابو فريو، حيث يقع مقر الشركة. وارتفعت الإيرادات، مما أدى إلى إثراء المساهمين الأوائل. وشجع ذلك على ظهور شركات مقلدة تسعى لجني الأموال. وتبعت ذلك موجة من العنف المرتبط بسوق العملات المشفرة. ومع وجود العديد من المجموعات الهرمية المزعومة، أُطلِق على سانتوس لقب "فرعون البيتكوين".

وتقول الشرطة إن سانتوس بدأ التداول بعملة البيتكوين عام 2014 وذلك بعد أن ترك وظيفته كنادل. وعمل على تجنيد عملاء من الكنيسة العالمية "ملكوت الله"، وكان سابقا قد تدرب فيها كواعظ، ووعد بفائض لأولئك الذين جلبوا مجندين جدد.

واتهمت الكنيسة العالمية سانتوس في بيان "بمضايقة وتجنيد" القساوسة وأتباعهم للانضمام إلى شركته.

وبحلول 2017 كان سانتوس يربح أموالا طائلة جذبت إليه انتباه السلطات. وتضاعف إجمالي معاملات شركته في ذلك العام 15 مرة أكثر. ولاحظت وحدة الاستخبارات المالية في الدولة أيضا أن الشركة (المسجلة كمطعم) كانت تتداول العملات المشفرة بانتظام على منصات التبادل عبر الإنترنت.

وعد من خلالها سانتوس العملاء بعائد شهري يصل إلى 10 في المئة على استثماراتهم، وذلك على عقود آجلة، من 12 إلى 48 شهرا، لكنهم لم يمتلكوا عملات البيتكوين التي يُزعم أنها اشتريت بأموالهم. ورغم ذلك نجح في إقناعهم بأن استثماراتهم خالية من المخاطر مؤكدا لهم أنهم سيستعيدون استثماراتهم الأولية بالكامل في نهاية العقد.

ومع تزايد حمى البيتكوين، أصبح سانتوس سريعا أحد المشاهير في كابو فريو. وقال جيلسون سيلفا دو كارمو، البالغ من العمر 52 عاما، أحد ضحايا سانتوس المزعومين "إذا أراد الترشح لمنصب رئيس البلدية، بل وحتى الحاكم، فإنه سيفوز".

وكان الشاب البدين ذو النظارات السميكة يعكس الحياة الراقية، حيث اشترى مجوهرات باهظة الثمن وشقة فاخرة، مع تدفق العقود من أماكن أخرى في أميركا اللاتينية والولايات المتحدة وأوروبا. ويقول الخبراء إن القوانين البرازيلية المتساهلة التي تنظم العملات المشفرة ساعدت في تعزيز صعود سانتوس.

ويساهم النظام المالي في البرازيل بنمو جاذبية العملات المشفرة، فقد سمح لصناديق الاستثمار في البلاد بالاستثمار في العملات الرقمية في عام 2018، وتكون البرازيل في ذلك ثاني دولة في العالم تسمح بذلك.

ألهم نجاح سانتوس الآخرين، ودفع منافسين لإعطاء وعود بعائدات أعلى، تصل إلى 20 في المئة أو أكثر شهريا. بالطبع، لم يكن سانتوس سعيدا بذلك. وبعد فترة وجيزة، قُتل ويسلي بيسانو، تاجر عملة مشفرة، بالرصاص في سيارته البورش. واتهمت الشرطة سانتوس بإصدار أوامر القتل.

نظام البرازيل المالي ساهم بنمو جاذبية العملات المشفرة بعد السماح بالاستثمار في العملات الرقمية عام 2018

وبعد ذلك ربطت شرطة ولاية ريو بينه وبين محاولتي قتل جديدتين. حيث أطلقت النار على تاجر أثناء قيادته سيارته عبر كابو فريو. وبعد ثلاثة أشهر، استُهدف مشغل تابع لشركة أخرى، وأصيبت سيارته بـ40 رصاصة. ونجا كلا الرجلين.

ووصلت الأمور إلى ذروتها عندما احتجزت شرطة ريو 7 ملايين ريال برازيلي في مهبط طائرات فندق إنسوليتو بوتيكي خارج كابو فريو. وتبع ذلك تحقيق استمر لأشهر في أعمال سانتوس.

داهمت الشرطة الفدرالية على إثرها أكثر من عشرة مواقع مرتبطة بالشركة، بما في ذلك منزل سانتوس حيث عُثر على 2.5 مليون دولار وتم اعتقاله. كما عثر على محركات أقراص صلبة تحتوي على 10 أضعاف هذه الكمية في البيتكوين والسبائك الذهبية والمجوهرات والعديد من السيارات الرياضية.

ووجهت التهم أيضا إلى 16 من زملائه، من بينهم دياز زيربا زوجة سانتوس، التي غادرت البلاد قبل أسابيع من اقتحام الشرطة ويعتقد أنها في فلوريدا، وفقا للسلطات. ويقولون إنها سحبت ما قيمته 185 مليون دولار من عملة البيتكوين.

ولا تزال الشرطة البرازيلية تحاول الكشف عن الحجم الحقيقي لإمبراطورية سانتوس. وحدد المدعون ما لا يقل عن 27 ألف ضحية في ما لا يقل عن 13 محافظة برازيلية وسبع دول أخرى، بما في ذلك الولايات المتحدة والمملكة المتحدة والبرتغال.

وقال لوسيانو ريجيس المحامي الذي يمثل العشرات من الضحايا، إن الحصيلة الحقيقية من المرجح أن تكون أعلى من ذلك بكثير.

وتابع "يصعب إجراء محادثة مع أي شخص في كابو فريو لا يعرف شخصا استثمر معه".

في هذا المنتجع شيد سانتوس إمبراطورية عملات مشفرة

العويس الثقافية تمنح جائزة الإنجاز الثقافي والعلمي لمؤسسة منتدى أصيلة

مؤسسة ريادية في نشر الثقافة وخلق حوار حضاري خدمة للإنسان

تعتبر جائزة الإنجاز الثقافي والعلمي التي يمنحها مجلس أمناء مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية من التتويجات التقديرية المرموقة الممنوحة للشخصيات الفكرية والعلمية أو المؤسسات الثقافية أو المراكز البحثية أو الجامعات الريادية وغيرها، وقد مُنحت الجائزة في دوراتها السابقة لأهم الأدباء والمفكرين والمؤسسات الثقافية العربية، فيما اختارت هذا العام مؤسسة منتدى أصيلة المغربية لما لها من إسهامات ثقافية واجتماعية وفنية هامة.

المؤسسة حولت أصيلة إلى مدينة فنية وثقافية مفتوحة

دبي – منحت مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية جائزة الإنجاز الثقافي والعلمي للدورة السابعة عشرة (2020 – 2021) لـ"مؤسسة منتدى أصيلة" لما تمثله من دور ثقافي وتنويري ساهم في الحراك الثقافي وأعطى زخماً للحوار الفعال بين الثقافات عبر مهرجانات ومواسم فكرية عززت التواصل بين الثقافات والحضارات من خلال الجمع بين نخبة من المفكرين والمبدعين والسياسيين والأكاديميين وغيرهم من رجال المعرفة حول العالم.

وأصدر مجلس أمناء مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية بياناً عن حيثيات منح جائزة الإنجاز الثقافي والعلمي للدورة السابعة عشرة (2020 – 2021) لـ"مؤسسة منتدى أصيلة" يكشف فيه عن مجريات منح الجائزة للمنتدى.

عمق وثراء

جاء في بيان الجائزة أنه في ضوء المرشحين لنيل جائزة سلطان بن علي العويس الثقافية للإنجاز الثقافي والعلمي في دورتها السابعة عشرة (2020 – 2021) والتي بلغ عدد المرشحين فيها 265 مرشحاً، وبعد عدة اجتماعات للمجلس اطلع من خلالها على كافة إنجازات المرشحين لنيل الجائزة، قرر مجلس الأمناء في اجتماعه المنعقد الأربعاء السادس والعشرين من يناير 2022 منح جائزة الإنجاز الثقافي والعلمي الدورة السابعة عشرة (2020 – 2021) مؤسسة منتدى أصيلة.

> اختيار مؤسسة منتدى أصيلة يأتي في سياق تكريم المؤسسات والمراكز الثقافية التي تمثل عمقاً وثراءً في أنشطتها

ويأتي منح مؤسسة منتدى أصيلة الجائزة تقديراً واعترافاً بالدور الريادي لهذه المؤسسة الرائدة في نشر الثقافة وخلق بيئة تواصل حضاري من خلال المواسم الثقافية والحوارات الفكرية ومنح الجوائز للمبدعين في حقول الثقافة والمعرفة وللموهوبين الشباب وتكريم القامات الفكرية ومتابعة البحث العلمي في المدارس والجامعات النموذجية، والعمل الإنساني والرعاية الاجتماعية وغيرها من الأنشطة التي تسهم في نشر الوعي والارتقاء بالمعرفة وتقوية دورها في المجتمع.

وصرح عبدالحميد أحمد الأمين العام لمؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية قائلاً إن "اختيار مؤسسة منتدى أصيلة يأتي في سياق التقدير والتكريم للمؤسسات والمراكز الثقافية التي تمثل عمقاً وثراءً في أنشطتها والتي تنتهج خطاً ثابتاً في نشر الثقافة وتقدير المبدعين ومد الجسور الحضارية بين الثقافة العربية والعالم، وهذا الدور الخلاق تقوم به مؤسسة منتدى أصيلة منذ سبعينات القرن الماضي وحتى يومنا الحاضر مما كان له الأثر الإيجابي في التواصل والتثاقف بين الحضارات والشعوب، وعليه فقد اتخذ المجلس قراره بأحقية المؤسسة بحمل لقب جائزة الإنجاز الثقافي والعلمي للدورة السابعة عشرة 2020 ـ 2021".

وقال عبدالحميد أحمد في تصريحه إن "مؤسسة منتدى أصيلة هي منظمة غير حكومية تعمل على تعزيز الحوار بين الثقافات والحضارات، يشرف على تسييرها السياسي المغربي السابق محمد بن عيسى الذي شغل منصب وزير خارجية المملكة المغربية من 1999 وحتى2007، حيث أسس موسم أصيلة الثقافي عام 1978 برفقة الفنان المغربي الراحل محمد المليحي وتحول الموسم إلى مؤسسة ثقافية عام 1997، تفرعت عنها مجموعة من الأنشطة منها موسم أصيلة الثقافي الدولي ومنتدى الجوائز لتكريم الشعراء والأدباء في العالم، ويشتمل على عدة جوائز مثل جائزة تشيكا أوتامسي التي تُمنح كل عامين لشاعر أفريقي، وجائزة بلند الحيدري التي تُمنح للشعراء الشباب، وجائزة محمد زفزاف للرواية العربية".

وأضاف قائلاً "لمؤسسة منتدى أصيلة بُعد اجتماعي وإنساني في أنشطتها فهي تعمل على إعداد مدارس نموذجية وتوفير منح دراسية ودار للتضامن لإيواء العجزة وكبار السن، وتشرف أيضا على مشروع لإنجاز نحو 900 وحدة سكنية مخصصة لإيواء سكان دور الصفيح، فضلاً عن المتاحف والمسارح وغيرها من المشاريع الإنتاجية".

واختتم الأمين العام لجائزة العويس الثقافية تصريحه قائلاً "إن مهرجان موسم أصيلة الثقافي الدولي الذي يقام بمدينة أصيلة المغربية من أهم أشكال الجذب السياحي للمدينة، ويشتمل على جميع المجالات كالأدب والموسيقى وفنون الرسم والنحت، وتتحول المدينة خلال هذا المهرجان إلى معرض فني مفتوح يستقطب الزوار والمبدعين والأدباء من شتى أنحاء العالم، كما تستضيف خلاله إحدى الدول كضيف شرف، ويجتمع في فضاء ثقافي واحد الكتاب والنقاد والفرق الموسيقية والفنانون والإعلاميون وغيرهم من المبدعين".

يذكر أن مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية قد منحت جوائز الدورة السابعة عشرة لكل من الشاعر إلياس لحود (جائزة الشعر)، الروائي نبيل سليمان (جائزة القصة والرواية والمسرحية)، الناقد عبدالملك مرتاض (جائزة الدراسات الأدبية والنقد)، أحمد زايد (جائزة الدراسات الإنسانية والمستقبلية)، والذين تم اختيارهم من بين 1847 مرشحاً تقدموا لنيل الجوائز في جميع الحقول، عبر لجان تحكيم نزيهة ومتخصصة.

مؤسسة رائدة

على ضفاف المحيط الأطلسي، في مدينة أصيلة المغربية، في أقصى الوطن العربي، نشأت مؤسسة منتدى أصيلة منذ أربعة عقود ومثلت محطة مصالحة بين الثقافة والسياسة، وضع قواعدها محمد بن عيسى وهو أحد أبناء أصيلة الذي مارس مسؤولياته في الضفتين معا، الأولى كصحافي مهني ومؤهل، وما كان لينجح لولا امتلاكه لناصية الثقافة، والثانية كعمدة لمدينته، ونائب برلماني وسفير ووزير، وما كان لصيته أن يذيع فيها جميعا لولا امتلاكه لناصية السياسة، فكان نموذجا للمصالحة الذاتية بين الثقافة والسياسة.

ولا تتوقف أنشطة المؤسسة على جنس فني بعينه إذ تعتني عناية خاصة بالفن التشكيلي والسرد والشعر وتفتح الثقافة بكل مكوناتها وفعالياتها على محيطها بينما تدعو سنويا إلى فعالياتها أهم الأسماء الإبداعية، ما خلق حركة ثقافية كان لها انعكاس على الحركة الاجتماعية أيضا.

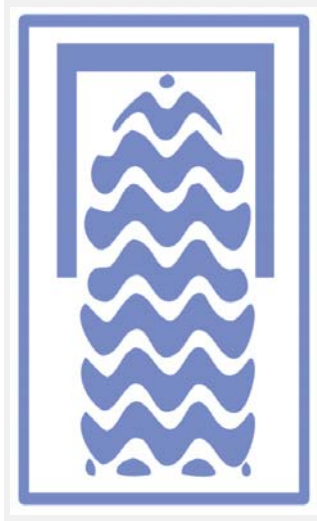

> مؤسسة منتدى أصيلة تلعب دورا رياديا في نشر الثقافة وخلق تواصل حضاري من خلال مواسمها الثقافية

في لقاء سابق لـ"العرب" مع محمد بن عيسى رئيس منتدى أصيلة تحدث عن الدوافع التي جعلته يطلق هذا المشروع الثقافي، قائلا إن الدافع الأول كان التفكير في خلق أرضية للالتقاء ومدّ جسور الحوار بين الشرق والغرب والشمال والجنوب. وتكون أرضية نلتقي فيها مع أنفسنا ومع الآخر الذي يكتب عنا لكنه لا يعرفنا. أما الدافع الثاني فكان توظيف الثقافة خارج الاعتبارات الأيديولوجية والحزبية.

ويتمثل الدافع الثالث في إطلاق مشروع منتدى أصيلة، كما قال، في السعي لأن يكون للمغرب، إضافة إلى موقعه الجيواستراتيجي، موقع جيو – حضاري وتوظيفه بما يخدم الإنسان المغربي والعربي والأفريقي على حد سواء، فالبلاد لا يمكن أن تبرز بالمادة وحدها بل هناك الجانب الإبداعي والإنساني والثقافي.

ولم يخف محمد بن عيسى أن بداية هذا المشروع في العام 1978 كانت صعبة، وقد كان مشروع حياة أو موت بالنسبة إليه، إلى درجة أنه رهن بيته من أجل توفير المستلزمات المادية للموسم الثقافي السنوي.

وعمّا استطاع المنتدى مراكمته خلال سنوات قال بن عيسى "لقد نجحنا في أن نستثمر في الإنسان الواعي والفنان والمثقف كثروة بشرية تجب الإفادة منها، وراكمنا البنية التحتية وعددا كثيرا من المنشورات المتعلقة بالندوات ولدينا أكثر من ألف عمل تشكيلي سيتم عرضها في المتحف الذي يجري بناؤه".

محمد بن عيسى يلغي الحواجز بين السياسي والثقافي

مؤتمر دولي سعودي يناقش أهم قضايا السرد العربي المعاصر

الرياض – اختتمت فعاليات المؤتمر الدولي الثاني "الخطاب السردي ورهانات العصر" الذي نظمته جامعة الملك خالد ممثلة في كلية العلوم الإنسانية (قسم اللغة العربية وآدابها) لمناقشة أهم القضايا المتعلقة بالسرد العربي اليوم بمشاركة باحثين ونقاد من مختلف الدول العربية.

وخلال تدشينه المؤتمر أكد رئيس جامعة الملك خالد الأكاديمي فالح بن رجاء الله السلمي اهتمام الجامعة باللغة العربية بصفتها هوية وطنية ووعاء دينيا وثقافيا، لافتا إلى أن ذلك الاهتمام يأتي لإبراز اللغة والاعتزاز بها من خلال الأدوار التي يقدمها مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، والعديد من المؤسسات والجهات الحكومية ذات العلاقة.

ونوّه السلمي بأهمية العلوم الإنسانية بصفتها جانبا معرفيا مهما ومؤثرا لأنه يتصل بالثقافة والحضارة والإنسان وحياته وتفاعلاته، لافتا إلى أن الجامعة تفخر بخدمة اللغة العربية من خلال عدة أقسام متخصصة في مختلف المحافظات ووحدة تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها وأقسام اللغة الإنجليزية في مجال الترجمة وكذلك من خلال مركز الذكاء الاصطناعي.

واستمر المؤتمر على مدار يومي الخامس والعشرين والسادس والعشرين من يناير الحالي، بمشاركة 35 باحثا تمحورت أوراقهم حول مفاهيم وإشكالات الخطاب السردي، وكذلك الخطاب السردي في اللسانيات الحديثة ومستويات اللغة وبلاغة السرد والشعر والتقنيات الحديثة، إضافة إلى الأيديولوجيا وإشكاليتي التلقي والذات والآخر.

من جانبه أكد عميد كلية العلوم الإنسانية خالد بن سعيد أبوحكمة في كلمته أن حرص الكلية على الفعاليات العلمية يأتي انعكاسا للجهود الوطنية في هذا الاتجاه، مضيفا أن القيادة الرشيدة جعلت البحث العلمي مرتكزا مهما في مختلف المجالات، لافتا إلى أهمية البحث العلمي في تحقيق الأهداف الحضارية والتنموية .

وشهد المؤتمر العديد من المحاضرات وورقات بحثية مقدمة من نخبة من المتخصصين في اللغة العربية من مختلف دول العالم، قدمت "عن بعد" على فترتين صباحية ومسائية.

وتناولت جلسة رأسها الأكاديمي مفلح بن زابن القحطاني أربع أوراق بحثية، حملت أولاها عنوان "الخطاب السردي: مقاربات في المصطلح والمفهوم" للباحث عمر بن عبدالعزيز المحمود، والورقة الثانية جاءت بعنوان "الخطاب السردي، نحو تأصيل المصطلح" للباحثة مريم القحطاني، فيما ناقشت الورقة الثالثة "السرديات العربية بين التأسيس والتمثُّل" للباحث عبدالعليم محمد إسماعيل، واختتمت الجلسة بورقة قدمتها خديجة مرات بعنوان "الخطاب السردي الروائي وآليات التحليل السيميائي".

وترأس الأكاديمي قاسم عسيري جلسة أخرى قدمت خلالها الباحثة سميحة البوزايدي ورقة بعنوان "الخطاب السردي وإشكالية الروائي والتاريخي في رواية 'عواصف جزيرة الطيور: المطر والجراد' لجيلالي خلاص، فيما شارك الأكاديمي عبدالواسع الحميري بورقة حول "بنية الـ'أنا' السردية مدخل لتحليل بنية الخطاب السردي"، تلتها ورقة للباحثة سعيدة حمداوي بعنوان "التمثيل السردي للتاريخ في روايتي 'فتنة جدة' و'سفر برلك' لمقبول العلوي".

> المؤتمر الدولي الثاني «الخطاب السردي ورهانات العصر» شهد مشاركة 35 بحثا عربيا ناقشت أهم ملامح الخطاب السردي

كما تواصلت المداخلات التي تناولت أهم قضايا الكتابة السردية فقدم الأكاديمي عبدالله بن إبراهيم الزهراني بحثا بعنوان "المستويات اللغوية في رواية 'بارود'"، فيما تناولت الباحثة مريم آل فردان في ورقة قدمتها "ازدواجية اللغة في رواية 'نار المرخ' لعواض بن شاهر العصيمي"، وشارك الأكاديمي أحمد بن عواد السلامة بورقة حملت عنوان "الالتباس اللغوي وأثره في النص السردي" وهي مقاربة معجمية تطبيقية على رواية "موت صغير" ، فيما تناول الأكاديمي أيمن محمود محمد إبراهيم في بحثه فن التراجم عند محمود الطناحي، وهي قراءة نصية في ترجمته لرشاد عبد 'المطلب.

وفي جلسة ترأسها الأكاديمي عمر الحارثي ناقش الباحث حامد الشيمي "خطاب الاستشراف في السرد الحديث، من النسق الأيديولوجي إلى النسق الثقافي"، فيما قدمت الأكاديمية سعدية البشير دراسة وصفية حول تجليات الأيديولوجيا – قناع المصلحة في الرواية العربية، وتناول الأكاديمي سلطان الخرعان في بحثه "أيديولوجيا المكان الروائي – رواية الرياض نوفمبر 90 لسعد الدوسري أنموذجا"، وقدمت الباحثة نعيمة بولكعيبات ورقة بحثية ناقشت خلالها تسريد الأيديولوجيا في الرواية الجزائرية المعاصرة.

وتخللت جلسات المؤتمر محاضرات من بينها محاضرة أدارها الأكاديمي طاهر الجلوب وناقش خلالها الناقد سعيد يقطين المصطلحية السردية في السرديات ما بعد الكلاسيكية، كما قدم خلالها الباحث حسن النعمي قراءة ثقافية عن منزلة الشعر من السرد.

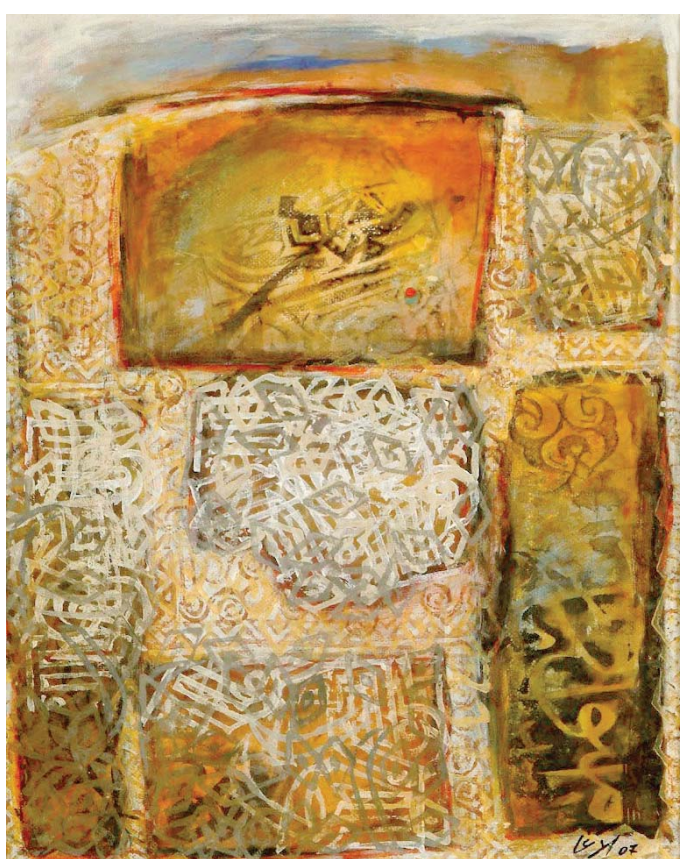

أي لغة للسرد العربي اليوم (لوحة للفنان وليد الآغا)

العرب
الجمعة 2022/01/28
السنة 44 العدد 12311

التشكيلي محمد قدّورة وأطول وداع في تاريخ بيروت المعاصر

«وداعا عين المريسة» إشارة الرحيل الأولى للفنان اللبناني

حياة سجن قدّورة نفسه فيها

في السابع من ديسمبر الماضي رحل الفنان التشكيلي اللبناني محمد أنيس قدّورة عن عالمنا، ليترك خلفه إرثا فنيا مميزا ومختلفا أنتجه خلال سنوات من العزلة الفنية والإنسانية. لكن رحلته نحو الرحيل الأبدي لم تكن فجائية بل بدأت منذ عقود حين لم يعد لبنان ذاك البلد الذي أحبه ولم تعد بلدته "عين المريسة" كما ألفها منذ صباه.

ميموزا العراوي
ناقدة لبنانية

بعد التأكد من انطفاء أمواج الرثاء الرتيبة والشبيهة بأوراق النعوة الباردة وبعيداعن منطق استعادات ميكانيكية رثّة لسيرة فنان عند رحيله، كما جرت العادة في الصحافة المكتوبة، نفتح نافذة نضرة على عالم الفنان محمد أنيس قدورة الذي تستحيل الكتابة عنه إلا من داخل حياته ومن داخل نصه الفني الشخصي جدا.

بدأ الفنان التشكيلي اللبناني محمد أنيس قدورة البيروتي رحيله عن هذا العالم سنة 1971 ليتمّه سنة 2021 عن عمر يناهز الثمانين سنة.

وتاريخ 1971 هو ليس فقط مهمّا لأنه جاء قبيل الحرب اللبنانية سنة 1975 كبداية لنهاية الزمن الذهبي، الذي لم يدم طويلا وامتد إلى ما يقارب 15 سنة، بل هو مهم أيضا لسببين آخرين: أولا لأنه إعلان عن زمن لم تنحسر بشاعته في تلك السنة بل ظل إلى يومنا هذا "طازجا" لعينا يذكرنا بحضوره عبر تمظهره في عدة أشكال وهيئات متحوّلة وقبيحة، وثانيا لأنه الزمن الذي استشعر فيه الفنان موت الحقبة الجميلة التي ولد وترعرع فيها في بيته المُطل على الشاطئ اللبناني.

1971 هو تاريخ مفصليّ في حياة الفنان إذ أقام معرضا جمع فيه أعمالا عديدة مشغولة بالألوان المائية أنجزها خلال أقل من سنتين (أعرف ذلك من كلام أهلي الذين كانوا مقربين منه آنذاك) ومثّلت دفقا من الغنائية منقطعة النظير للبيئة البحرية التي نشأ فيها وعشقها حتى آخر يوم في حياته.

أعطى الفنان يومها لهذا المعرض عنوانا رائيًا وشاملا "وداعا عين المريسة". منذ ذاك الحين والفنان يودع بيروت وعين المريسة على مستويين. أولا، لجهة التوقف عن العرض في أواخر التسعينات من القرن الماضي رغم أنه ظل نشيطا فنيا، وقلّ تواصله مع الناس حتى كاد أن يختفي عن كل من هو ليس مُقربا منه، وثانيا على مستوى بداية رحيل منطقة "عين المريسة" بحد ذاتها عن بيروت وما شكلت من حالة فريدة شهبيا وحضاريا وأيضا تراثيا، حيث انتشرت البيوت القرميدية الصغيرة وبضعة مقاه شعبية أذكر منها قُربها الشديد من البحر ورائحة ملحه ورذاذه وأذكر كذلك كراسي الخشب التي لم يُصنع أجمل منها حتى الآن والنباتات والأزهار المزروعة في علب الحليب والسمنة الفارغة لاسيما الحبق والجيرانيوم والفلّ وإكليل الجبل وشجيرة الشاي العطري.

ولن لا يعرف "عين المريسة" يجب التوضيح بأنها منطقة كثرت فيها الشوارع الضيقة التي تطل عليها البيوت القرميدية وكأنها جزء من الطبيعة وليس اعتداء عليها، سميت كذلك بسبب وجود نبع ماء عذب كان يسيل وصولا إلى البحر حيث كانت ترسو قوارب الصيادين الصغيرة. وكان أهل بيروت يحبون التوجه إليها طلبا للسمك الطازج أوللسيران في أيام العطل الأسبوعية.

أما هذه "العين المريسة" التي امتزجت أجواؤها البحرية بطفولة الفنان وحياته وفنّه التشكيلي لاحقا الذي استقر على استخدام الألوان المائية بعد اختباره للرسم بالألوان الزيتية فقد بدأت في بداية السبعينات تخسر ماهيتها، ولا أقول معالمها، لأن ماهيتها هي أقرب إلى تحديد ما يجعلها ليس فقط مختلفة عن باقي المناطق بل ما يجعلها كيانا موجودا يملك أكثرمن معالم ظاهرية بل يشي بحالة فكرية ومنطق عيش وحميمية كانت تزخر بها علاقات البشر ببعضهم بعضا. وهي حميمية استمرت حتى خلال أوج سنوات الخراب قبل أن تنهار مع نهاية التسعينات أي عند دخول سلطة المال وتكريس فساد ملوك الحرب الذي أصبح هو السلطة إلى يومنا هذا.

أذكر للفنان معرضين أقامهما في منتصف وأواخر التسعينات ولفتتني آنذاك طريقة محاكاة ريشته التي تبنّت البطء والرقّة انسجاما لا بل حلولا عاطفيا مع "مائية" البحر وأبخرته ورذاذه حتى في عزّ أيام الشتاء العاصفة.

كما لفتني ما يمكن وصفه بـ"تلصلصه" الشغوف على مزاج البحر وأنفاسه في أدنى تقلباته عند اختلاف أوقات النهار والفصول، وأثارني أيضا رسمه للبحر ليس كعامل طبيعي ولكن في تودده للصيادين ولتفاخره بأمواجه البيضاء المرتفعة التي تتهاوى ضاحكة في غواية واضحة لا مكان فيها لمعاني وبصريات "التكسّر" على الصخور.

بعد مرور سنوات على رؤيتي لأعماله ألوم نفسي اليوم لأنني لم ألحّ في لقائه لأنني علمت من أكثر من مصدر أنه ازداد انغلاقه على ذاته ولا ألومه على انطوائيته تلك اليوم أكثر من أي يوم مضى فمعظم جيل التسعينات (جيل الحرب بامتياز) وكل حسب قدرته المادية يحاول أن ينعزل عن حاضر الحال الرديء.

معالم أحبها الفنان فخلدها في لوحاته

> 1971
> هو الزمن الذي استشعر فيه الفنان موت الحقبة الجميلة التي ولد وترعرع فيها في بيته

اليوم أكثر من أي يوم آخر نعود إلى معرضه "وداعا عين المريسة"، عين المريسة التي رسمها كلّ عمره بشوق لا ينضب. نعود إلى ما قصده الفنان محمد أنيس قدورة. وما قصده وصل إلى أوجه في فترة قبل انتشار وباء كوفيد – 19، ولايزال معلقا هناك في الأوج الجحيمي.

في هذا السياق بالتحديد نذكر أنه سنة 2019 أقيم معرض الصور للمصور الفوتوغرافي وابن بيروت مروان نعماني. واللافت أنه إلى جانب جمالية تصويره للبحر وحياة الصيادين في عين المريسة، جاء مظهّرا للتماس ما بين البحر والأبراج الشاهقة وهجمتها على البيوت التراثية المتبقية التي طالما صنعت سحر المنطقة.

حفز نعماني بذلك العرض الفني التساؤل حول هول ما وصلت إليه حال منطقة عين المريسة التراثية وشقاء الصيادين المتعاظم وذلك نتيجة لقرارات بلدية بيروت المتعاقبة المختبئة تحت قناع "التحديث" التي وكأنها صممت لمحي المنطقة تلك وخنق صياديها.

ودعّ الفنان في معرضه المفصلي "وداعا عين المريسة" بيئته البحرية الراحلة وأكمل أطول وداع سنة 2021 ليس فقط عين المريسة بل كل ما كانت عليه بيروت قبل القرار النهائي المتعلق بإدخالها أتون الحروب المتنوعة إلى يومنا هذا المحتفي ببداية سنة جديدة لا تقل قهرا من سابقاتها.

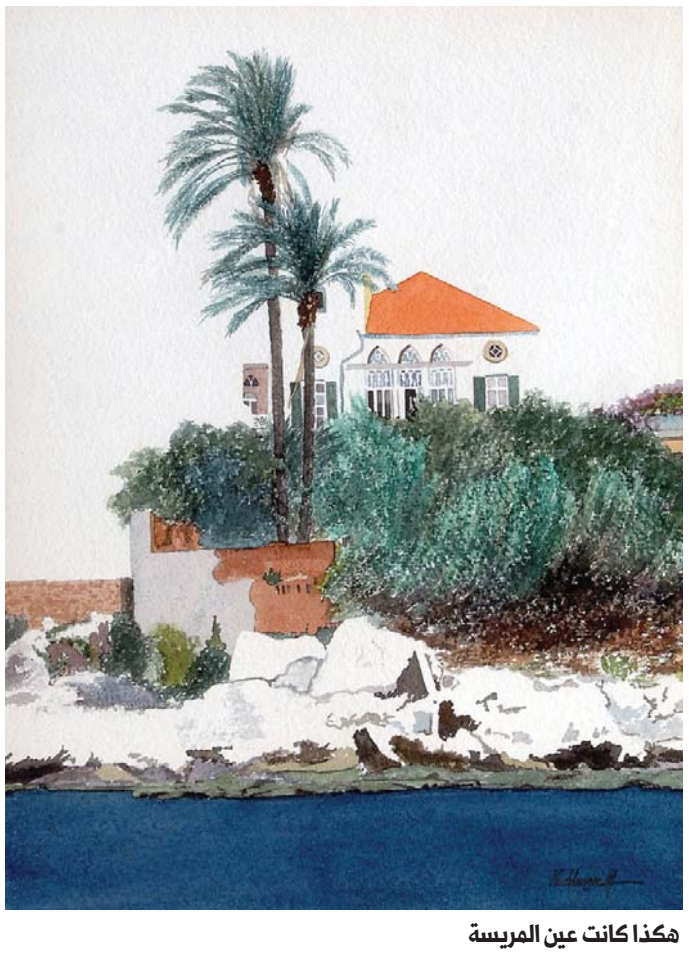

هكذا كانت عين المريسة

خالد ضوّا نحات سوري يجسّد آثار الحرب المدمّرة على بلاده

باريس - خلّفت الحرب السورية المستمرة منذ عشر سنوات خسائر مادية كبرى، لكنها خلّفت أيضا جراحا وندوبا لا تمحى من ذاكرة السوريين، إنها ندوب يحاول الفنانون منهم تحويلها إلى أعمال فنية تكون صوت الضحايا وذاكرة بلد دمرت أجزاء كثيرة منه.

وفي آخر أعماله الفنية، يجسّد النحات السوري خالد ضوّا المقيم في فرنسا مجسما كبيرا لحيّ سكني سوّته غارات النظام السوري بالأرض وحوّلت سكانه جثثا مدفونة تحت أنقاض المباني المهدمة بجانب ألعاب الأطفال، وهو بهذا الجسم يستعرض صورة تكررت مرات كثيرة في سوريا على امتداد العقد الماضي ليُبقي تضحيات السوريين حية في الأذهان.

ويواصل الفنان في عمله الذي يحمل عنوان "هنا قلبي!"، كما في سائر الأعمال التي أنجزها منذ أن لجأ إلى فرنسا، كفاحه ضد الظلم، محاولا بلا هوادة الحث على "عدم نسيان ثورة الشعب السوري وتضحياته".

وتُعرض منشأة "هنا قلبي!" في المدينة الدولية للفنون في باريس، على أن تُعهد قريبا إلى متحف وطني فرنسي كبير.

وقال ضوّا "عندما أعمل على هذه القطعة في محترفي، أشعر بأنني في دمشق. أقوم بكل ما في وسعي هنا، بعيدا عن هناك".

ولا تزال ذكريات السجن المريرة تسكن الفنان السوري الذي ترك القمع الوحشي وغياب أصدقائه المقتولين أو المفقودين أو القابعين خلف قبضان السجون، أثرا لا يمحى في حياته.

بين الثورة والذاكرة، يرمي ضوّا من خلال عمله الجديد إلى التنديد بـ"تقاعس المجتمع الدولي في مواجهة الأنظمة الدكتاتورية" في سوريا وأماكن أخرى.

ويقول "في مواجهة الكارثة التي تحدث في سوريا، أشعر بالمسؤولية لأنني أملك الأدوات للتعبير عن نفسي".

وبدأ ضوّا هذا العمل الفريد والضخم عام 2018، حين كان قلبه يدمي لمشاهدته من بُعد مأساة الغوطة الشرقية قرب دمشق، وهي من المناطق التي التحقت باكرا بالانتفاضة الشعبية ضد النظام بُعيد بدء النزاع السوري عام 2011، وشهدت دمارا واسعا نتيجة الغارات المكثفة وهجمات كيمياوية وحصارا مأسويا.

في "هنا قلبي!"، يبدو الدمار سيد المشهد: ففي العمل البالغ طوله حوالي ستة أمتار وارتفاعه أكثر من مترين، والمصنوع من البوليسترين ومواد هشة -أغلبها من التربة والغراء والخشب- مغطاة بالطين، أعاد النحات بناء الهيكلين الداخلي والخارجي للمباني ذات الأبواب المحطمة والشرفات المدمرة حيث يمكن حتى رؤية الكراسي المنقلبة.

لكن تحت الأنقاض، آثار من وجود البشر، ودراجات مدمرة، وحافلة مقلوبة. ويمكن رؤية جثة طفل بجانب كرة لعب، وجثة أخرى لامرأة مسنّة.

ويحاول الفنان السوري من خلال هذا العمل أن ينقل معه المتلقي ليشهد على فظاعة مشاهد الموت والدمار.

ويعتبر الفيلسوف غيوم دو فو العضو في المعهد الفرنسي للشرق الأدنى وأحد مؤلفي كتاب "التدمير في أعمال، مقال عن الفن السوري المعاصر"، من بيروت أن العمل "فريد ومبتكر تماما".

ويقول "عرَضَ فنانون آخرون أشياء مدمرة وصنعوا منها فنهم"، لكن ضوّا "يُظهر مسار التدمير من الداخل، فهو يتوقف قبل أن يختفي الشكل تماما، لكن المتفرج سيُقاد حتما إلى تخيل اللحظة التي ينهار فيها كل شيء... كما عندما يضغط تماثيل لسجناء، ليعبّر عن قمع الاعتقال، وأبعد من ذلك أفق اختفائهم".

وبصفة عامة، يعمل خالد ضوّا على مواضيع تضع "الشعب والسلطة" وجها لوجه، فمنذ انطلاق الاحتجاجات المعارضة للنظام عام 2011، شارك ضوّا في تظاهرات قبل خوض مغامرة مشتركة مع فنانين وناشطين في إطار مركز ثقافي مستقل أطلقه الممثل فارس الحلو في دمشق يحمل اسم "البستان".

ورغم الضغوط الأمنية، واظب خالد على مدى ثلاث سنوات على المشاركة في التظاهرات والعمل في هذا المكان.

وخلال هذه الفترة أدرك ضوّا التأثير الذي يمكن أن تُحدثه منحوتاته. على صفحته على فيسبوك، نشر صورة من عمله.

ورغم الخطر، واصل ضوّا عمله الإبداعي واستمر بنشر الصور قبل تحطيم منحوتاته "حتى لا يترك أي أثر".

وأصيب بجروح خطرة ذات صباح في مايو 2013 داخل محترفه من جراء شظايا طلقات نارية أطلقتها مروحية تابعة للنظام، وسُجن فور مغادرته المستشفى.

> «هنا قلبي!» مجسّم عملاق يحاول بلا هوادة حث المشاهد على عدم نسيان ثورة الشعب السوري وتضحياته المستمرة

ويوضح ضوّا "كانت مرحلة عصيبة، كان ذلك خلال الصيف. كان هناك الآلاف من الناس؛ وفي كل يوم كان يموت ما لا يقل عن عشرة أشخاص"، لافتا إلى أن "جثثهم كانت تبقى معنا ليومين من دون أن يُخرجها أحد من الزنزانة... كان ذلك أمرا متعمدا". ولا تزال هذه الذكريات تسكن كوابيسه، ويقول عنها "لقد حطموا الذكريات في رأسي".

بعد إطلاق سراحه، تم إلحاقه قسرا بالجيش، لكنه فرّ من بلاده إلى لبنان في سبتمبر 2013، وانتقل إلى المنفى في العام التالي في فرنسا حيث حصل على صفة لاجئ.

ويقول ضوّا إنه أراد من خلال عمله "هنا قلبي!" أن يروي "كلّ ما لم يعد موجودا: عائلات، ذكريات" وكل ما ترك لديه "ندوبا في القلب".

وتقول فيرونيك بيار دو مانديارغ المشاركة في تأسيس جمعية "أبواب مفتوحة على الفن" التي تواكب فنانين منفيين، إن ضوّا "أراد أن ينجز صورة ثابتة عمّا يحصل في سوريا، ليبقى في ذاكرتنا".

بعد أيام قليلة من رؤية العمل في مشغل الفنان السوري، تبدو المحللة النفسية السورية رنا الصياح البالغة 54 عاما والتي لجأت إلى فرنسا، متأثرة بشدة بما رأته.

وتقول "إنه حقيقي للغاية... لم أستطع النظر إلى كل التفاصيل داخل المباني، كان الأمر صعبا للغاية".

لكنها تتابع "خالد، من خلال هذه القطعة، يعبّر عن الوجع والألم الذي لا يمكننا الحديث عنه؛ لقد أعاد تركيب قصتنا".

مشاهد الدمار والموت لم تمح من ذاكرتي

«الطنطورة» فيلم يعيد كتابة جزء من تاريخ الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي

ألون شوارتس يقدم طرحا تاريخيا جديدا لوقائع العام 1948 في قرية الطنطورة

تستقي بعض الأفلام الحديثة مواضيعها من التاريخ، لا لتكتفي بإعادة تجسيده برؤية سينمائية ونظرة فنية مجددة، بل أحيانا لتعيد تصويره كما تثبته الوقائع والشهادات الحيّة، فتقدم بذلك كتابة جديدة للأحداث التاريخية فيكون الفيلم محاولة لتصحيح المغالطات واستكمال الروايات المنقوصة لبعض الأحداث التي غيّرت مصائر الشعوب.

القدس - عاش أهالي قرية طنطورة، وهي قرية ساحلية على البحر المتوسط جنوب غرب مدينة حيفا الفلسطينية، في مايو عام 1948 مذبحة لا تنسى، تركت أثرا بالغا على الفلسطينيين في كل القرى المجاورة ومهّدت لعمليات تهجيرهم. إلا أن ما عاشه الأجداد سابقا صار رواية تشوبها الكثير من المغالطات والأكاذيب.

آدم راز

ليس في مصلحتنا محاربة النقاش في ما حدث في الطنطورة

وبعد نحو خمس وسبعين سنة، يعود المخرج الإسرائيلي ألون شوارتس ليستعيد وقائع تاريخية حصلت في الطنطورة ويسلط الضوء على القتال بين القوات اليهودية والعربية بعيد إعلان قيام دولة إسرائيل.

ويقرّ المخرج بأن فيلمه الجديد "الطنطورة" الذي يتحدث عن مذبحة في حق الفلسطينيين تفيد تقارير أن القوات الإسرائيلية نفذتها عام 1948، سيثير جدلا واسعا، لكنه يقول إن إسرائيل يجب أن "تفهم تاريخها".

وعرض فيلم "الطنطورة" للمرة الأولى الأسبوع الماضي في مهرجان صندانس السينمائي المرموق في الولايات المتحدة.

ويرتكز الفيلم بشكل أساسي على عمل ثيودور كاتس الذي قام به عندما كان طالبا يحضّر للماجستير في التاريخ في تسعينات القرن الماضي في جامعة حيفا، وجمع شهادات من جنود إسرائيليين سابقين ومن فلسطينيين، تؤكد أن قوات الجيش الإسرائيلي (كتيبة 33 لواء إسكندروني التي تشكلت بعد قيام الدولة بأسبوع) قتلت فلسطينيين عزلا في الطنطورة خارج سياق المعركة.

وحصلت رسالة الماجستير في البداية على أعلى التقديرات من أساتذة جامعة حيفا، لكنها أثارت في ما بعد جدلا وطنيا واسعا بعدما وجدت طريقها إلى وسائل الإعلام الإسرائيلية عام 2000.

ورفع قدامى المحاربين في وحدة "لواء إسكندروني" الإسرائيلية التي قاتلت في الطنطورة دعوى قضائية ضد كاتس بتهمة التشهير. وما لبث أن اعتذر وتراجع عن خلاصاته، الأمر الذي يقول عنه اليوم إنه "من أكبر الأخطاء" التي ارتكبها في حياته.

ويقول المخرج الإسرائيلي إنه "يتفهم أن الفيلم قد يواجه انتقادات"، لكنه يرى أن هناك "جيلا جديدا اليوم من الإسرائيليين أكثر استعدادا لمناقشة الأحداث الصعبة في تاريخ الأمة الفتية".

ويتابع "من ناحية أخشى أن أتعرض للانتقاد، لكن من ناحية أخرى إسرائيل تتغيّر"، مضيفا "أنا صهيوني وأؤيد وجود دولة خاصة لليهود، ولكن أعتقد أنه من الأهمية بمكان بالنسبة إلينا أن نفهم تاريخنا".

آراء متضاربة

ينفي بعض الجنود الذين تمت مقابلتهم في الفيلم الوثائقي، بحزم، مقتل أي فلسطيني خارج سياق معركة المدينة، ويتحدثون عن "أسطورة". لكن آخرين يؤكدون بشكل لا لبس فيه أن القوات الإسرائيلية أطلقت النار على عرب بعد انتهاء القتال، وقتلتهم.

وتتباين التقديرات بشكل كبير بشأن عدد القتلى الذين سقطوا في القرية. وفي 1948 فرّ أكثر من 760 ألف فلسطيني من منازلهم.

وإحدى أكثر الشهادات مأساوية في فيلم شوارتس هي شهادة الجندي عميتسور كوهين، الذي تحدث عن أشهره الأولى في عمله قائلا "كنت أقتل المعتقلين ولا أرسلهم إلى السجن"، مؤكّدا أنّه قتل الكثير من العرب خارج إطار المعارك "كان لديّ رشاش يحوي 250 طلقة. لا أستطيع أن أحسب عدد القتلى".

ويقول الجندي السابق يوسف ديامانت في الفيلم "كان الأمر مرعبا... لا أريد أن أتحدث عنه، لكنه حصل".

وقال أحد الجنود إنّ عددا كبيرا من المدنيين الفلسطينيين وضعوا في براميل من الصفيح وأطلقت عليهم النيران من مدفع رشاش، ليشاهد لاحقا الدماء تسيل من الفتحات التي أحدثها الرصاص.

ويقول ميكا فيكون، وهو جندي سابق آخر في الوحدة، إنّ "ضابطا أصبح في السنوات اللاحقة مسؤولا بارزا في وزارة الأمن الإسرائيليّة، قتل بمسدسه عددا من العرب"، لافتا إلى أنّ الجنديّ أقدم على فعلته تلك لأنّ الأسرى رفضوا الكشف عن المكان الذي أخفوا فيه الأسلحة المتبقية في القرية.

ولم يرد الجيش الإسرائيلي على الفور على طلب التعليق على الفيلم أو على أحداث الطنطورة، لكن شوارتس يؤكد أنه تلقى مساعدة "مفيدة ومباشرة ومهنية" من الجيش خلال بحثه.

وبالإضافة إلى الشهادات، يورد الفيلم آراء مؤرخين وخبراء، يطرح أحدهم نظرية حصول تحولات في مستوى الأرض قبل المعركة وبعدها تشير إلى تدخّل بشري بالتربة ما يمكن أن يؤشر إلى احتمال حفر مقابر جماعية في المكان.

ويخلص الفيلم إلى أن فلسطينيين قد يكونون دُفنوا تحت ما هو الآن موقف للسيارات بجوار شاطئ الطنطورة في شمال إسرائيل المقصود بكثافة اليوم. علما أنه لم تعد هناك قرية اسمها الطنطورة، بل أقيمت على أنقاضها قرية دور السياحية التي أعلنت شواطئها محميات طبيعية. كما توجد على أراضيها القرية التعاونية (كيبوتس) "نحشوليم".

ويقول المؤرّخ الإسرائيليّ آدم راز إنّه "لن يتم التحقيق بالكامل في الأحداث المروعة التي شهدتها الطنطورة، ولن تُعرف الحقيقة الكاملة. ومع ذلك، هناك شيء واحد يمكن تأكيده: يوجد تحت موقف السيارات في أحد أبرز المنتجعات الإسرائيليّة على البحر المتوسط رفات ضحايا إحدى كبرى المذابح التي شهدتها الحرب".

إعادة تحقيق

بعد عرض الفيلم، دعت وزارة الخارجية الفلسطينية إلى تشكيل "لجنة تحقيق دولية" في "الجرائم والمجازر" التي ارتكبتها القوات الإسرائيلية في حرب عام 1948.

ودعت صحيفة "هآرتس" اليسارية الإسرائيلية في افتتاحية إلى تشكيل "فريق عمل" للتحقيق في أحداث قرية الطنطورة. كما دعت الدولة إلى فتح أرشيفها بعد مرور 73 عاما على تأسيسها.

ويقول شوارتس إنه تحمّل "مخاطر نفسية شخصية" في التحقيق في أحداث الطنطورة، مضيفا "أنا هذا الرجل الذي اعتقد أنني متمكّن من واقعنا التاريخي، لكنني في الحقيقة نشأت على أسطورة".

ويوضح "أن نروي لأنفسنا قصة أنه لم يكن هناك شعب (فلسطينيون) قبلنا، لن يكون مفيدا"، معتبرا ذلك "أسطورة تأسيسية للأمة"، ومضيفا "أعتقد أننا بحاجة إلى أن نكون حقيقيين وناضجين كمجتمع".

ويقول المؤرخ الإسرائيلي راز الذي ساعد في إنتاج الفيلم إن محاربة النقاش في ما حدث في الطنطورة ليست "في المصلحة الوطنية".

ويقول راز الذي يعمل في معهد "عكيفوت" المتخصص في أرشيفات الدولة حول الصراع العربي - الاسرائيلي، إن اليهود والفلسطينيين سيعيشون جنبا إلى جنب "الآن وبعد مئة عام"، مضيفا "إذا أردنا المضي قدما نحو المصالحة، فنحن بحاجة إلى التعامل مع ماضينا".

مآس تاريخية لم ينسها الفلسطينيون

الإسكندرية السينمائي يطلق اسم محمود حميدة على دورته الثامنة والثلاثين

الإسكندرية (مصر) - قررت إدارة مهرجان الإسكندرية السينمائي لدول البحر المتوسط أن تحمل الدورة الثامنة والثلاثون اسم الفنان الكبير محمود حميدة، وذلك لثراء تاريخه السينمائي المليء بالأعمال الفنية المهمة.

ومن المقرر إقامة الدورة القادمة في الفترة من الأول إلى السابع من أكتوبر المقبل، وتأتي بعد نحو بعد تسع سنوات على تكريم الفنان محمود حميدة في المهرجان.

وقال رئيس المهرجان الناقد الفني الأمير أباظة إن الفنان حميدة يعد واحدا من كبار الفنانين الذين نعتز بهم، وهو فنان مثقف ومطّلع على جميع الأمور الفنية خاصة السينمائية، بالإضافة إلى شغفه الشديد بمشاهدة الأفلام إيمانا منه بقدرتها على ربط الثقافة بين الشعوب، وبالتالي فإن هذا يعد تقديرا كبيرا أن تحمل الدورة المقبلة اسمه.

فيما أعرب الفنان حميدة عن سعادته بأن تحمل الدورة الثامنة والثلاثين من عمر مهرجان الإسكندرية اسمه، مشيرا إلى أنه تناقش مع رئيس المهرجان حول تفاصيل الدورة الجديدة والاستعدادات لها.

والفنان محمود حميدة هو من مواليد القاهرة في السابع من يناير 1953. ينتمي إلى عائلة مهتمة بالفنون؛ مما شجعه على الانتساب إلى فرقة المسرح المدرسي في صغره.

تاريخ سينمائي جدير بالتكريم

ويعرف الفنان بثقافته الواسعة وحبه للقراءة. وخلال دراسته الجامعية انتسب إلى فرقة المسرح الجامعي، وقدم العديد من العروض. وبعد التخرج من الجامعة عمل في إدارة المبيعات في شركة عالمية. وإلى جانب عمله انضم إلى عدد من فرق الهواة والتمثيل معهم. كما تعلم وامتهن الرقص لفترة من الزمن.

ويشار إلى أن الفنان حميدة بدأ حياته الفنية كفنان محترف من خلال التلفزيون حيث شارك في مسلسلات منها «حارة الشرفاء، الوسية»، وكانت بدايته في السينما مع الفنان أحمد زكي في فيلم «الإمبراطور» عام 1990، لتتوالى أعماله السينمائية بعد ذلك والتي من أبرزها «دانتيلا، حرب الفراولة، الرجل الثالث، المصير»، وله تجربة في مجال التأليف من خلال مسلسل «ميراث الريح» والذي عرض عام 2013.

والفنان حاصل على العديد من الجوائز من بينها: جائزة أحسن ممثل في الجمعية المصرية لفن السينما عن دوره في فيلم "الرجل الثالث" عام 1995، جائزة من المهرجان القومي للسينما المصرية عن دوره في فيلم "عفاريت الأسفلت" لعام 1996، جائزة أحسن ممثل في مهرجان تطوان الدولي لعام 2003 عن دوره في فيلم "جنة الشياطين"، جائزة أحسن ممثل من جمعية فن السينما عن دوره في فيلم "إسكندرية - نيويورك" عام 2005، جائزة من المهرجان القومي الحادي عشر للسينما المصرية عن دوره في فيلم "بحب السيما" عام 2005، جائزة من مهرجان مسقط الدولي عن دوره في فيلم "ملك وكتابة" عام 2006، جائزة من المهرجان القومي الثاني عشر للسينما المصرية عن دوره في فيلم "ملك وكتابة" عام 2006، وجائزة من مهرجان المركز الكاثوليكي بالقاهرة عن دوره في فيلم "ملك وكتابة" عام 2007.

> **الدورة الثامنة والثلاثون تحمل اسم الفنان محمود حميدة لثراء تاريخه السينمائي المليء بالأعمال الفنية المهمة**

وكانت الجمعية المصرية لكتاب ونقاد السينما أعلنت في وقت سابق عن تنظيم مسابقة لتصميم أفيش الدورة الـ38 من مهرجان الإسكندرية السينمائي لدول البحر المتوسط، وهي مسابقة مفتوحة لكافة الأعمار، ويعطى الفائز مكافأة مالية عن أفضل تصميم مقدم.

وللتقديم في المسابقة يشترط: أن يكون الملصق الدعائي ملتزما ومعبرا عن خصوصية الإسكندرية، المدينة المستضيفة للحدث، وأن يمزج التصميم بين مفردات السينما وطبيعة التراث الإسكندراني المتنوع، وأن يحتوي العمل على فكرة مبتكرة وجديدة، ويكون آخر موعد لتقديم الأعمال نهاية شهر مارس المقبل.

«لعبة شيطان» أول فيلم عربي عن خطورة التطبيقات الإلكترونية

القاهرة - بعد غيابها الطويل عن مجاراة التجديد في المواضيع السينمائية وابتعادها الكلي عن البحث في التكنولوجيا ومخاطرها، تبدأ السينما العربية أول تجاربها في هذا الطرح الفني بفيلم "لعبة شيطان".

ويصنف فيلم "لعبة شيطان" ضمن أفلام الإثارة والتشويق، وتدور قصته حول مجموعة شباب تدفعهم الظروف لمصير مجهول يتحكم به شيطان من الإنس متمثل في تطبيق إلكتروني خبيث يتسلل إلى هواتفهم ويسيطر على حياتهم فيقودهم نحو الهاوية. ويعدّ هذا الموضوع حديثا على السينما العربية.

ويقوم ببطولة الفيلم الفنان باسم سمرة ومي القاضي ومحمد عز ومصطفى أبوسريع وفهد شلبي وهو من إخراج المخرج إبرام نشأت.

ويجمع الفيلم ممثلين من دول عربية عديدة حيث يشارك في بطولته منذر رياحنة وإسلام إبراهيم، محمد عز، مصطفى أبوسريع، مي القاضي، أحمد سلطان، نانسي صلاح، منى ممدوح، منة بدر تيسير، وهو من تأليف أحمد عثمان وإخراج إبرام نشأت.

وكانت الرقابة على المصنفات الفنية في مصر قررت وضع تصنيف عمري 16+ لفيلم "لعبة شيطان" الذي استغرق تصويره مدة عامين، وصار جاهزا للعرض منذ شهور عديدة لكنه تأجل إلى أن استقر منتجوه على تقديمه في عرض أولي في السادس والعشرين من يناير الجاري.

> **تطبيق إلكتروني يتحكم فيه شيطان من الإنس يتسلل إلى هواتف مجموعة شباب ويسيطر على حياتهم فيقودهم نحو الهاوية**

وبررت الرقابة تصنيف العمل إلى 16+ بسبب بعض الموضوعات التي يتناولها خلال أحداثه.

وأوضح الممثل باسم سمرة أن الفيلم صنّف 16+ بسبب المشاهد الدموية، مشيرا إلى أن "لعبة شيطان" يحتوي على العديد من الحكايات المختلفة في إطار من الدراما الاجتماعية.

العرب
الجمعة 2022/01/28
السنة 44 العدد 12311

العراقيون ينتفضون ضد هيمنة إيران على اقتصاد بلادهم

#خليها_تخيس حملة لحظر البضائع الإيرانية ومقاطعتها

دخل عدد من المحافظات العراقية في أزمة كهرباء جرّاء وقف طهران لجزء كبير من إمدادات الغاز إلى جارتها بغداد، فاندفع العراقيون مجددا نحو شبكات التواصل الاجتماعي للاحتجاج ضدّ ممارسات إيران والدعوة لمقاطعة منتجاتها التي أغرقت السوق وجعلته رهينة لضغوطها ومآربها السياسية والاقتصادية.

بغداد – يبدو أن جهود العراقيين لوقف توريد البضائع الإيرانية ودعم المنتج المحلي طوال السنوات الماضي قد باءت بالفشل، حيث أعاد مستخدمو مواقع التواصل الاجتماعي تفعيل هاشتاغ "خليها_تخيس، أي دعوها تتلف، داعين من جديد إلى حظر ومقاطعة المنتجات المستوردة من طهران.

ويقول متابعون إن الحملة تأتي ردا على قطع إيران للغاز الطبيعي عن العراق، وهو ما تسبب بأزمة كبيرة في الطاقة، بالتوازي مع انخفاض كبير في درجات الحرارة في معظم أنحاء البلاد.

وكتب الصحافي العراقي بهاء خليل على تويتر:

@rosemag_3

يبيعلك الغاز بأضعاف سعره ويضرب أي محاولة لإيجاد البديل. ما عنده مشكلة إذا متت برد أو عشت عمرك كله دون كهرباء، المهم تبقى تحت سيطرته.

قاطع بضاعته واتركه يموت من الجوع حتى يعرف العراقي ما ينلوي ذراعه.

وكانت وزارة الكهرباء العراقية أعلنت الأسبوع الماضي تراجع ساعات تجهيز الطاقة الكهربائية في البلاد بسبب تخفيض معدلات الغاز الوطني لتشغيل محطات إنتاج الطاقة الكهربائية في العراق وانحسار إطلاقات الغاز المورد وإطفاء خطوط تجهيز الكهرباء الإيرانية، مما انعكس سلبا على منظومة الطاقة الكهربائية في العراق.

> الحملة تأتي ردا على قطع إيران للغاز الطبيعي عن العراق، وهو ما تسبب بأزمة في الطاقة، بالتوازي مع انخفاض درجات الحرارة

وأوضحت الوزارة في بيان صحافي أن منظومة الطاقة الكهربائية في العراق لا تزال متأثرة بشكل كبير بفعل انحسار إطلاقات الغاز المورد من إيران وتخفيض معدلاته 8.5 مليون متر مكعب يوميا من أصل إجمالي الكمية المتعاقد عليها والبالغة 50 مليون متر مكعب، فضلا عن أن الجانب الإيراني قام بإطفاء الخطوط الناقلة للطاقة إلى العراق مما أدى إلى خسارة 1100 ميغاوات.

سوق رهينة للمنتوج الإيراني

وبات العراق عاجزا عن تسديد ديونه إلى طهران التي تقدر بنحو مليارين و600 مليون دولار نتيجة توريد الغاز.

ويعتمد العراق، الذي يشكّل النفط نحو 98 في المئة من ميزانيته، بشكل كبير على جارته الشرقية في مشتقات الطاقة وغيرها من المواد الأساسية، ويستورد ما بين 1.5 إلى 1.8 مليار قدم مكعب من الغاز الإيراني يوميا.

وتحتل طهران المرتبة الثانية بعد أنقرة، من حيث التبادلات التجارية مع بغداد، إذ تبلغ قيمتها نحو تسعة مليارات دولار، أقل بـ10 في المئة من قيمة صادرات بغداد إلى طهران، وفق أرقام رسمية.

وكتب مغرّد:

@lionlraqOctober

#إيران لا تقطع الكهرباء فقط عن العراق.. ولا الغاز وحده #إيران تمنع العراق من الزراعة والصناعة وقطعت المياه.

هل العراق سيقاطع البضائع الإيرانية ويخليها خايسة ومحد يشتريها ما أعتقد لأن أكو من يدافع عنهم ويضحي من أجلهم في سبيل ينجح منتجاتهم ويدمر خيرات بلده. #خليها_تخيس.

وعلّق آخر:

@ali_almikdam

#خليها_تخيس نجحت في فترة دعم المنتج الوطني في ديسمبر 2019 عندما اتحد الجميع لمقاطعة تلك المنتجات ودعم المنتج الوطني، ماذا لو أعدنا الكرة؟ رغبتم أم لم ترغبوا فكلنا جزءٌ بهذه الحرب الشرسة وقد نكون الحلقة الأقوى في حال قاطعنا تلك المنتجات وأثرنا نسبيا في اقتصادهم. من يضُرنا نضره!

وتابعت مغرّدة:

@NoorAlnasriy

حملة مقاطعة جديدة تستهدف البضائع الإيرانية التي أغرقت الأسواق العراقية والتخفيف منها ولو بشكل طفيف. وانهيار الاقتصاد الإيراني.

وتواجه طهران أزمة اقتصادية خانقة بسبب العقوبات التي أعادت الولايات المتحدة فرضها عليها عند انسحابها من الاتفاق النووي في 2018، فاقمتها تداعيات جائحة كورونا وتراجع أسعار النفط.

وتتحالف طهران مع كيانات سياسية رئيسية في بغداد وفي مقدمتها الحشد الشعبي وقياداته الذين يملكون نفوذا واسعا في القرارين السياسي والأمني، في حين يقاوم العراق منذ سنوات للقطع مع التبعية الاقتصادية لإيران رغم صعوبة ذلك، حيث تملأ السيارات إيرانية الصنع والزهيدة شوارع بغداد وغالبية المدن العراقية، فيما تنتشر المنتجات الإيرانية في معظم المراكز التجارية.

ورأى مغرّد:

@mustafa10_8

يكفي علينا هاي القمامات الزارعتها بالنظام السياسي الميليشياوي.

واجبنا هو عدم استهلاك منتجاتها الاقتصادية بعد أن قطعت هذه الجارة الحاقدة الكهرباء والماء وكل شي أفضل رد.

وقال مغرّد:

@alqayiid

كل اقتصاد إيران يعتمد على العراق وحان وقت نحارب اقتصادهم وإذا نجحنا نفوذ إيران يقل بالعراق وذيولهم يموتون جوعا.

ويعتبر محللون أن التحرك التجاري الإيراني في اتجاه العراق كان فرصة مضمونة للتهرب من العقوبات الاقتصادية الغربية، فطهران نجحت منذ سقوط نظام صدام حسين في العام 2003 في التمدد سياسيا واقتصاديا في العراق. وقد استوردت السوق العراقية بصورة متزايدة المنتجات الإيرانية غير النفطية، فساعدت إيران على تخفيف آثار العقوبات الاقتصادية.

وكتب علي الجابري رئيس اتحاد الصحافيين العرب في السويد، على تويتر:

@alialjabiri

لن تموت دونها.. قاطعوا منتجات العدو التي تنعش اقتصاده ليستثمره بقتلكم! إذا كنت عراقيا #خليها_تخيس.

ورأى بعض المغردين أن المقاطعة أصبحت بمثابة الواجب الوطني، لأن إيران تكرر من حين إلى آخر الضغط على الحكومة العراقية عبر قطع الغاز والكهرباء أو المياه.

وكتبت مغردة:

ورغم أن الحملة نجحت في العام 2019

@zainabjaltaie2

إيران تريد إذلال الشعب العراقي بقطع الماء والكهرباء، مقاطعة منتجاتها الرديئة واجب وطني.

في تقليص إقبال العراقيين على المنتجات الإيرانية، إلا أنها لم تنه ارتهان العراق للاستيراد ولم تضع حدا فعليا لتجاوزات إيران ولدخول بضائعها إلى الأسواق العراقية سواء كان ذلك بطرق قانونية أو عبر التهريب، إذ تفيد تقارير بأن السلطات العراقية عاجزة إلى الآن عن الحدّ من الفساد في المعابر الحدودية الثمانية التي تربط بينها وبين إيران. فهل تكون الحملة قادرة هذه المرة على الأقل على توجيه العراقيين نحو تشجيع المنتوج المحلي؟

من الذي تغير، قيس سعيد أم الإعلام؟

حكيم مرزوقي
كاتب تونسي

التونسيون يختلفون في كل شيء، ويعلنون ذلك في وسائل الإعلام دون خوف أو مواربة، لكنهم يتفقون على شيء واحد، وهو أن حرية التعبير، حتى عن هذا الاختلاف نفسه، غنيمتهم الوحيدة ما بعد الرابع عشر من يناير 2011.

الرئيس قيس سعيد يعلم في قرارة نفسه أن الإعلام المحلي بشقيه الخاص والعمومي كان قد سلط الضوء عليه كرجل قانون يدلي بدلوه في المسائل الدستورية التي تهم الشأن السياسي، وكذلك في ما يشبه المساندة أثناء حملته في انتخابات الرئاسة لسنة 2019.. فإلى أي حد سيبقى معولا عليه؟

كان ذلك بمثابة "التحيز الإيجابي" من طرف الإعلام التونسي إزاء رجل يبدو صادق النوايا، أعزلا من المال السياسي وقريبا من هموم الطبقات الفقيرة، ولكن.. ماذا حصل لسعيد بعد دخوله قصر قرطاج، وهل غير الكرسي الرئاسي من عفوية وبساطة هذا الملقب بابن الشعب أم أن الإعلام هو الذي غيّر من نظرته وخطابه، وأصبح شديد الحيطة والتوجس من كل من يجلس على منبر ويخاطب الناس من خلف ميكروفون؟

من الذي تغير، سعيّد أم الإعلام؟ وما الذي استجد بين مؤسستي الرئاسة والإعلام حتى باتتا تتبادلان الاتهامات بالتخاذل والتقصير بل أصبح كل طرف يلوم الآخر ويأخذ عليه تفضيله لـ"الأجنبي الغريب" بدل "المحلي القريب".. وهو تجاذب خطير ينذر بالقطيعة وسوء العواقب وسط وضع هش على المستويات السياسية والاجتماعية والأمنية.

الإعلام التونسي يقول من جهته، إن سعيد، ومنذ دخوله قصر قرطاج أغلق باب التعامل مع السلطة الرابعة، باستثناء بعض الحوارات مع وسائل إعلام عربية وغربية، واستاء صحافيون كثيرون من هذا التجاهل المتعمد للمؤسسات الإعلامية التونسية بفرعيها العمومي والخصوصي.

وانتقد إعلاميون هذا التوجه الانتقائي الذي يعد نوعا من الاستعلاء وشكلا من أشكال الاستخفاف بالسلطة الرابعة في نظام ديمقراطي يجدر به الفصل بين السلطات، متسائلين إن كنا قد أصبحنا نلاحق المعلومة ونستاقها من وسائل إعلام أجنبية، مذكرين بأن زمن الوصاية على الإعلام قد ولى إلى غير رجعة.

وفي هذا الصدد، تعد صفحة الرئاسة على فيسبوك وما تنشره من بلاغات حول نشاط رئيس الجمهورية، المصدر الوحيد الرسمي والموثوق، دون سواه، حتى يتمكن من خلاله الصحافيون استقاء معلوماتهم، بعد استقالة مكلفين بالإعلام والاتصال من قصر قرطاج.

ومن جهته، قال الرئيس التونسي إثر لقاء جمعه برئيسة الحكومة نجلاء بودن رمضان إن بعض وسائل الإعلام تتعمد في نشراتها الإخبارية تشويه الحقائق، مضيفا أنهم "يتحدثون عن بعض المسائل التافهة ثم بعد ذلك يتحدثون عن جملة من القضايا الأساسية والجوهرية".

وتابع سعيّد في غضب شديد "في تونس الحرية يعتبرونها عملية ثلب وشتم وقذف عن طريق وسائل الإعلام... هؤلاء تقف وراءهم لوبيات مالية".

كلمة مثل هذه من شأنها أن تثير غضب الصحافيين بطبيعة الحال، ذلك أنها جاءت في صيغة تعميمية وضعت الجميع في سلة واحدة، وحكمت عليهم بالارتهان لبارونات المال الفاسد والأجندات السياسية المشبوهة لمجرد انتقاداتهم للإجراءات الرئاسية التي بدت تهطل على التونسيين دون استشارات.

وعلى ذكر الاستشارات، ابتكر الرئيس التونسي ما بات يعرف بـ"الاستشارة الإلكترونية" كوسيلة لإشراك المواطنين توجهات الدولة عبر الاقتراحات المرسلة لهيئة عليا، و"مجهولة الأسماء" مما يخشى تحويلها إلى بديل ديمقراطي يكرس نوعا من الشعبوية ويعطل المؤسسات المعنية.

وفي هذا السياق سخر منها صحافيون بشكل أثار غضب الرئيس حين تطرق إلى كيفية تناول الإعلام موضوع الاستشارة الإلكترونية، قائلا "كل يوم يضعون على أعمدة الصحف الاستفتاء الإلكتروني بين معقفين، لو وضعوا أنفسهم بين المعقفين لكان أفضل"، مضيفا أن هؤلاء يعتبرون الحرية حرية السب والشتم وتطويع وسائل الإعلام من قبل مجموعة من الأشخاص تعمل ليلا لتشكيل أجندة إعلامية يتناولونها نهار اليوم التالي.

ويصر سعيد على أن هؤلاء يمثلون النظام الخفي الذي لا يزال يحكم تونس، في إشارة إلى حركة النهضة وحلفائها في الداخل والخارج، بالإضافة إلى رموز النظام السابق.. هذا على سبيل التخمين، ذلك أن مشكلة الإعلام مع سعيد تتمثل في كونه لا يسمي خصومه السياسيين بشكل صريح.

كل هذا تسبب في تفاقم الاستياء من مؤسسة الرئاسة عبرت عنه نقابة الصحافيين في أكثر من بيان رسمي، وعلى لسان نقيبها، عن انشغالها بـ"تواصل سياسة تعطيل النفاذ إلى المعلومة في أغلب المؤسسات الحكومية وفي رئاسة الجمهورية"، وقالت إنه ضرب واضح لحق دستوري ولحاق المواطن بالمعلومة الصحيحة.

> ما الذي استجد بين مؤسستي الرئاسة والإعلام حتى باتتا تتبادلان الاتهامات بالتخاذل والتقصير، كل طرف يأخذ على الآخر تفضيله لـ«الأجنبي الغريب» بدل «المحلي القريب»

المشكلة أن هذا الجدل المستمر بين الصحافيين ومؤسسة الرئاسة لم يعد "نقيا" من حيث الحجج والبراهين المنطقية التي يسمح بها دستور البلاد بل تدخلت فيها أطراف بمثابة الجيوب الخفية في مؤسسات إعلامية كالقناة الوطنية وغيرها، والتي تحاول لعب دور تعتيمي على النشاط الرئاسي عبر أسماء مندسة كان قد زرعها الإسلاميون ومكنوها من النفوذ أثناء سنوات حكمهم.

وفي هذا الإطار، يبدو سعيّد محقا حين اتهم وسائل الإعلام بممارسة "التعتيم الإعلامي" على نشاطه الرئاسي، مضيفا "يتكلمون في شريط الأنباء الحكومية عن جلود الأضاحي يوم العيد، قبل أن يتحدثوا عن مكالماتي مع رؤساء الدول، وسيأتي الوقت الذي يعرف فيه التونسيون كثيرا من الجرائم والحقائق، وسيتحمل هؤلاء مسؤوليتهم أمام القانون".

هي معركة قد تكون "صحية" ضمن نظام ديمقراطي في بلد يقظ مثل تونس رغم جميع أزماته، لكن الإسلاميين ينفخون في الكير ويشعلون الحرائق في كل الاتجاهات بغية إرباك الدولة وجعلها تترنح عبر افتعال المزيد من الخصومات داخل مؤسسات المجتمع، وخصوصا النقابات المهنية مستغلين صعوبة الأوضاع الاقتصادية والسياسية.

أردوغان يتوعّد بعقاب الصحافية التركية المتهمة بإهانته

أنقرة – توعّد الرئيس التركي رجب طيب أردوغان بـ"معاقبة" الصحافية التلفزيونية التركية سديف كاباش المتهمة بإهانته، والتي تخضع للحبس الاحتياطي.

وفي مقابلة مع قناة "أن.تي.في" الخاصة، حذر الرئيس أردوغان من أن "هذه الجريمة لن تمر من دون عقاب".

ويرى أردوغان، الذي يحارب كلّ من ينتقده أو يعارضه، أن الصحافية سديف كاباش عملت "بدافع الاستفزاز". وقال "من واجبنا حماية احترام منصبي والرئاسة وهذا لا علاقة له بحرية التعبير".

وأكد أنه "يمكن أن يكون هناك نقد لكن يجب أن يمارس بلغة مناسبة"، مدينا اقتراح حزب الشعب الجمهوري المعارض إلغاء جنحة "إهانة الرئيس" التي تلاحق الكثير من الصحافيين لانتقادهم أردوغان وسياساته.

وتابع "لا يمكنك تحمل ترف إهانة الرئيس".

واعتقلت سديف كاباش في منزلها في إسطنبول ليل الجمعة – السبت بعد ساعات على ظهورها على التلفزيون، حيث أدلت بتصريحات اعتبرت مهينة للرئيس رغم أنها لم تشر بوضوح إليه.

وقالت سديف الصحافية المعروفة على نطاق واسع في تركيا "هناك مثل شهير جدا يقول إن الرأس المتوج يصبح أكثر حكمة. لكننا نرى أن ذلك ليس صحيحا. الثور لا يصبح ملكا بدخول القصر، بل إن القصر يصبح حظيرة".

وقد نقلت هذه العبارات بعد ذلك على حسابها على تويتر، الذي يتابعه 900 ألف مشترك.

وأوقفت الصحافية رسميا بعد مثولها أمام المحكمة ووضعت في الحبس الاحتياطي في سجن بكركوي في إسطنبول.

وينص القانون على عقوبة السجن لمدة تتراوح بين سنة وأربع سنوات لمن يدان بتهمة "إهانة الرئيس" في تركيا.

> اتحاد نقابات المحاماة في تركيا يؤكد أن تهمة إهانة الرئيس يتم استخدامها كأداة لتقييد حرية التعبير عن الرأي

ورأى اتحاد الصحافيين في تركيا أن "اعتقال سديف كاباش بتهمة إهانة الرئيس اعتداء خطير على حرية التعبير".

وأدان اتحاد نقابات المحاماة في تركيا اعتقال كاباش، وقال في بيان إن التعبير عن الرأي حق قانوني، وإن الأمر عندما يتعلق بحرية الصحافيين في التعبير عن الرأي، فإن الحرية والحقوق يتم تناولهما في نطاق أوسع.

واعتبر البيان أن "عرقلة الآراء والأفكار والانطباعات التي يعبر عنها الصحافيون تعدّ بمثابة عرقلة لحق الرأي العام في الحصول على المعلومات وتكوين قناعاته الخاصة".

وأوضح أن تهمة إهانة الرئيس يتم استخدامها كأداة لتقييد حرية التعبير عن الرأي، وأن التحقيقات والاعتقالات المستندة عليها تتعارض مع مبادئ القانون الدولي وتمارس ضغوطا على الرأي العام وتعد بمثابة ترهيب له.

وتعد تركيا سادس أكبر سجن في العالم للصحافيين إذ يقبع في سجونها حوالي 293، بالإضافة إلى 18 صحافيا آخر قتلوا في ظروف غامضة.

العرب
الجمعة 2022/01/28
السنة 44 العدد 12311

ادعاء الفقر حيلة أزواج من مصر لحرمان المطلقات من النفقة

الصغار أضعف حلقات الصراع بين الرجل والمرأة بعد الانفصال

يؤكد مستشارو العلاقات الأسرية أن تهرب الزوج من دفع نفقة زوجته وأولاده يجعلها تعيش ظروفا قاسية لن تنتج سوى قوام أسري غير متماسك، داعين إلى ضرورة البحث عن حلول لإشكالية قيام المطلقة وحدها بالبحث عن حقوقها المادية. ويعتقد البعض من الرجال أن المطلقة إذا حصلت على نفقة بقيمة عالية فهذا انتصار شخصي لها، مقابل الانتقاص من شخصياتهم.

الأبناء عبء ينضاف إلى مسؤوليات المطلقة

أحمد حافظ
كاتب مصري

القاهرة - تعجز الكثير من المطلقات في مصر عن إثبات الدخل الشهري لزوجها السابق، ولذلك تصدر المحكمة قرارا يقضي بصرف نفقة زهيدة. فهناك رجال يدّعون الفقر، وآخرون يتلاعبون بقيمة ما يتقاضونه شهريًا نظير الوظائف التي يشغلونها، في حين لا تملك المحكمة إثبات العكس، لأنها تصدر قرارها وفق الوثائق التي أمامها.

وإزاء هذه الحيل التي يلجأ إليها البعض من الرجال تكون بدائل المطلقات قليلة بسبب الثغرات في قانون النفقة، والتي أصبحت تكرس معاناة النساء بظلمهن وإذلالهن حتى عند المطالبة بحقوقهن المادية بعد الانفصال، في حين تقف الحكومة صامتة وشبه عاجزة عن إيجاد حلول لهذه الإشكالية المعقدة.

> الحرمان المادي الذي تعيشه المطلقة نتيجة تهرب الرجل من النفقة وادعاء الفقر لن ينتج عنه قوام أسري متماسك

وبالطبع، لا ينعكس ذلك على المرأة وحدها، بل يكون التأثير الأكبر على الأبناء الذين تعجز الأم عن توفير الحد الأدنى من احتياجاتهم المادية والتعليمية والصحية والترفيهية، في حين يتمتع الأب بأمواله، مع أنه قدّم أوراقا للمحكمة تفيد بعدم قدرته المادية على دفع النفقة أو رفع قيمتها، لادعائه الفقر وقلة الحيلة.

ولا تزال أسماء محمد -وهي فتاة مصرية في بدايات العقد الثالث من العمر- غير قادرة على أن تثبت للمحكمة المبلغ الحقيقي الذي يتقاضاه طليقها شهريا، فهي بالكاد نجحت في تقديم ما يفيد بأنه يعمل معلما في مدرسة حكومية، لكنها أخفقت في تقديم أدلة على عمله في مراكز الدروس الخصوصية طوال اليوم، أيّ أنه مقتدر ماديا.

في هذه الحالة ستتواصل المحكمة مع جهة العمل الخاصة بطليق الفتاة لتحدد لها بالضبط كم يتقاضى، وسوف تبلغها المدرسة بأن دخله الشهري حوالي 160 دولارا فقط، مع أنه يحصل على قرابة عشرة أضعاف هذا المبلغ من مراكز الدروس الخصوصية، لكن المحكمة ستصدر قرارها وفق البيانات الرسمية الواردة من المدرسة فقط.

وقالت الأم لـ"العرب" إنها لا تتوقع حصولها على نفقة تتجاوز الأربعين دولارا بدعوى أن راتب زوجها السابق زهيد، رغم أنها متأكدة من عكس ذلك، فهي التي عاشت معه وعرفت مقدار دخله الشهري الكبير الذي يجنيه من تقديمه الدروس الخصوصية، لكنها لن تستطيع إثبات ذلك، والمحكمة لا تتدخل ولا تحكم إلا وفق الوثائق الرسمية.

ولئن ضمنت أسماء مبلغا زهيدا من النفقة الزوجية بسبب الثغرات القانونية فإن هناك الكثير من المطلقات اللاتي يعجزن عن الحصول على نفس المبلغ بسبب ادعاء الرجال الفقر، خاصة من الفئة التي تمتهن الأعمال الحرة التي يصعب إثبات دخلها الشهري، مثل الحرف اليدوية والتجارة وكل وظيفة أخرى ليست لها أوراق ثبوتية.

وفي مثل هذه الحالات تقضي الأحكام بالتزام الرجل بدفع الحد الأدنى من النفقة، بحكم أن القاضي ليس أمامه ما يثبت أو يحدد دخل الرجل بالضبط، والمطلقة تكون عاجزة عن تقديم الأدلة، ما يجعل حياتها وحياة أولادها بائستيْن، وتفتقد كل مظاهر السعادة والراحة النفسية والرضا المادي وتوفير الموارد الخاصة بشراء المستلزمات الضرورية.

ويؤكد متخصصون في العلاقات الأسرية أن الحرمان المادي الذي تعيشه المطلقة نتيجة تهرب الرجل من النفقة، أو ادعاء الفقر للتأثير على قرار المحكمة، لن ينتج عنه قوام أسري متماسك ولو كانت عناصره الأم والأولاد فقط، فهي ستواجه ضغوطا شديدة تؤثر على أبنائها، إما في صورة تقشف أو متاعب نفسية.

وعادة ما يكون الصغار أضعف حلقات الصراع بين الرجل والمرأة بعد الانفصال؛ فالزوج لا يطلق شريكته وحدها، بل يطلقها وأولادها أيضا، وهناك الكثير من الشواهد المأساوية التي تعكس خطورة استمرار التنصل من النفقة، ويكفي أن يتم طرد الأم وأبنائها من السكن بسبب عجزها عن دفع الإيجار الشهري ليجد الصغار أنفسهم يعانون تبعات ذلك.

وإذا لجأت المطلقة إلى أسرتها لطلب مساعدتها وإعانتها على مواجهة صعوبات الحياة وتدبير احتياجاتها قد يتم قبول ذلك لفترة، لكن لا تستمر المساعدات بنفس الوتيرة، وتصبح عبئا ماديا ونفسيا على العائلة، بل يتم تحميلها وحدها فاتورة انفصالها، وقد تتعرض للتنمر والمعاملة القاسية، لأنها في نظرهم وضعت نفسها في هذا المأزق عندما وصلت علاقتها بزوجها إلى الطلاق، دون اكتراث بالأسباب والظروف التي دفعتها إلى ذلك، في حين أنها تكون دائما في نظرهم متهمة بعدم الصبر والتحمل.

صحيح أن الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي صادق في فبراير من عام 2020 على تعديل تشريعي وافق عليه مجلس النواب، بسن عقوبات على الرجل الممتنع عن دفع النفقة الزوجية تقضي بالحبس سنة وغرامة لا تتجاوز خمس مئة ألف جنيه، لكن ذلك لم يحل الأزمة، فالقانون ارتبط بمحاسبة من حُكم عليهم بدفع قيمة النفقة وتنصلوا من ذلك، في حين لا تزال أزمة الكثير من المطلقات مرتبطة بكيفية إثبات دخل الرجل حتى تبني عليه المحكمة قرارها وتحدد القيمة المادية التي ستحصل عليها المرأة لإعانتها هي وأولادها.

ورأت هالة منصور -أستاذة علم الاجتماع- أن أزمة بعض الرجال تكمن في اقتناعهم بأن المطلقة إذا حصلت على نفقة بقيمة عالية فسيعتبر ذلك انتصارا شخصيا لها مقابل الانتقاص منه، دون أدنى اقتناع بأن هذا حق أولاده عليه، وحقها أيضا في أن يستمر في الإنفاق عليها وعلى الأولاد حماية لهم من المخاطر والعجز عن توفير احتياجاتهم ومتطلباتهم.

وأضافت لـ"العرب" أنه يجب البحث عن حلول لإشكالية قيام المطلقة وحدها بالبحث عن حقوقها المادية وإثبات دخل الرجل، فيكفي ما تعانيه من مصاعب نفسية واجتماعية وأسرية، ثم أن حيل بعض الرجال تكون كثيرة، وللأسف يدفع الأبناء الفاتورة وحدهم، ما يتطلب تشريعات منفصلة تتعلق بالمطلقات لمنع إذلالهن بالنفقة.

فالمرأة المطلقة حينما تجاهد وحدها بحثا عن حكم يمنحها ولو مبلغا زهيدا يساعدها هي وأولادها على مجابهة مصاعب الحياة، يعيش الرجل طوال هذه الفترة حياته بشكل طبيعي، دون عناء نفسي أو شعور بمسؤولية تربية الأبناء، بل تكفيه الاستعانة بمحام متخصص في القضايا الأسرية، يؤدي مهمة الالتفاف على الدعوى القضائية وتقديم وثائق غير حقيقية تفيد بأن موكله ظروفه المادية صعبة، أو يطلب تمديد أجل القضية، أو يقدّم ما يفيد بأنه لا يعمل بأي جهة، مع أنه قد يكون صاحب عمل ويتحصل شهريا على مبالغ كبيرة.

ويصل الأمر أحيانا إلى حد قيام الرجل بتوقيع شيكات وهمية على نفسه لأي جهة أو شخص، ويقدمها إلى المحكمة ليثبت أنه مدين بمبالغ مالية ضخمة، وليس قادرا على الوفاء بالتزاماته ناحية زوجته السابقة أو أولادها، بحيث تكون قيمة النفقة زهيدة، أو يحصل على حكم مخفف، وكلها تعقيدات تكرس قهر المطلقة وإنهاكها معنويا.

وتنادي الكثير من الأصوات بضرورة إدراج المطلقة ضمن برامج الرعاية الاجتماعية، لتحصل على إعانات شهرية من الحكومة، أسوة بباقي الفئات غير المقتدرة ماديا، فهي بالفعل كذلك، حتى لو كانت موظفة أو تعمل بأي جهة، في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة وشح مصادر الرزق الأخرى، خاصة وأن ظروفها تغيرت بعد الانفصال، حيث كان الزوج ينفق أو يشارك في الإنفاق على الأسرة، واليوم تملص من هذه المسؤولية، ما يتطلب مظلة حكومية تنصف المطلقة وتدعمها ماديا ومعنويا في مواجهة حيل الرجال وثغرات القانون.

إتقان التوازن بين احتياجات الفرد واحتياجات الآخرين مؤشر على العناية بالنفس

فرانكفورت (ألمانيا) - كل مرة تقول فيها "لا" لطلب ما، فأنت تقول "نعم" لكل التزاماتك ومهامك الأخرى؛ فكر فيها على هذا النحو.

ولكن قد يكون الأمر صعبا للغاية أن تقول "لا"، خصوصا إذا كان رئيسك في العمل يثقلك بالمهام مثلا، أو أن أصدقاءك يطلبون منك المساعدة في حالة يرثى لها.

وتقول طبيبة علم النفس الألمانية ناتالي كراهي إن الكثير من الأشخاص يجدون من الصعب قول كلمة "لا" عندما تطلب منهم المساعدة وهو ما قد يكون بسبب شخصياتهم أو الثقافة التي جاؤوا منها.

وفيما يتعلق بالعلاقات الشخصية، قول "لا" قد يكون أكثر صعوبة، خصوصا إذا ما كان لديك عادة قول نعم.

وتقول كراهي وهي أيضا مدربة لتنمية الشخصية إن الأنباء الجيدة للجميع أنه يمكن تغيير هذا الأمر.

تفضيل النفس على الآخرين ليس عيبا

هل يمكن للبعض قول "لا" أفضل من غيرهم؟ تقول ناتالي كراهي إن السمات الشخصية والقدوة الاجتماعية تلعب دورا هنا. وتضيف أنه إذا كانت البيئة تتيح لي وتدعمني في قول "لا"، والدفاع عن نفسي بهذه الطريقة، فالأمر سهل.

غير أنه إذا كان لدى المرء خبرات تشير إلى أن قول "لا" غير مرحب به أو حتى يعاقب عليه فبالتالي هذا يؤثر على سلوكي، بحسب كراهي.

ومن الناحية النفسية، تقول كراهي إن وضع حدود وإبعاد نفسك تماشيا مع احتياجاتك هي علامة على العناية بالنفس. ولكن يحتاج المرء لإيجاد توازن بين احتياجاته واحتياجات الآخرين. وإذا ما ركزت على احتياجاتك فقط فيمكن أن تكون أنانيا وهذ غير مقبول اجتماعيا.

ماذا إذا لم أتعلم أبدا قول "لا"، هل لا يزال من الممكن تعلمها؟ تجيب كراهي بالإيجاب وهذه هي الأنباء الطيبة وتقول "من المهم التأني. ابدأ بطلب بعض الوقت للتفكير بدلا من الرد التلقائي بالإيجاب. وهذا سوف يمنحك الوقت لسؤال نفسك ما إذا كنت مستعدا أم لا".

وتضيف جرب قول "سوف أحتاج لأفكر بشأن هذا أوّلا "، أو "سوف أعيد الاتصال بك خلال ساعة بشأن هذا". وبذلك أنت تشتري الوقت وتظهر للشخص الآخر أنك تأخذ طلبه على محمل الجد.

وهناك معلومة أخرى مهمة، تقول كراهي "حافظ على اتصال بصري بينما تقول "لا" ولا تبتسم وتحدّث بصرامة. وإذا لم تفعل هذا، فربما يعتقد الشخص الآخر أن هناك مساحة للتفاوض. وجرب ممارسة هذا أمام المرآة أوّلا".

> الكثير من الأشخاص يجدون من الصعب قول «لا» عندما تطلب منهم المساعدة وهو ما قد يكون بسبب شخصياتهم

هل سوف أشعر بالسوء عند قول "لا"؟ تقول كراهي "لا يجب أن تشعر بالسوء إذا ما كنت تفسح مجالا لنفسك ولديك سبب جيد لقول "لا".. وعلى كل حال، فعندما تقول "لا" لشيء آخر فأنت تقول نعم لكل أنشطتك الأخرى ومتطلباتك الشخصية. وهذا يساعدك في إدارة وقتك بشكل أفضل في هذه الأوقات المزدحمة والمتطلبة".

وتتابع "جرّب أن تقول لنفسك أشياء إيجابية إذا ما بدأت تشعر بالسوء". قل "لديّ الحق في الاهتمام بحدودي واحتياجاتي " أو "أنا لست متاحا بشكل حصري لتلبية أمنيات الآخرين واحتياجاتهم". وهذا يمكن أن يساعد في محاربة الشعور بالذنب.

جمال

الترددات الراديوية سلاح المرأة لمحاربة التجاعيد

ميونخ (ألمانيا) - أوردت مجلة "Instyle" أن الترددات الراديوية تعد سلاحا فعالا لمحاربة التجاعيد والسيلوليت وارتخاء الجلد ودهون البشرة.

وأوضحت المجلة المعنية بالصحة والجمال أن الترددات الراديوية تعمل على تنشيط عملية إنتاج الكولاجين وتدعيم النسيج الضام، ومن ثم تتمتع البشرة بالمرونة وتبدو بمظهر مشدود مفعم بالشباب والحيوية.

وتعمل الترددات الراديوية أيضا على تنشيط عملية أيض الخلايا الدهنية، مما يجعلها تذوب، ومن ثم تبدو البشرة أكثر رقة ونعومة.

وتعتبر تقنية تردّدات الراديو المتجزّئة من أساليب العلاج التجميلي المعتمدة والفعّالة في عملية شدّ البشرة، وتُعدّ ثورة علمية أيضاً من حيث درجة الأمان والنتائج الفعّالة التي تعطيها، حيث تعمل هذه التقنية على شدّ البشرة من دون عمليات جراحية ومن دون ألم.

وإضافة إلى علامات التقدّم بالعمر أو المكتسبة بالجينات الوراثية، قد تساهم العوامل الخارجية مثل التلوّث أو التعرّض لساعات طويلة لأشعة الشمس، أو العوامل الداخلية الناتجة عن التعب والحالة الصحية والنفسية، وسوء التغذية في ظهور الخطوط الرفيعة أو التجاعيد حول العين والفم والرقبة والجفون، فيصعب التخلّص منها.

وقد تمكّن علماء في الطب من تجزئة تردّدات الراديو (على غرار تقنية تجزئة أشعة الليزر)، وذلك لتمكين موجات الراديو من اختراق طبقات أكثر عمقاً في البشرة، لإعطاء أفضل النتائج، مع توفير أعلى درجات الأمان، وتجنّب إحداث أيّ أضرار للنسيج الخلوي الحي.

ولكن قبل اللجوء إلى العلاج بهذه التقنية تجب استشارة الطبيب المُتخصّص والموثوق فيه. كذلك يجب أن تكون الوعود العلاجية بهذه التقنية واقعية، وخاضعة للدراسة السليمة والواعية لظروف البشرة، وأيضاً الظروف الشخصية والصحية لكل زبون أو زبونة.

العرب
الجمعة 2022/01/28
السنة 44 العدد 12311

فاحت رائحة الحرب في اليمن فنضب العسل

صعوبة تنقل النحالين وعوامل عديدة أخرى تهدد مصادر غذاء النحل

أنواع مختلفة ذات شهرة عالمية

بعد أن كان العسل اليمني بأنواعه الشهيرة يصل إلى الدول الأجنبية نضب وقلت كمياته إلى نصف الإنتاج الاعتيادي بسبب عوامل عديدة تسببت فيها الحرب، وأصبح النحالون عاجزين عن الحفاظ على ثروتهم لصعوبة التنقل ورش المبيدات بشكل عشوائي على الأراضي الزراعية والاحتطاب الجائر وتوقف حركة التصدير.

صنعاء – يحافظ العسل اليمني على قيمته الرفيعة عالميا بسبب طبيعة الأرض وتنوّع المراعي التي يجني منها النحل طعامه الذي يُعد ثروة طبيعية غنية في البلد الفقير والمدمّر بحرب طال أمدها.

والجودة العالية التي يتمتع بها العسل اليمني جعلت منه أحد المقوّمات الاقتصادية المهمة للبلد الذي كان يُصدّر منه الآلاف من الأطنان قبل الحرب التي تدور رحاها منذ سنوات.

ويُنتج العسل في مختلف مناطق اليمن، إلا أن أجوده هو عسل السدر الذي يُعرف في وادي دوعن بمحافظة حضرموت جنوبي اليمن، والذي يتغذى نحله على أشجار السدر فقط. كما تنتشر أشجار السدر في مناطق يمنية عدة، ما يجعلها مناطق ملائمة لتربية النحل وإنتاج العسل الصافي ذي الجودة العالية.

وللعسل اليمني قيمة غذائية كبيرة، إذ يعد علاجا للكثير من الأمراض، ويُكْسب الجسم نشاطا وطاقة عالية.

ويأتي تميز العسل اليمني من تميّز التضاريس التي يرعى فيها النحل، كالجبال الشاهقة والوديان الممتدة والهضاب الواسعة والسواحل الطويلة التي يزخر بها البلد ذو المناخ الفريد الذي أسهم في جودة غطائه النباتي على مدار السنة، وهو ما أدى إلى التنوّع الكبير في الأزهار والثمار، وبالتالي اختلاف أنواع العسل. كما

يتميز العسل اليمني عن سواه بأن النحلة هي التي تبني خلايا العسل بنفسها دون تدخل الإنسان في صنعها، لذلك يحافظ العسل على خواصه الطبيعية من حبوب اللقاح وغذاء الملكات وغذاء النحل، ما يجعله ذا قيمة علاجية فائقة، فضلاً عن قيمته الغذائية العالية، إلى جانب مذاقه اللذيذ ونكهته الطيبة ذات اللون الداكن والجميل.

ويمتهن الآلاف من اليمنيين مهنة تربية النحل وإنتاج العسل، ويتنقلون من منطقة إلى أخرى بحثا عن المراعي المناسبة لإنتاج "الذهب السائل" وتطوير خلايا النحل.

إلا أنه مع استمرار الحرب التي تجاوزت عامها السابع تراجع إنتاج العسل بنسبة تصل إلى خمسين في المئة، بعد تقييد حركة النحالين الذين يواجهون صعوبة في التنقل من منطقة إلى أخرى، فضلاً عن فقدان المئات منهم الكثير من خلايا النحل بسبب النزوح والصراع ورش الأراضي الزراعية بالمبيدات الحشرية بشكل عشوائي.

ويشغل أبو عبدالرحمن علي محلاّ متخصصا بالعسل في صنعاء ويربّي النحل منذ سنوات طويلة، ولا يزال يمارس مهنته بشغف وحب على الرغم من الصعوبات التي يواجهها، سواء في عملية تربية النحل أو في تصديره إلى الخارج.

ويملك أبو عبدالرحمن، الذي ورث هذه المهنة عن أجداده، المئات من خلايا النحل وينتج الكثير من العسل، إلا أن إنتاجه تراجع في الآونة الأخيرة بسبب تحييد بعض المناطق عن عملية الرعي بعدما صارت مناطق اشتباكات، وكذلك ارتفاع أسعار المشتقات النفطية، بالإضافة إلى عراقيل تصدير العسل إلى الخارج.

ويقول أبو عبدالرحمن "مستوى الدخل تراجع بنسبة كبيرة عما كان عليه قبل الحرب إلى نحو خمسين في المئة بالنسبة إلى بيع العسل داخليا. أما التصدير فتراجع بشكل كبير جدا".

ويوضح أبو عبدالرحمن أن الحرب والحصار أغلقا الأبواب أمام الزوار والسياح من خارج اليمن، بالإضافة إلى عرقلة عمليات التصدير، إذ كان يصدر العسل قبل الحرب إلى دول عدة عبر مطار صنعاء أو عبر المنافذ البرية بسهولة.

ويقول خبير نحل يمني إن منتجي وبائعي العسل يواجهون صعوبات كثيرة تحد من تنقلهم وتقلل من كميات إنتاجهم، ومن أهمها الاحتطاب الجائر وقطع الأشجار ذات الفوائد العالية للنحل بسبب انعدام مادة الغاز التي تستخدم للطهي، ما دفع الكثير من العائلات إلى البحث عن بدائل كاستخدام الحطب وجذوع الأشجار.

100

ألف نحال في اليمن ينتجون ما يقارب 1.580 طن من العسل سنويًا، يصدر منها 840 طنا

واهتم اليمنيون بتربية النحل وإنتاج العسل على مدى عصور وتوارثوا ذلك أبًا عن جد واكتسبوا خبراتهم في معرفة أنواع وطوائف النحل ومراعيها ونوعية كل منتج من عسل النحل، حتى صار كل نوع من أنواع العسل يعرف بطبيعة الأرض والأزهار والأشجار التي يرعى منها النحل، كما تحدد جودته وفق نوع الأشجار والمنطقة.

وقد تراكمت خبرات النحالين اليمنيين حتى صاروا على دراية كافية بمواعيد تكاثر النحل ومواسم تقسيمه ومواسم إنتاج العسل وكيفية رعاية طوائف النحل على مدار العام.

ويعرف النحالون اليمنيون مواعيد إزهار المراعي في المناطق البيئية المختلفة، فتجدهم ينقلون طوائف النحل من واد إلى آخر ومن منطقة إلى أخرى بحثا عن مصدر الغذاء (رحيق، حبوب اللقاح...).

ويمتلك اليمن الكثير من أنواع العسل، ومنها عسل السدر (العلب)، وهو النوع الذي يحظى بشهرة واسعة ومكانة مرموقة جعلته من أشهر أنواع العسل في العالم وأغلاها سعرا.

وعسل السُمر (الطلح)، وهو العسل المستخلص من أشجار شوكية تسمى السمر، وتنتشر بكثافة عالية في أرجاء اليمن، كحضرموت وبعض المناطق الجبلية في محافظة إب وذمار وصنعاء وتعز، وهو معروف بفوائده الكثيرة لمرضى السكري، لأنه يخلو تماماً من السكر ويحتوي على أنسولين نباتي ينشط في البنكرياس ويتحول إلى أنسولين بشري يخفض معدل السكر في الدم. كما أن لعسل السُمر فوائد كثيرة لمرضى الكبد وقرحة المعدة. ويستعمل في علاج فقر الدم وأمراض البرد.

وعسل الصال (الأثل)، وهو العسل المعروف بطعمه اللاذع الذي يترك حرقة في الحلق تدوم مدة طويلة (ساعات) بعد تناوله. وهذا النوع من أحسن الأنواع العلاجية، وفق خبراء.

وعسل السلام (السلم)، ويستخرج عبر النحلة من أزهار أشجار السلم في منطقة تهامة على سواحل البحر الأحمر (غرب اليمن)، ومن جبال محافظة المحويت. والعسل الجبلي الذي يستخرجه النحل من زهور عدة شجيرات وحشائش جبلية، ويعرف بتجمده السريع.

وعسل المراعي، وهو نوع ينتج في معظم أيام السنة، ويجنيه النحل من أشجار وأزهار متعددة، وهو عسل ذو جودة لا بأس بها ويتميز بأسعاره المناسبة.

ويندرج العسل اليمني ضمن المحاصيل التي يهتم اليمنيون بتنميتها وتطويرها. ويوجد في اليمن نحو 100 ألف من النحالين الصغار، ينتجون ما يقارب 1.580 طن من العسل سنويا، ويصدر منها 840 طنا، وفق تقرير الأمم المتحدة لعام 2020.

الجوع يدفع الأفغان إلى بيع أعضائهم وأطفالهم

كابول – يواجه نحو 23 مليون شخص في أفغانستان، أي أكثر من نصف سكان البلاد، صعوبات خطيرة في الوصول إلى احتياجاتهم الغذائية الأساسية، ما يدفع بعضهم إلى بيع أعضائه.

ولسنوات عديدة في أفغانستان، كان الناس يبيعون كلاهم للحصول على حفنة من المال تسد جزءا بسيطا من احتياجاتهم، وقد أدى انقطاع المساعدات الدولية في أعقاب استيلاء حركة طالبان على السلطة وظروف الشتاء القاسية إلى تعريض حياة الملايين من الأشخاص الذين يعيشون في فقر مدقع للخطر والموت جوعا. لهذا السبب، يضطر العديد من الأفغان لبيع أطفالهم وكلاهم.

الآلاف من الأفغان، ومعظمهم من قومية البشتون ممن اضطروا للهجرة إلى منطقة "شهر سبز"، التي تبعد حوالي 20 كيلومترا عن وسط مدينة هرات، وجدوا أنفسهم مضطرين للكفاح من أجل البقاء على قيد الحياة، تحت وطأة الجفاف الذي تفاقم خلال الثلاثة أعوام الماضية والصراعات المسلحة بين طالبان والحكومة السابقة.

وأبدى ما يقرب من 70 مواطنا أفغانيا من سكان منطقة "شهر سبز"، عن رغبتهم في بيع أطفالهم أو إحدى الكليتين، من أجل المال لتوفير جزء من الاحتياجات الرئيسية، مشيرين إلى أن عددا كبيرا من الأشخاص يرغبون في بيع أطفالهم في أفغانستان.

وقال عبدالقادر (38 عاما)، أحد سكان المنطقة، إنه يعيش في منزل من غرفتين من الطين، لا يحتوي على مرحاض ومطبخ وكهرباء وماء وموقد.

وقال عبدالقادر مرتجفا ومتلعثما، "لم أتناول اليوم سوى القليل من الشاي والخبز الحاف"، مشيرا إلى أنه لا يعرف ما هو مرضه على وجه التحديد، فهو لم يملك النقود للذهاب إلى المستشفى.

وأضاف "ذهبت إلى المستشفى لبيع كليتي مقابل 150 ألف أفغاني (حوالي 1500 دولار). أخبرني الأطباء أنه إذا قمت بمثل تلك العملية فسوف أموت. ومع ذلك، أريد بيع كليتي. وضعنا الاقتصادي سيء للغاية إلى درجة أنني مستعد لبيع أحد أطفالي مقابل 150 ألف أفغاني. أريد أن أنقذ ما تبقى من أفراد عائلتي".

ويشتكي السكان المحليون من قلة فرص العمل، فيما يسعى بعض الأطفال والبالغين إلى توفير جزء من قوت يومهم، من خلال جمع البلاستيك والورق في وسط المدينة ومن سلال المهملات، وتغزل النساء خيوط الصوف التي يجلبها التجار مقابل ما بين 50–100 أفغاني (حوالي 0.5–1 دولار) كحدّ أقصى في اليوم.

وقال قلب الدين (38 عاما)، إنه غير قادر حاليا على القيام بأي عمل بدني لأنه باع إحدى كليتيه في وقت سابق، وأوضح أنه باع ابنته روزية البالغة من العمر 12 عاما مقابل 3500 دولار منذ 3 سنوات، كما باع كليته بـ2000 دولار قبل عامين لعلاج زوجته من المرض.

وذكر قلب الدين أنه باع ابنته الأخرى، راجية البالغة من العمر 5 سنوات، مقابل 1500 دولار العام الماضي، في ظل استمرار مرض زوجته، وقال "إذا أتى شخص ما وأراد إحدى عينيّ، يجب أن أبيعها لكي تتمكن زوجتي من البقاء على قيد الحياة".

وقالت بيبيزانا (30 عاما)، وهي أم لأربعة أطفال، إنها باعت إحدى بناتها من قبل، ثم اضطرت لبيع ابنتها الأخرى.

وأضافت بيبيزانا التي تعيش مع والدها المسن أمير محمد، البالغ من العمر 70 عاما وأولادها "لقد بعت كليتي. ثم اضطررت إلى بيع إحدى بناتي. اشتريت المواد اللازمة للمنزل بذلك المال. أتمنى لو لم أكن قد ولدت في هذا العالم. أتمنى لو أنني لم أر هذه الأيام. أيامي تمضي مثل الجحيم".

وأشارت بيبيزانا، التي واصلت حديثها والدموع تنهمر على وجنتيها، إنها لم تكن تعرف قيمة بيع كليتها، وإنها استلمت 50 ألف أفغاني فقط (حوالي 500 دولار) لقاء بيعها كليتها.

وقال غلام حضرت (25 عاما)، الذي كان عسكريا في الحكومة السابقة لأفغانستان، إنه قبل شهر توفي طفله البالغ من العمر 4 أشهر بسبب سوء التغذية والبرد، وأنهم دفنوا الرضيع في مقبرة بالقرب من منزلهم دون أن يتمكنوا حتى من نقله إلى المستشفى.

ولفت غلام إلى أنه باع أحد أبنائه قبل عامين بثلاثة آلاف دولار، وقال "أنا أب، لا أحد يرضى أن يُباع أبناؤه. لكني كنت مضطرا لفعل ذلك من أجل مساعدة بقية أفراد الأسرة. اليوم أجد نفسي مضطرا لبيع كليتي لتجنب المجاعة. إذا استمر وضعنا الاقتصادي على هذا النحو، فسأفعل أي شيء لإنقاذ أطفالي وزوجتي".

العديد من مواطني الدول المجاورة وفي مقدمتها إيران وتركمانستان يأتون إلى هرات وكابول باحثين عن كلى مناسبة

ويتنقل الأفغان الراغبون في بيع كلاهم من مستشفى إلى آخر بحثا عن مريض يريد شراء إحدى الكلى.

وقال الطبيب هوشال طوفان، إنه في السنوات الخمس الماضية، تقدم أكثر من 200 شخص بطلبات إلى المستشفى عارضين كلاهم للبيع.

وأوضح طوفان أنه يمكن للناس بيع أعضائهم بسهولة مقابل "قطعة خبز"، وقال "أولئك الذين يريدون بيع الكلى يأتون إلينا، لكننا نرفض طلباتهم لأننا أساسا غير قادرين على إجراء عمليات زرع الكلى".

وخلال السنوات الماضية، تحولت مبيعات الكلى في أفغانستان إلى قطاع رائج. وتعتبر مدينة هرات (غرب) إلى جانب كابول، من المدن الرئيسية لتجارة الكلى في البلاد.

ويوجد في المدينتين مستشفيان خاصان، تُجرى فيهما عمليات زرع الكلى، ما يدفع العديد من مواطني الدول المجاورة وفي مقدمتها إيران وتركمانستان إلى المجيء إلى المدينتين باحثين عن كلى مناسبة.

ويتقدم الأفغان الذين يرغبون في بيع إحدى كلاهم بطلب إلى العيادات، وفي حال تطابق الأنسجة يتم إجراء العملية بعد أخذ موافقة الطرفين المتبرع والمتلقي.

انتق على كيفك

العرب
الجمعة 2022/01/28
السنة 44 العدد 12311

ثلاثي عربي يطمح إلى اعتلاء منصة التتويج في أمم أفريقيا

● المغرب ومصر يضمنان وجودا عربيا في المربع الذهبي
● تونس تتقدم بثبات في السباق القاري

رهان صعب

اختتمت مباريات دور الـ16 لبطولة أمم أفريقيا، والتي أسفرت عن تأهل 3 منتخبات عربية هي تونس والمغرب ومصر لدور الثمانية، لتواصل مسيرتها في المسابقة التي يسعى العرب للاحتفاظ بها للنسخة الثانية على التوالي، بعد فوز المنتخب الجزائري باللقب في النسخة الماضية. أما منتخب جزر القمر، الممثل الرابع للكرة العربية، فودع المسابقة وهو مرفوع الرأس.

القاهرة – شهد دور الـ16 لبطولة كأس الأمم الأفريقية تأهل 3 منتخبات لدور الثمانية كانت تتصدر مجموعاتها في الدور الأول، وهي منتخبات الكاميرون متصدر المجموعة الأولى، والسنغال (المجموعة الثانية) والمغرب (الثالثة)، في حين ودع 3 متصدرين آخرين المسابقة مبكرا، وهم نيجيريا (المجموعة الرابعة) وكوت ديفوار (الخامسة) ومالي (السادسة).

وفي المقابل، تأهلت 4 منتخبات نالت المركز الثاني في مجموعاتها، هي بوركينا فاسو وصيفة المجموعة الأولى، ومصر (المجموعة الرابعة)، وغينيا الاستوائية (الخامسة) وغامبيا (السادسة)، بينما كان منتخب تونس هو الوحيد من الصاعدين لدور الثمانية، الذي تواجد ضمن أفضل 4 منتخبات حاصلة على المركز الثالث في المجموعات الست بالدور الأول، وذلك بعد حلوله ثالثا في المجموعة السادسة.

منصة التتويج

بينما يطمح الثلاثي العربي لارتقاء منصة التتويج في البطولة من جديد، برفقة المنتخب الكاميروني أيضا، بعدما سبق له حمل الكأس من قبل، فإن هناك 4 منتخبات أخرى بلغت دور الثمانية، مازال الحلم يراودها في الفوز بالبطولة للمرة الأولى. ويأتي منتخب السنغال، الذي اكتفى بالوصافة عامي 2002 و2019، على رأس تلك المنتخبات وكذلك بوركينا فاسو التي بلغت النهائي عام 2013، وغامبيا التي حققت مفاجأة من العيار الثقيل بمواصلة مشوارها في البطولة التي تشارك فيها للمرة الأولى في تاريخها، ومنتخب غينيا الاستوائية الذي سجل ظهوره الثالث بدور الثمانية في المسابقة.

وضمنت الكرة العربية مقعدا في المربع الذهبي للمسابقة القارية بشكل رسمي، بعدما اصطدم المنتخب المغربي بنظيره المصري في دور الثمانية، ليكررا مواجهتهما في آخر مباراة جرت بينهما بتاريخ لقاءاتهما، عندما فاز أحفاد الفراعنة 1 – 0 على أسود الأطلس بالدور ذاته لنسخة البطولة التي استضافتها الغابون عام 2017، حيث كان هذا هو الانتصار الأول للمصريين على المغاربة منذ 31 عاما في ذلك الوقت.

وبينما قلب منتخب المغرب، الفائز بالبطولة عام 1976، تأخره 0 – 1 أمام منتخب مالاوي في دور الـ16 إلى انتصار 2 – 1، ليصعد إلى الثمانية الكبار، فإن المنتخب المصري، صاحب الرقم القياسي في عدد مرات الفوز بالبطولة برصيد 7 ألقاب، استعان بركلات الترجيح من أجل عبور منتخب كوت ديفوار، بعد تعادلهما دون أهداف في الوقتين الأصلي والإضافي، ليحجز مقعده في الدور المقبل. وسيكون لقاء مصر والمغرب الأحد القادم هو أول ظهور للمنتخبين بدور الثمانية لأمم أفريقيا منذ 5 أعوام، بعدما فشلا في اجتياز عقبة دور الـ16 بالنسخة الماضية التي استضافتها مصر عام 2019.

فرصة مواتية

اقتنص المنتخب التونسي انتصارا ملحميا على نظيره النيجيري الأحد الماضي بدور الـ16، بعدما تحدى غياب العديد من عناصره الأساسية مثل علي معلول وغيلان الشعلالي ومحمد علي بن رمضان، بسبب إصابتهم بفايروس كورونا الذي تسبب أيضا في غياب المنذر الكبير مدرب الفريق عن نسور قرطاج في اللقاء. وتغلب منتخب تونس 1 – 0 على منتخب النسور الخضراء، الذي بلغ الأدوار الإقصائية بعد تحقيقه العلامة الكاملة، حيث كان الفريق الوحيد الذي فاز بجميع مبارياته الثلاث التي خاضها بمرحلة المجموعات.

وتعد هذه هي النسخة الرابعة على التوالي التي يتواجد خلالها المنتخب التونسي، الفائز باللقب عام 2004، بدور الثمانية، حيث ضرب موعدا السبت مع منتخب بوركينا فاسو الذي تغلب بركلات الترجيح على الغابون بدور الـ16، عقب تعادلهما 1 – 1 في الوقتين الأصلي والإضافي. وستكون الفرصة مواتية أمام منتخب تونس للثأر من خسارته 0 – 2 أمام بوركينا فاسو في نسخة البطولة عام 2017، لاسيما مع عودة العديد من العناصر التي شفيت من الإصابة بكورونا في اللقاء.

وبعد إخفاقه في الصعود لدور الثمانية في النسخة الماضية، يعود منتخب الكاميرون من جديد إلى هذا الدور، عقب فوزه الباهت الاثنين الماضي على منتخب جزر القمر الذي خاض اللقاء دون حراسه الثلاثة، ليستعين بظهيره الأيسر شاكر الهدهور لحراسة عرين الفريق في المباراة. وعلى عكس المتوقع، أبلى الهدهور بلاء حسنا في المباراة، بعدما تصدى للعديد من التسديدات الكاميرونية، لكنه تلقى هدفين عن طريق كارل توكو إيكامبي وفانسون أبوبكار، ليقودا منتخب الأسود غير المروضة للفوز بالمباراة التي شهدت طرد نجيم عبدو لاعب جزر القمر بعد مرور 7 دقائق فقط على انطلاق اللقاء.

وعزز أبوبكار، المحترف في صفوف فريق النصر السعودي، موقعه في صدارة هدافي البطولة برصيد 6 أهداف، حيث يتفوق بفارق 3 أهداف على إيكامبي أقرب ملاحقيه في سباق الهدافين، وكذلك المالي إبراهيما كونيه، والمالاوي جابادينهو مهانغو، اللذين ودعا المسابقة رسميا.

ويلتقي منتخب الكاميرون السبت في دور الثمانية مع منتخب غامبيا الذي واصل مغامرته في المسابقة، عقب تغلبه 1 – 0 على منتخب غينيا، ليستحق الحصول على لقب الحصان الأسود في المسابقة عن جدارة، لاسيما بعدما حافظ على سجله خاليا من الهزائم للمباراة الرابعة على التوالي، بعدما تجنب الخسارة في لقاءاته الثلاثة التي خاضها بالدور الأول.

أما المنتخب السنغالي فرغم صعوده لدور الثمانية بالفوز 2 – 0 على الرأس الأخضر (كاب فيردي)، إلا أنه لم يقدم عروضه المنتظرة في البطولة حتى الآن. واستفاد منتخب أسود التيرانغا من النقص العددي الذي عانى منه منتخب كاب فيردي عقب طرد باتريك أندرادي في ثلث الساعة الأولى من عمر اللقاء، وحارس المرمى فوزينيا خلال الشوط الثاني، ليتقدم لدور الثمانية، محافظا على نظافة شباكه للمباراة الرابعة على التوالي في البطولة.

> تعد هذه هي النسخة الرابعة على التوالي التي يتواجد خلالها المنتخب التونسي، الفائز باللقب عام 2004، بدور الثمانية

نيوكاسل يقتحم مزادا إنجليزيا لخطف مولر

لندن – دخل الألماني توماس مولر نجم بايرن ميونخ دائرة اهتمامات بعض أندية الدوري الإنجليزي أملا في ضمه خلال شهر يناير الجاري أو مع نهاية الموسم الحالي. صاحب الـ32 عاما لم يتبق على نهاية عقده سوى عام ونصف عام، مما دفع إدارة النادي البافاري للتفاوض معه بشأن تجديد التعاقد. ووفقا لصحيفة "سبورت بيلد"، فإن وضع الدولي الألماني دفع ناديي نيوكاسل يونايتد وإيفرتون للتخطيط لضمه مستقبلا.

ويطمح نيوكاسل لتعزيز صفوفه بعناصر قوية في الميركاتو الشتوي أملا في إنقاذ الفريق من الهبوط لدوري الدرجة الأولى، خصوصا بعد انتقال ملكية النادي لصندوق الاستثمار السعودي.

منطقة الهبوط

كما يسعى التوفيز للابتعاد عن منطقة الهبوط، في ظل تقدم الفريق بفارق 4 نقاط عن أقرب المراكز المؤدية للهبوط للدرجة الأدنى. وأمضى صاحب الـ32 مسيرته بأكملها داخل النادي الألماني، منذ تصعيده للفريق الأول بموسم 2008 – 2009، حيث يتوقع كثيرون اعتزاله بذات القميص. ويعد مولر اللاعب الأفضل في كافة الدوريات الأوروبية الـ5 الكبرى هذا الموسم من ناحية صناعة الأهداف، إذ مد زملاءه حتى الآن بـ20 تمريرة حاسمة.

وقال النجم الألماني مولر لاعب فريق بايرن ميونخ إنه يعمل على الاقتراب من أرقام أسطورة برشلونة ونجم باريس سان جرمان الفرنسي الحالي ليونيل ميسي في الفترة المقبلة. ويستمر مولر في التألق مع الفريق البافاري حيث صنع هدفين في مباراة فريقه ضد كولن في الدوري الألماني، ليساعد فريقه على الفوز خارج الديار برباعية دون رد.

ووصل توماس بهذين الهدفين إلى الرقم 150 في عدد الأهداف التي صنعها في مسيرته الكروية بالكامل في الدوري الألماني، ليتفوق على كل اللاعبين في أوروبا، ما عدا ميسي، في عدد الأهداف المصنوعة بدوريات القارة العجوز الكبرى منذ عام 2008. وتفاعل نجم البايرن مع وصوله لهذا الرقم وضعفه فقط أمام ميسي بتغريدة من خلال حسابه الرسمي بشبكة التواصل الاجتماعي تويتر قال خلالها "أواصل العمل للاقتراب من ملك الأسيست ميسي"، علما بأن ليو يملك رقما قياسيا بصناعة 180 هدفا في الدوري الإسباني.

ويستعد نيوكاسل للإعلان عن صفقة انتقال برونو غيماريش إلى صفوف الفريق خلال الميركاتو الشتوي.

وكان نادي نيوكاسل دخل حقبة جديدة في أكتوبر الماضي بعد أن تمكن صندوق الاستثمار السعودي من الاستحواذ على 80 في المئة من النادي مقابل 350 مليون يورو.

ويواصل فريق نيوكاسل يونايتد الإنجليزي تدعيم صفوف الفريق على كافة الأصعدة خلال سوق الانتقالات الشتوية الجارية. ونجحت إدارة نيوكاسل في حسم تعاقدها مع برونو غيماريش لاعب وسط نادي ليون الفرنسي.

ووافق نادي ليون الفرنسي بالفعل على العرض الذي قدمه نيوكاسل يونايتد، والذي تبلغ قيمته 33.5 مليون جنيه إسترليني.

وسيتواجد غيماريش في مقر نيوكاسل قريبا تمهيدا للخضوع للفحوصات الطبية اللازمة قبل إعلان الصفقة بشكل رسمي.

وكان غيماريش قد وصل إلى صفوف ليون الفرنسي قادما من نادي أتلتيكو باراناينسي البرازيلي في يناير 2020، ولا يزال لديه عامان ونصف عام في عقده الحالي مع النادي الفرنسي وحاز على إعجاب عدد من الفرق مثل يوفنتوس وأرسنال.

> نيوكاسل يطمح إلى تعزيز صفوفه بعناصر قوية في الميركاتو الشتوي أملا في إنقاذ الفريق من الهبوط إلى دوري الدرجة الأولى

والجدير بالذكر أن نيوكاسل أتم حتى الآن صفقتين، كريس وود قادما من بيرنلي، وكيران تريبيير من أتلتيكو مدريد.

معسكر تدريبي

بدأ النادي الإنجليزي زيارة إلى السعودية لإقامة معسكر تدريبي في طقس مدينة جدة الدافئ على الساحل الغربي من البلاد، وهي الزيارة الأولى للنادي الإنجليزي بعد استحواذ الصندوق السيادي السعودي عليه في أكتوبر 2021.

وقال إيدي هاو مدرب نيوكاسل إن فريقه سيطير إلى السعودية لخوض معسكر تدريبي وسط أجواء دافئة عقب مواجهة ليدز يونايتد مطلع الأسبوع في الدوري الإنجليزي الممتاز لكرة القدم. ولن يلعب نيوكاسل، الذي يقع في المركز الـ19 ويواجه خطر الهبوط، حتى مباراة إيفرتون في الثامن من فبراير في الدوري.

وأكد هاو أن التخطيط للسفر "قرار متعلق بكرة القدم".

وأبلغ هاو الصحافيين "أعتقد أن المرافق هناك على أعلى مستوى، وسيتم الاعتناء باللاعبين"، في إشارة إلى البنى التحتية السعودية وما سيلاقيه فريقه من اهتمام.

وأضاف "نفعل هذا من أجل مصلحة المجموعة وسط قتالنا للبقاء بالدوري. أنا مطمئن بشأن سفر اللاعبين، وأعتقد أنه يستحق العناء، وبخصوص كوفيد – 19 ستكون الإجراءات محكمة".

بارتي تخوض أول نهائي في بطولة أستراليا للتنس

ملبورن – بلغت الأسترالية آشلي بارتي المباراة النهائية للمرة الأولى ببطولة أستراليا المفتوحة في كرة المضرب، أولى البطولات الأربع الكبرى، لتلاقي المفاجأة الأميركية دانيال كولينز المتأهلة لأول نهائي كبير.

وأحبطت كولينز، المصنفة 30 عالميا، البولندية إيغا شفيونتيك التاسعة عالميا وبطلة رولان غاروس 2020 بمجموعتين نظيفتين 6 – 4 و6 – 1.

وعن مواجهة بارتي في النهائي، قالت كولينز "أن تواجه الأولى عالميا في بلدها سيكون أمرا استعراضيا. لا يمكنني أن أكون أكثر سعادة، سنوات طويلة من العمل الجاد". وكانت كولينز (28 عاما) قد بلغت نصف النهائي عام 2019 في أول مشاركة لها. واحتاجت اللاعبة المتوجة بلقبين كبيرين إلى 62 دقيقة لتصبح أول لاعبة أسترالية تبلغ نهائي هذه البطولة منذ وندي تورنبول عام 1980. بارتي المتوجة في رولان غاروس 2019 وويمبلدون 2021، تأمل في أن تصبح أول أسترالية تتوج على أرضها منذ كريس أونيل في 1978.

وقالت بارتي (25 عاما) التي تحقق بداية موسم رائعة مع 10 انتصارات متتالية "بصراحة، الأمر لا يصدّق. أقدّم أفضل مستوياتي هنا". كانت قد خسرت في نصف النهائي في ملبورن عام 2020 وربع النهائي في 2021. وأضافت بارتي التي ستحتفظ بمركزها الأول عالميا حتى بحال خسارتها النهائي "كانت الكرة أبطأ اليوم، أثقل على المضرب. حاولت أن أجري وأتاقلم، وأنجز أكبر عدد من الكرات وأبقي مادي تحت الضغط على إرسالها، لأنها قادرة أن تقلب الطاولة عليك فجأة".

وأضافت عن كيز "من الرائع رؤيتها تعود إلى المكان الذي تستحق. هي إنسانة رائعة". وتقدم بارتي مستويات رائعة في ملبورن، فلم تخسر أي مجموعة وفقدت إرسالها مرة واحدة في ست مباريات. وتفوّقت على الأوكرانية ليسيا تسورنكو 6 – 0 و6 – 1 وفي 54 دقيقة، الإيطالية لوتشيا برونتسيتي 6 – 1 و6 – 1 في 52 دقيقة، الإيطالية الأخرى كاميلا جورجي 6 – 2 و6 – 3 في 61 دقيقة، الأميركية أماندا أنيسيموفا 6 – 4 و6 – 3 في ساعة و14 دقيقة والأميركية جيسيكا بيغولا 6 – 2 و6 – 0 في 63 دقيقة.

> بارتي المتوجة في رولان غاروس 2019 وويمبلدون 2021، تأمل في أن تصبح أول أسترالية تتوج على أرضها منذ 1978

بارتي التي مارست رياضة الكريكيت الأربعاء مع فريقها للاسترخاء، سيطرت على مجريات المباراة من خلال ضرباتها الأمامية الهجومية وكراهها الخلفية اللولبية (سلايس). وبعد مجموعة أولى من طرف واحد، استعادت كيز أنفاسها في الثانية على أمل تحقيق إنجاز بعد تخطيها الإسبانية باولا بادوسا الثامنة والتشيكية باربورا كرايتشيكوفا الرابعة في طريقها إلى نصف النهائي. ورغم الدخول في أجواء المباراة، إلا أن بارتي حسمت الثانية 6 – 3 وضمنت بطاقة النهائي. وكانت كيز (26 عاما) تخوض دور الأربعة للمرة الثانية في البطولة الأسترالية بعد عام 2015 عندما خسرت أمام مواطنتها سيرينا وليامز.

وإذا كانت كيز حاليا خارج لائحة اللاعبات الـ50 الأوليات (كانت في المركز 87 في العاشر من يناير الحالي وستعود الاثنين بين الثلاثين الأوليات)، فسبق لها احتلال المركز السابع في عام 2016 ولعبت المباراة النهائية لبطولة الولايات المتحدة المفتوحة على ملاعب فلاشينغ ميدوز عام 2017 عندما خسرت أمام مواطنتها سلون ستيفنز، ونصف النهائي في العام التالي قبل أن تخرج على يد اليابانية ناومي أوساكا.

خطى ثابتة

العرب
الجمعة 2022/01/28
السنة 44 العدد 12311

العشاء مع الزومبي مرعب ولذيذ في مطعم سعودي

ينعم السعوديون بأجواء وأماكن ترفيهية مع موجة الانفتاح التي انطلقت منذ سنوات ما جعلهم يعزفون عن السفر إلى الخارج، لكنهم باتوا يبحثون عن أجواء مختلفة كالمطعم الذي يقدم وجباته في أجواء مثيرة مرعبة مع الزومبي والجماجم.

متعة مختلفة

الرياض – تحرص الكثير من المطاعم على تقديم أطباقها بطريقة مبدعة ومختلفة، وهو الأمر الطبيعي، لكن أن تجد مطعما يخرج بطريقة مبتكرة ليقدم لزبائنه وجبة مرعبة، فحتما هذا ما سيروق لهواة أفلام الرعب الذين يتمتعون بوجبتهم بينما يرتدي الموظفون أزياء دموية في أحد مطاعم الرياض.

ذهبت الموظفة السعودية نورا العساف مع صديقاتها للاستمتاع بتناول الطعام في مطعم في الرياض يعد زبائنه بتجربة "مرعبة"، لتجد نفسها أمام عرض مخيف لكائنات الزومبي، في إحدى التجارب الترفيهية المتزايدة في المملكة الساعية إلى تنويع مصادر الدخل المحلي.

> «شادو» يتميز عن جميع المطاعم الموجودة في المنطقة بطريقة تقديم النادل للأطباق

والمطعم المرعب في السعودية هو من بين العشرات من المطاعم التي فتحت أبوابها في الرياض في السنوات الأخيرة، بينها ما يتبع لمجموعات إيطالية وفرنسية وأميركية شهيرة.

فمنذ تسلّم الأمير محمد بن سلمان منصب ولي العهد في 2017، تشهد المملكة المحافظة انفتاحا اجتماعيا بعد عقود من الإغلاق والقيود المشدّدة التي فُرضت على مجتمع غالبيته من الجيل الشاب.

كما تتطلع المملكة إلى دعم الترفيه والسياحة وقطاعات أخرى بقيت مهملة طوال عقود، في إطار خطة تحوّل اقتصادي طموحة تهدف إلى وقف الارتهان للنفط.

وتستقبل صور مرعبة لأموات مفقوئي الأعين الزوار في الممر الضيق الرابط بين صالة الطعام ومدخل مطعم "شادوز" (ظلال)، في مجمع بوليفارد الرياض الترفيهي في شمال العاصمة السعودية.

ويتميز عن جميع المطاعم الموجودة في المنطقة بطريقة تقديمه للأطباق، إذ تقدم بطريقة مليئة بالتفاصيل الفظيعة من أشباح ودماء وأوان صممت خصيصا لتكتمل تجربة الرعب، بالإضافة إلى الدمى والأسلحة والأعضاء الجسدية المقطعة.

وقالت العساف وهي موظفة موارد بشرية تبلغ 26 عاما "جئت للاستماع والضحك... لكن الأجواء والعروض مرعبة جدا".

ولن يتناول الزبائن الطعام في الأواني المرعبة وحسب، فالنادلون أيضا لديهم القدرة على أن يجعلوا الفرد يعيش تجربة الرعب بحذافيرها عبر عروض الرقص المرعبة التي يؤدونها.

وتابعت العساف بتوتر "لم أعد اشتهي الطعام"، فيما كان النادل يقدم لها طبق المعكرونة بالصلصة البيضاء التي طلبتها على صينية بها جمجمة سوداء تضحك.

ويقدّم المطعم عرضا لفرقة تتنكر في هيئة كائنات زومبي (الأموات الأحياء) أو مصاصي الدماء أو وحوش أخرى لبث الرعب في نفوس الرواد.

صديقتها جواهر عبدالله التي تعمل كطبيبة، شعرت بسعادة غامرة عندما تناولت عشاءها، وقالت قبل أن تلتقط صورة سيلفي مع أحد الفنانين مصاب بجرح مزيف في صدره، "أحب الرعب بشكل عام ... أعتقد أن الجو رائع فيه الكثير من المرح والإثارة".

في مطعم "شادوز"، يبدأ الرعب من عتبات مبنى المطعم الرمادي الذي تعتليه مجسمات كبيرة لخفافيش بيضاء وعيونها حمراء وتطل من نوافذه أشباح سوداء.

وتلبي هذه الأجواء شغف رجل الأعمال السعودي سليمان العُمري (45 عاما) بالإثارة.

وقال العُمري الذي كان يتناول العشاء رفقة أسرته، جئنا "لأننا نبحث عن الأمور المثيرة والجديدة والتي باتت موجودة في الرياض".

وتابع الرجل الذي يضع شماغا تقليديا أبيض، "كان الذهاب إلى المطاعم يدور حول الأكل والشبع والدردشة، وكنا نعود إلى المنزل، لكننا الآن نأكل، نحن نستمتع بوقتنا، ونحن مرعوبون أيضا".

ولعقود كان السعوديون يذهبون إلى جهات خارج المملكة للترفيه والسياحة، وهو ما تغير راهنا إلى حدّ كبير مع التخمة في الأماكن والفعاليات الترفيهية.

ومع بدء العرض المرعب في المطعم، تدوي موسيقى صاخبة في القاعة، بينما تنقل شاشات كبيرة صورا لزومبي ومصاصي دماء.

وفيما يصرخ البعض من الرعب، يلتقط آخرون صور السيلفي مع هذه الكائنات العجيبة.

فنانة عراقية تحث النساء على تعلم فن النحت

بغداد – كان اتخاذ قرار العودة إلى ممارسة فن النحت، بعد توقف دام فترة طويلة، سببا في تغيير حياة الفنانة العراقية كرمل علي؛ فبعد أن حصلت على درجة الماجستير من كلية الفنون الجميلة ببغداد واصلت عملها لتصبح أول محاضرة في قسم النحت بالكلية منذ سنوات وتشجع العراقيات على أن يخضن غمار هذا الفن.

وقالت كرمل خارج الكلية، حيث تقضي أياما في نحت نماذج مختلفة بعضها لعراقيات معروفات جدا، "عودتي إلى الفن مثل العودة إلى ذاتي، رغم صعوبة الوضع ورغم أني عدت إلى الكلية كمحاضرة، كما كان أملي أن أكون أستاذة في يوم ما في هذه الكلية".

وفيما يتعلق بفكرة النحت نفسها وكيفية وصولها لها قالت كرمل علي "أتتني فكرة النحت عندما دخلت كلية الفنون الجميلة، توجهي وحبي للفن وللجمال جعلني أبحث كيف نجسد الواقع بطريقة ثانية جديدة، بطريقة مميزة، بطريقتنا، بعيننا نحن".

وتوضح كرمل أنها حين تنحت شخصا ما فهذا معناه أنها تُقدره، وتقول إنها تصنع منحوتات طولها متر وتعرضها في المطاعم والأماكن العامة الأخرى، وهي مهمة تجدها أحيانا صعبة بسبب ثقل الأدوات والأشياء التي تحتاج إليها في عملها.

وأثناء الدراسة كانت كرمل واحدة من الطالبات النادرات في قسم النحت. وقالت طالبة النحت العراقية منال يوسف، بينما هي منشغلة بنحت جذع رجل من الطين، إن التحاقها بقسم النحت كان تحديا شخصيا لها وإنها تريد أن تبين أن فن النحت ليس جديدا بالنسبة إلى العراقيات اللاتي يمارسن الفن منذ القدم.

وأضافت منال "لاحظت أن نساء قليلات في هذا المجال، فأردت أن أرفع التحدي وأدخل قسم النحت وأتميز فيه كامرأة عراقية، فالعراق من أقدم الحضارات التي عرفت هذا الفن".

وقالت النحاتة العراقية والمعلمة مروة سامي "كنت أرى نحاتين من الرجال فقط فأردت أن أثبت أن المرأة العراقية قادرة على أن تكون نحاتة بامتياز".

وقال والد كرمل من منزله "في العقدين الأخيرين كانت شرائح أكثر تحفظا في المجتمع العراقي ترفض أن تصبح النساء نحاتات"، مضيفا أن "ما حدث في السنوات الأخيرة يعد تغيرا". ورغم ذلك كان دائما يشجع ابنته على متابعة شغفها بالنحت، وهو نفسه فنان.

مي سليم بطلة حلقة واحدة من مسلسل «محامي نفسه»

عمان - تعاقدت الممثلة الأردنية مي سليم على بطولة حكاية من مسلسل "محامي نفسه" إخراج أسد فولاد كار، والمكون من 10 حلقات، كل حكاية تدور أحداثها في حلقة واحدة بأبطال مختلفين.

ومن المقرر عرضه على إحدى المنصات الرقمية خلال الفترة المقبلة، على أن يتم خلال هذه الفترة التعاقد مع باقي المشاركين في الحكاية مع مي سليم لبدء التصوير خلال الأيام القادمة.

وفي لقاء تلفزيوني، قالت سليم، إنه مع تطور مسيرتها الفنية لم تعد تبحث فقط عن فكرة التواجد بل أصبحت تبحث عن الأدوار القوية.

وأضافت أن الناس يتهمونها بالاعتذار عن أدوار كثيرة، مؤكدة أن ذلك راجع إلى طبيعة المرحلة التي وصلت إليها من النضج الفني، وأن خطواتها الفنية تشهد تقدما.

وقدمت سليم مؤخرا بطولة حكاية بعنوان "اعمل نفسك ميت" من حكايات الموسم الرابع لمسلسل "نصيبي وقسمتك" الذي كتبه عمرو محمود ياسين، وتم عرضه على إحدى القنوات التلفزية.

تدور أحداث الحكاية حول عودة "حسين"، الذي يجسد دوره الفنان محمد مهران، الذي يحاول "مروان"، أو الفنان حازم سمير قتله، مما جعل عائلته تعتقد أن المنية وافته، ليجد ابن عمّه متزوجا من زوجته، ولكن بعد خروج "حسين" من القبر تغيّر شكله تماما، وأصبح شخصا مختلفا ويعود لينتقم ويسترد حقه وسط حالة من الإثارة والتشويق.

وأثارت الحكاية ضجة كبيرة منذ عرض أولى حلقاتها، خاصة أن أحداثها تتميز بالغموض ما أثار حماسة المشاهدين لمتابعة تطور القصة.

الحكاية من بطولة مي سليم وحازم سمير ومحمد عادل ومحمد مهران وريهام نبيل وإخراج محمد الخبيري، وهي سابع حكايات المسلسل، ومن تأليف عمرو محمود ياسين.

وقالت مي إنها سعيدة بمشاركتها ضمن أحداث الحكاية خاصة أن الدور الذي لعبته مختلف، ويتميز العمل بالإثارة والتشويق، وهو سبب موافقتها على المشاركة.

القدس تكتسي حلة بيضاء

القدس – غطت ثلوج كثيفة على نحو غير مألوف القدس ليلة الخميس، مما أدى إلى إغلاق طرق ومدارس، البلاد وكذلك معظم المحال التجارية.

وسارع الفلسطينيون لالتقاط الصور، واللهو بالثلج، في ساعات الليل؛ ولكن وجودهم ازداد بشكل ملحوظ منذ ساعات صباح الخميس وخرج الشباب والأطفال إلى الشوارع للاستمتاع بمشاهدة الزائر الأبيض وقذف بعضهم البعض بكرات الثلج، والتقاط صور السيلفي لنشرها على حساباتهم على مواقع التواصل الاجتماعي.

واضطر المصلون إلى الخوض في ثلوج بارتفاع بضعة سنتيمترات للوصول إلى المواقع المقدسة في البلدة القديمة بالقدس.

ونادرا ما تتساقط الثلوج في القدس، لكن غطى كساء من بياض الثلج أسطح مباني المدينة القديمة، وتناثر الثلج فوق القبة الذهبية لمسجد الصخرة، بينما امتدت مآذن المساجد وصلبان الكنائس تلامس عنان السماء الملبدة بالغيوم.

واصطحب عابد شباني (39 عاما) ولديه للعب على تل يطل على القدس، وبينما كان يحاول بصعوبة التوقف بسيارته وسط الثلوج استمد آباء آخرون الدفء من القهوة التي يقومون بإعدادها على أسطوانات غاز.

وقال "لم أشهد مثل هذا المنظر منذ أعوام. لا توجد دراسة اليوم لذلك أتجول برفقة أطفالي ونصنع رجل الثلج وكرات الثلج. أعتقد أنه فأل طيب، سيكون عاما جيدا".

وقالت الشابة رنا أن مشهد الثلوج على قبة المسجد الأقصى أدخل الفرحة على النفوس، مضيفة أن الوجود في المسجد مع تساقط الثلج أسعدها بعد حرمانها منه بسبب جائحة كورونا.

المكسيك تلاحق كنوزها الأثرية في فرنسا

مكسيكو – تسعى الحكومة المكسيكية لمنع مزاد على نحو ثلاثين قطعة من العصر ما قبل الإسباني من المقرر إقامته الجمعة في فرنسا، وفق ما أعلنته وزيرة الثقافة الأربعاء.

وقد أرسلت وزيرة الثقافة أليخاندرا فراوستو رسالة إلى دار "ميون" للمزادات من أجل المطالبة بوقف المزاد "مع الأخذ في الاعتبار القيم التاريخية والرمزية والثقافية لهذه القطع، بما يسمو على أي مصلحة تجارية".

وقالت وزيرة الثقافة في الرسالة إن "الحكومة المكسيكية تأسف وتدين بشدة هذا المزاد"، دون تقديم تفاصيل أخرى بشأن القطع المطروحة للبيع.

كما أشارت الوزارة إلى إطلاق مسار قضائي أمام السلطات الفرنسية وعبر القنوات الدبلوماسية لمنع المزاد.

صباح العرب

إبراهيم الجبين

توازن

يا للّغة ما أبهى قدرتها على خلق الفتنة. "وشاح الأرض"! ليس هذا وحده هو ما يلفت في الخبر الذي تتناقله المواقع العلمية هذه الأيام حول تأثير القمر والشمس على الفقاعة المحيطة بكوكبنا، بل بما يختبئ خلفه، بالقوى التي وصفها العلماء بأنها "غير متوازنة" والتي تلعب دورها في أوضاع ذلك الوشاح.

لن نذهب إلى هناك، حيث الحديث العلمي والصفائح ودراسات عالمة الجيوفيزياء آن إم هوفمايستر من جامعة واشنطن في سانت لويس، بل سنبقى عند فكرة القوى غير المتوازنة التي ننتظر منها أن تصنع توازنا في حياتنا.

ماذا يعني هذا؟ يعني أننا نعتمد على قواعد غير مضمونة للحصول على نتائج مضمونة في حياتنا، وهذا بأبسط منطق عقلي، نوع من العبث الوجودي عديم القيمة، لأن ما يجب أن يحصل مرتبط بما كان، والنتائج متصلة بالمقدمات دون أدنى شك.

لكننا نفعل هذا. سمّها المغامرة الإنسانية، ليكن. لكن تلك المغامرة غير قابلة للتطبيق في شؤون مصيرية، التعليم والصحة واستقرار الأسرة والمجتمع والحياة النفسية للأجيال.

مهلا. هناك خدعة في الأمر، فالمنطق الذي نتحدث عنه، أصغر بكثير من منطق الكون، ونيوتن كلّه والمبدأ الذي نطالب الطبيعة بأن تسير عليه ظهرا بعد نشوء الطبيعة، وليس من صلاحياتنا ونحن أبناء الطبيعة الأم أن نرغمها على السير وفق ما نستخلص ونتوهّم. ومادام العالم كله قائما على القوى غير المتوازنة، فلماذا لا يكون الصحيح هو الركون إلى تلك القوى ونسيان التوازن إلى الأبد، ومع قصة المقدمات والنتائج والفلسفات الأخرى؟

من هنا تأتي عبقرية الفنون، والتي يزدريها العلماء عادة، ويعتبرونها أقل شأنا من مساطرهم وبركاراتهم وأدوات قياسهم، فالفن الذي يخاطب الروح، هو قوة غير متوازنة، والخيال قوة غير متوازنة، الموسيقى قوة غير متوازنة حتى بعد أن أخذوا يضعون لها الحسابات الرياضية، بقيت أرقى قطعة موسيقية هي تلك التي لا تعتمد على المتواليات والتراتبية والتي تقودها العشوائية في النظم إلى عالم السحر.

تخيلوا عالما من الحسابات. سيكون عالما مملا. تخيلوا عالما من الهندسة الصارمة. سيكون عالما جافا بعيدا عن أريحية التكوين البرّي الذي جاء منه الإنسان. ولنتصوّر كيف يرى الصقر أو الثعلب العالم، عندها سندرك سرّ الطبيعة وقواها التي تعشق "عدم التوازن".

وقبل أن نصل إلى اتفاق، عليك أن تعدني، عزيزي القارئ الحكيم، بأنك لن تخلط بين "عدم التوازن" و"الدوخة"، فالأول علاقة بين مؤثرات مختلفة، والثاني حال أنت أدرى بها، فلا تقل لي إنك سائر وفق دوخة لا أول لها ولا آخر، ثم تطلب أن تصل إلى غايتك.